العنصرية اليهودية

وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها

دراسة علمية موثقة في (مكائد اليهود العنصرية)، ضد كافة المجتمعات البشرية، ولاسيما (المجتمع الإسلامي) منذ (العهد النبوي) حتى (العهد الحاضر)، في كافة المجالات: الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها.

تأليف

الدكتور/ أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الجزء الأول

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزغيبي: أحمد بن عبد الله بن ابراهيم

العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها - الرياض.

...ص، ١٧ × ٢٤ سم.

ردمك ٠-١٧١-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٢٧٢-٢٠-٩٩٦٠(ج١)

١- اليهودية ٢- اليهود - تاريخ ٣- التفرقة العنصرية ٤- الإسلام واليهودية

أ- العنوان

ديوي: ٩٠٩,٠٤٩٢٤ ١٧/٠٥٠٤

رقم الإيداع: ١٧/٠٥٠٤ ردمك: ٠-١٧١-٢٠-٩٩٦٠(مجموعة)

٠-٢٧٢-٢٠-٩٩٦٠ (ج١)

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

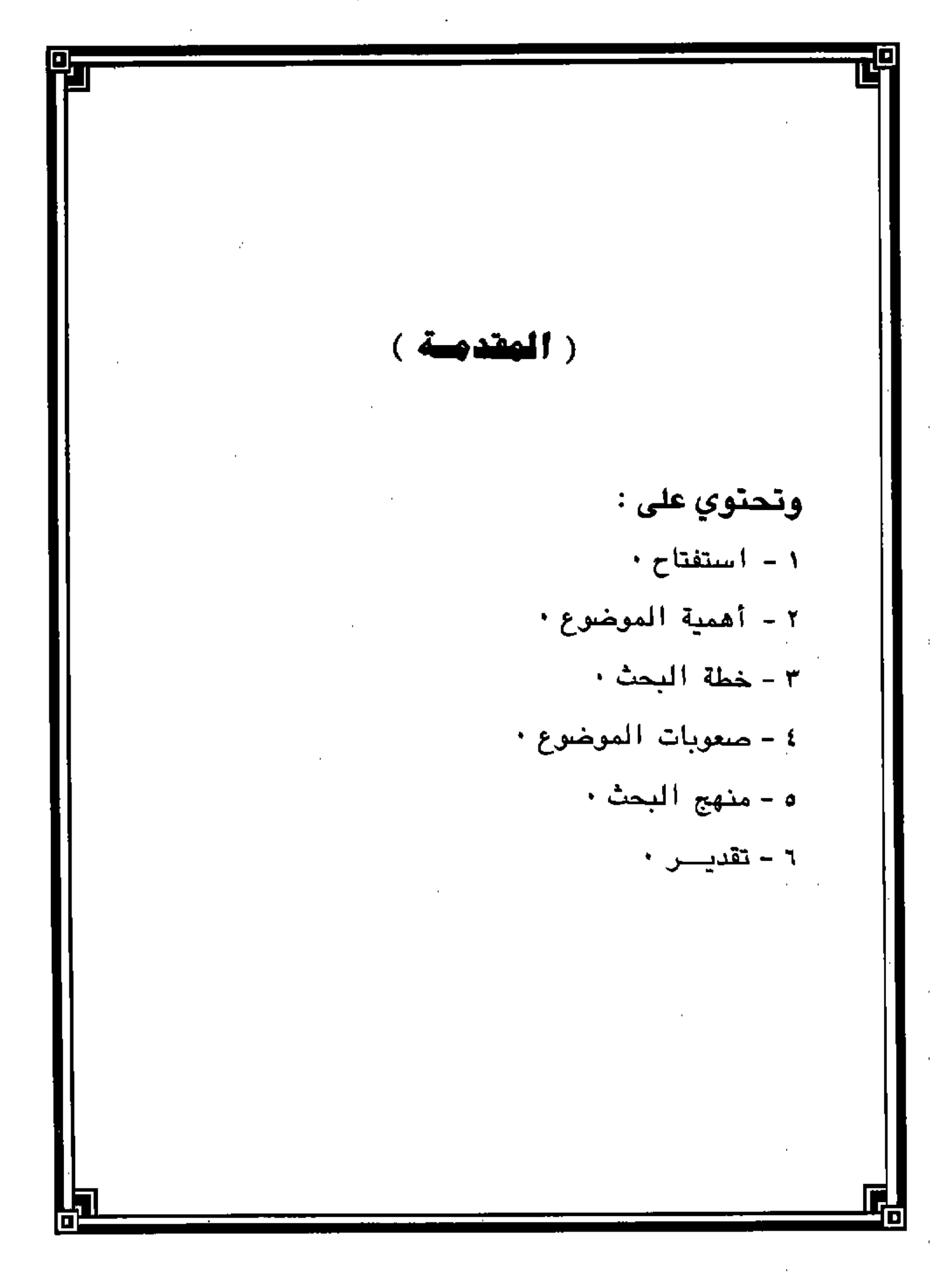
الكاتب

- أبو عاصم أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي الحسيني

(نسبة إلى : السادة الحسينيين الأشراف) .

- ولد في مدينة الزلفي عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- حصل على درجة (الليسانس في الشريعة) من كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، بتقدير (جيد جداً)، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- عُين على مرتبة (معيد) في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية الشريعة بالرياض في العام السابع نفسه .
- بدأ مزاولة تدريس مادة (الثقافة الإسلامية) في الجامعة منذ الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- حصل على درجة (الماجستير في الثقافة الإسلامية)، وكانت الرسالة بعنوان : (الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي)، بتقدير (ممتاز)، عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- عُين على مرتبة (محاضر) في (قسم الثقافة الإسلامية) في العام السابع نفسه .
- عمل وكيلاً لـ (قسم الثقافة الإسلامية) فيما بين عامي ١٤١١ - ١٤١٢هـ = ١٩٩١ - ١٩٩٢م .
- حصل على درجة (الدكتوراه في الثقافة الإسلامية)، وكانت الرسالة بعنوان : (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي والموقف منها) مع (مرتبة الشرف الأولى) مع (التوصية بطباعتها)، عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م . وهي موضوع هذا الكتاب .
- عُين على مرتبة (أستاذ مساعد) في (قسم الثقافة الإسلامية) في العام السابع نفسه .

والله الموفق .



(المقدمـة)

وتحتوي على :

١ - استفتاح ٠

٢ - أهمية الموضوع ٠

٣ - خطة البحث ٠

٤ - صعوبات الموضوع ٠

٥ - منهج البحث ٠

٦ - تقديــر ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمـــــة)

أولا : استفتاح :

الحمد لله الذي بيّن لعباده المسلمين كيد أعدائه (اليهود) ، وأعداء ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والمؤمنين ، وخلقه أجمعين ، والسلام على أشرف الأنبياء ، وسيد المرسلين ، حبيبنا محمد ، الذي رسم لأتباعه الطريقة المثلى في التعامل معهم ، فصلى الله عليه ، وعلى آله الأطهار الطيبين ، وصحابته الغر الميامين ، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .آمين .

ثانيا : أهمية الموضوع :

إن (اليهودية) - المحرّفة - بما تنطوي عليه من مباديء عنصرية - داخلتها منذ بداية تحريف دستورها (التوراة) ، على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) برئاسة (عزرا الوراق) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ = ٥٣٨ ق.م - ، غايتها تمجيد (العنصر اليهودي) ، الذي يسعى لتقويض هذا العالم ، وذلك بإشاعة الفساد فيه ؛ ليتسنى له - في النهاية - تحقيق السيطرة على كافة شعوب الأرض قاطبة .

وبعد أن بزغ نور الإسلام ، بدأ اليهود منذ (الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، ينابذونه بالعداوة ، المتمثلة في المكائد التي حبكوها ضد الإسلام ، ورسوله محمد ﷺ ، وأتباعه المسلمين ؛ رغبة منهم في القضاء عليه في مهده ، ولكن الله تعالى حفظ دينه الخاتم ؛

باندحار جموعهم ، على يد رسوله ﷺ .

ولكن اليهود سلكوا سبيلا آخر ، تمثل باليهود الذين تستروا بالإسلام نفاقاً - في غالبيتهم - ؛ ليتمكنوا - في أمان - من تحقيق أهدافهم في القضاء على روح الإسلام ، طوال (العهود الإسلامية التالية) !.

وفي (العصر الحديث) انبثقت (الحركة الصهيونية) - وهي الصيغة الحديثة لـ (اليهودية) - من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، برئاسة الصحفي اليهودي المجري (تيودور هرتزل) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، وغايتها - المعلنة - تحقيق أهدافها في (فلسطين) - خاصة - ، و (المشرق العربي) - عامة - ، وذلك من خلال التوسع الإقليمي ، عبر مرحلتين مرسومتين، هما :

المرحلة الأولى : إقامة (دولة إسرائيل) ، في أرض (فلسطين) ! .

وقد نجحت (الصهيونية) - بمؤازرة كافة (القوى الدولية) - في تحقيق هذه المرحلة ، وذلك بإقامة (دولة إسرائيل) ، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، على كامل الأرض الفلسطينية ، التي مارست ضد شعبها كافة أشكال (التمييز العنصري) ! .

إلا أن هذه (العنصرية اليهودية - الصهيونية) لا يمكن أن ينظر إليها وكأنها كارثة حلت بشعب (فلسطين) - فقط - ، وإنما هي كارثة تهدد مستقبل شعوب (العالم الإسلامي) - بأسرها - ؛ لأن (الصهيونية) لا تزال تعمل - جاهدة - في سبيل تحقيق غايتها المرحلية الثانية :

المرحلة الثانية : إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ، في منطقة (المشرق العربي) ! .

وقد بدأت (الصهيونية) بتحقيق هذه المرحلة - فعلا - ؛ وذلك باحتلالها بعض المناطق العربية ، في : (سيناء) ، و (الجولان) ، في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧ م - ١٣٨٧ هـ ، و (جنوب لبنان) في أثناء (الحرب العربية الإسرائيلية الخامسة - حرب لبنان) عام ١٩٨٢ م - ١٤٠٢ هـ ! .

وإذا ما تم لـ (الصهيونية) تحقيق غايتها تلك - لا قدر الله تعالى - ، فسيتحقق لها - ولا شك - النجاح فيما بدأته من غايتها المرحلية الأخيرة ، وهي : إقامة (الحكومة اليهودية العالمية) ؛ للسيطرة على (العالم) أجمع ، وذلك من خلال السيطرة اليهودية على الشؤون : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، ... ، وهو ما بدأوه بالفعل - منذ زمن - ، في كثير من دول العالم ! .

ولو أن (الصهيونية) في حربها الشعواء ضد المسلمين - بالذات - ، اقتصرت على الاحتلال المادي للأرض - فقط - ، لكانت المصيبة أخف ، ولكنها متمسكة بأهداف سلفها (اليهودية) في القضاء على روح الإسلام في نفوس معتنقيه ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، ... ! .

ولهذا كانت دواعي اختياري للكتابة في موضوع عليه مدار (اليهودية) قديماً وحديثاً ، ألا ، وهو :

(العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها) .

ولما كان بحثي في المرحلة السابقة (الماجستير) ، وهو بعنوان : (الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي) ، مقتصراً على التنظير الفكري للأهداف اليهودية في المجتمع الإسلامي ، في مرحلة من

مراحل (التاريخ اليهودي) ، وهي (الصهيونية) ؛ فقد رأيت أن يكون بحثي في هذه المرحلة (الدكتوراه) ، في التطبيق العملي للفكر اليهودي ، المتمثل في (العنصرية اليهودية) ، في المجتمع الإسلامي ، منذ ظهوره ، وإلى يومنا هذا ، من عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ٠

عسى أن يتنبه المسلمون - من جديد - إلى مكائد تلك (العنصرية اليهودية) ضدهم ؛ لأن المعركة مع اليهود هي - قبل كل شيء - معركة دين واعتقاد ، لا معركة أرض واقتصاد، كما يدعي (القوميون العرب) ، الذين يصرون على استخدام اصطلاح (الصهيونية) - فقط - ، دون (اليهودية) ، وكأن الصراع ، صراع بين (القومية اليهودية) (الصهيونية) ، و (القومية العربية) (العروبة) ؛ ليُنحّوا (الإسلام) جانباً عن المعركة ، بينما تحارب (الصهيونية) من منطلق عقدي ، يقوم - على الرغم من علمانية الزعماء الصهاينة - على تجنيد اليهود دينياً ، ضد (الأمة الإسلامية) - عموماً - ، و(العرب والفلسطينيين) - خصوصاً - ، ومن هنا يأتي : (الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية) ٠

ثالثاً : خطة البحث :

لقد سرت في هذا البحث على هدي خطة ، أرجو أن تكون قد استوفت أهم ما في الموضوع ، ولا أدعي الكمال في هذا ، فالكمال لله تعالى وحده ، والنقص من طبيعة البشر (١) ، ولكن إن وفقت - وذلك ما أبغي - ، فبفضل

---

١ يقول (العماد الاصفهاني) - رحمه الله تعالى - :

« إنـي رأيت أنه لا يكتب إنسـان كتاباً في يومه ، إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » : ابن القيم : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تقديم : طه سعد ج ١ ص م ٠

وصدق الله العظيم القائل :

﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ : سورة النساء ، آية : ٨٢ ٠

الله تعالى ، وإن قصرت - وأنا ما أزال في مرحلة الطلب - ، فمن نفسي ،

وتحتوي خطة هذا البحث : (**العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**) - إجمالا - (١) ، على ما يأتي بعد هذه ،

- المقدمة :

- **الباب الأول : العنصرية اليهودية :**

- مدخل في : العنصرية ،

- الفصل الأول : مفهوم العنصرية اليهودية :

- المبحث الأول : تعريف العنصرية اليهودية ،

- المبحث الثاني : نشأة العنصرية اليهودية ،

- المبحث الثالث : فلسفة العنصرية اليهودية ،

- المبحث الرابع : سمات العنصرية اليهودية ،

- الفصل الثاني : مصادر العنصرية اليهودية :

- المبحث الأول : المصادر القديمة (التراث الديني اليهودي) ،

- المبحث الثاني : المصادر الحديثة (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني).

- الفصل الثالث : مقومات العنصرية اليهودية :

- المبحث الأول : الديانة اليهودية ،

- المبحث الثاني : التاريخ اليهودي ،

- المبحث الثالث : النفسية اليهودية ،

---

١ راجع : الخطة التفصيلية ، في (فهرس الموضوعات) ج ٤ ص ٦٧٠ ،

- الفصل الثاني : الموقف العلمي من العنصرية اليهودية :

- المبحث الأول : اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية (الصهيونية) .

- المبحث الثاني: التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي .

- الفصل الثالث : الموقف الإسلامي من العنصرية اليهودية :

- المبحث الأول : الإسلام والمشكلة العنصرية اليهودية .

- المبحث الثاني: المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية .

- الملاحق :

- الخاتمة :

- الفهارس :

رابعاً : صعوبات الموضوع :

على الرغم من أهمية كل موضوع يتحدث عن (اليهود) ، كموضوعنا هذا (العنصرية اليهودية) ، فإن الإبداع المرتجى فيه لم يتحقق ؛ لتوافر عدة عقبات ، حالت دون ذلك ، منها :

١ - طول فترة الدراسة ، التي تمتد إلى مايزيد على (أربعة عشر قرناً) من الزمان - حسب التاريخ الهجري - .

كيف وموضوع الدراسة في هذه الفترة الطويلة عن (اليهود) ، الذين يتميزون عن غيرهم بـ :

أ - أنهم أشد البشر عداوة للمسلمين ، حيث يقول تعالى :

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ (١)

ب - أن عداوتهم للمسلمين لم تتوقف منذ (الهجرة الإسلامية إلى المدينة) عام ١ هـ - ٦٢٢ م ، وإلى (يومنا هذا) من عام ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ؟ .

٢ - اختلاف فترات الدراسة في موضوع (الكتابات والدراسات السابقة عن اليهود) ، من حيث :

أ - قلة المصادر في بعض الفترات ، كـ (العنصرية اليهودية في بعض العهود الإسلامية) ، ولاسيما العهدان : (الأموي) ، و (العباسي) ؛ نظراً لسرية النشاط اليهودي العنصري في العالم الإسلامي .

ب - كثرة المراجع في بقية الفترات الأخرى ، ولاسيما ما يتعلق منها بـ (العنصرية الصهيونية) ؛ مما يجعل استيعابها أمراً متعذراً ، إضافة إلى أن الكثير منها لا يخدم وجهة النظر الإسلامية ؛ لأنها كتبت بمنظار قومي ؛ مما يجعل المستفيد منها لا يضمن نفسه من الوقوع في الزلل - والعياذ بالله تعالى - .

٣ - استمرارية الأحداث ، التي تتطلب متابعة يومية لما تبثه وكالات الأنباء العالمية ، من الأخبار ، المتعلقة بـ (العنصرية الصهيونية) ، من خلال الصحف اليومية ، لتأتي مشكلة الأساليب الصحفية ، التي حاولتُ تفادي أخطائها قدر الإمكان .

٤ - إفلاسي التام من اللغات الأجنبية ، والحديث عن (العنصرية الصهيونية) من بين مراحل (العنصرية اليهودية) ، يعتمد - بشكل كبير -

---

١ سورة المائدة ، آية : ٨٢ .

على تلك اللغات ، ولاسيما اللغتان : (العبرية) ، و (الإنجليزية) • ولكني استعضت عن ذلك - قدر المستطاع - ، بالمترجم منها ، وهو - والحمد لله كثير •

إلا أن تلك المترجمات - في بعضها - لا تستوفي كل ما في الكتاب الأصلي، وإنما تقتصر على جزء منه ، أو مختصر له ؛ مما يجعلني في حرج شديد ؛ لكوني لا أجد فيه - أحياناً - نصاً وجدته في كتاب نقل عن ذلك الكتاب الأصلي في لغته الأجنبية •

٥ - تباين أحجام المباحث من حيث الطول والقصر ، فهل أختصر تلك الطويلة ؛ لتكون في حجم القصيرة ، أو قريباً منها ، وبالتالي ستضيع معلومات ضرورية ، أو أسهب في تلك القصيرة ؟ • ولكني رأيت - في نهاية الأمر - أن تبقى - على الرغم من هذا الخلل - كما هي •

٦ - تداخل الموضوعات تداخلا يجعل من الصعوبة بمكان التخلص من ظاهرة التكرار ؛ نظراً لترابط تلك الموضوعات ، وبناء بعضها على بعض ، ولكني حاولت تفادي هذه الظاهرة قدر المستطاع •

٧ - مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس ، وقد عانيت منها كثيراً؛ نظراً لإغفال ذكر الشهر ، أو اليوم ، في التاريخ الإصلي - سواء أكان هجرياً أم ميلادياً - ، ففي الكثير الغالب يوافق العام الأصلي عامين ، فإذا لم يحدد الشهر ، وأحياناً اليوم ، فإن التاريخ المقارن لا يكون دقيقاً تماماً •

إلا أنه مهما كانت الأحوال فإن التاريخ المدون أولا - سواء أكان هجرياً أم ميلادياً - هو الصحيح ، ويبقى التاريخ المقارن - في بعض الأحيان - ظنياً ؛ لاحتماله في عامين - وربما في ثلاثة - ونحن لم ندون إلا

واحداً - فقط - ؛ بناءاً على كثرة الأشهر في العام المختار ، دون غيره .

ومع تلك السلبيات - السالفة - ؛ فقد استعنت الله تعالى على هذا البحث ، فخضت غماره ؛ وذلك لشعوري العميق بأهميته ؛ لكونه صميم المشكلة الكبرى (**العنصرية اليهودية**) ، التي مازال عالمنا الإسلامي يعاني من ويلاتها .

خامساً : منهج البحث :

لقد سلكت في كتابة هذا البحث منهجاً ، أرجو أن يكون موفقاً ، من حيث :

١ - الإيجاز في كثير من الموضوعات - على الرغم من أن البحث قد يبدو من شكلة الخارجي إطناباً - ؛ لأن موضوع البحث - كما يبدو من خطته - موسوعة - كما أسلفت - .

٢ - استخدام المصطلحات الشرعية والعربية - قدر المستطاع - ، بدلا عن المصطلحات الوافدة ، كـ (النصرانية) بدل (المسيحية) ، و (العقيدة) بدل (الأيديولوجية) ، وهكذا ، إلا إذا كان هذا المصطلح ضمن نص منقول حرفياً فإني - والحالة هذه - أنبه عليه ، أو أعرف به ، في الهامش .

٣ - إلزام الكلمات المنتهية بهمزة قبلها ألف ، ألفاً ممدودة بعدها في حالة النصب ، مثل : (بناءآ) ، و (استثناءآ) ، و (ابتداءآ) ، و (انتهاءآ) ، وهكـذا .

٤ - تخريج الأحاديث الشريفة الواردة في البحث ، والحكم عليها ، إذا كانت في غير الصحاح ، اللهم إلا ما كان منها في أسباب النزول -غالباً- ، فإني - والحالة هذه - لا أحكم عليها ، إذا جاءت في كتب التفسير ،

وأسباب النزول - عدا الصحيح المسند من أسباب النزول - ، مكتفياً بدلالة الآيات الكريمة ، المتحدث عنها ·

٥ - محاولة التعريف بكل علم ، أو مصطلح ، أو غيره ، يرد في ثنايا البحث - سواء أكان عربياً أم أعجمياً - ، إلا أن المعاجم المتوفرة لا تسعفني في كل الأحوال ، وقد حاولت التعريف بكل ذلك في أول ورود له ، إلا إذا كان إرجاؤه إلى موضع آخر هو الأنسب لمضمون الموضوع ·

٦ - مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس - كما أسلفت - ·

٧ - النقل عن (التوراة) (العهد القديم) ، أو (الإنجيل) (العهد الجديد) ، إنما يقصد به تلك النسخ المحرفة ، أما الأصلية فلا وجود لها - فيما أعلم - ، على الإطلاق ·

٨ - الإحالات في كل حاشية تحتوي على عدة جوانب ، أستخدمها كما يأتي :

أ - كلمة (انظر) : عند التصرف في المنقول ، أو الاستفادة من الفكرة ، أو الإحالة على موضوع أوسع في مراجع أخرى ·

ب - أما حين إغفالها - أي كلمة (انظر) - : فذلك عند النقل الحرفي ، الذي وضعته بين قوسي تنصيص « » ·

على أني عملت على التصرف في النص المنقول حرفياً ، وذلك من خلال ما يأتي :

١ - حذف ما لا فائدة من ذكره ، والاستعاضة عنه بثلاث نقاط (···) ، كإشارة إلى ذلك المحذوف ·

٢ - إضافة كلمة أو أكثر ؛ لاستقامة المعنى ، ووضعها بين قوسين مركنين [ ] ·

٣ - تصويب ما ظهر لي من الأخطاء اللغوية فقط ، أو التنبيه على

الخطأ الوارد فيها ٠

ج - كلمة (راجع) : عند الإحالة على موضوع أوسع في البحث نفسه ، سواء أكان ذلك على متقدم ، أم على متأخر ٠

د - كلمة (المرجع السابق) : عند تكرار الكتاب المذكور قبله مباشرة٠

هـ - الكتاب مجهول المؤلف ، أو الذي ألفته هيئة ، أو المعجم الذي ألفته هيئة أو اشترك في تأليفه أكثر من شخص ، أذكر تلك المعلومات مرة واحدة في أول ورود له - غالباً - ؛ نظراً لطول ذلك المسمى ، ولتكراره دوماً ، ولذلك أضعه (أي الكتاب) - على غير العادة - حسب ترتيبه الأبجدي في (فهرس المراجع) ٠

و - الكتاب الذي اشترك في تأليفه أكثر من شخص ، لا يخلو من حالتين :

١ - إما أن يكون باشتراك شخصين أو ثلاثة أشخاص ، ولم يحدد القسم الذي كتبه كل واحد منهم ، فإني أذكرهم جميعاً ، وإن حدد ، ذكرت المنقول منه وحده فقط ٠

٢ - وإما أن يكون باشتراك أكثر من ثلاثة أشخاص ، ولم يحدد القسم الذي كتبه كل واحد منهم ، فإني أذكر من دون اسمه أولا ، وأشير إلى البقية بكلمة (آخرين) - غالباً - ، وإن حدد ، ذكرت المنقول منه وحده فقط ٠

ز - اسم الكاتب أذكره مختصراً بعد أول ورود له - غالباً - ، مقتصراً على اسمه الأول والأخير - فقط - ، إذا كان اسمه يحتوي على أكثر من ذلك ٠

ح - اسم الكتاب أذكره مختصراً بعد أول ورود له - غالباً - إذا كان

مطولا ، خالياً من معلوماته كـ (المترجم ، والناشر ، والطابع ، ورقم الطبعة ، وتاريخها ، ومكانها ، ...) ، مرجئاً ذلك ؛ خشية الإطالة والتكرار ، إلى (فهرس المراجع) ، إلا أنني أذكر مقدم الكتاب أو محققه أو مترجمه أو المعلق عليه ، بعد اسم الكاتب والكتاب إذا كان الكلام المستفاد منه له .

ط - ترتيب المراجع في الهوامش يتم - في الغالب - بناءاً على أهمية المرجع في تلك الجزئية المستفاد منها - فقط - ، إلا أنها إذا تساوت في إيرادها ، فإني أرتبها - غالباً - تاريخياً :

إما حسب تصنيفها - بالنسبة للمصادر القديمة - اللهم إلا كتب (الحديث الشريف) ، فإني رتبتها - مع مراعاة الناحية التاريخية - بهذا الشكل : الصحاح ، السنن ، المسانيد ، الموطآت ، الدلائل ، كتب التفسير ، كتب أسباب النزول .

وإما حسب صدورها - بالنسبة للمراجع الحديثة - .

هذا ، وقد حاولت - جهدي - إلتزام الموضوعية في بحثي هذا ، إلا أنني أخشى أن أكون قد تجاوزت ذلك - أحياناً - ؛ لأن الإنسان لا يكتب من فراغ ، فهو ابن أمته ، التي ظلمت كثيراً ، وطويلا ، من قبل أعدائها .

سادساً : تقدير :

ولا يفوتني - في هذا المقام - أن أتوجه بالشكر الجزيل ، المقرون بدعاء الباري جل وعلا ، أن يجزل الأجر والمثوبة لكل من ساعدني في إخراج بحثي هذا إلى حيز الوجود ، سواء :

- في تحقيق رغبتي في مواصلة الدراسة في مرحلة (الدكتوراه) ، من قبل المسؤولين في القسم (قسم الثقافة الإسلامية) ، والكلية (كلية الشريعة) ، والجامعة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) .

- أو في اختيار الموضوع ، والتخطيط له ، وجمع مادته العلمية ، والتوجيه في أثناء كتابته ، من قبل الجميع ، ولا سيما أساتذة قسم (الثقافة الإسلامية) .

- أو في غير ذلك .

وأخص بخالص شكري ، شيخي المشرف على هذا البحث ، فضيلة الدكتور / عبدالله بن عبدالله الزايد ، الأستاذ في (قسم أصول الفقه) في كلية الشريعة بالرياض - سابقاً - وفي كلية الدعوة بالمدينة - حالياً - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ، الذي كان لي نعم الأستاذ الناصح الأمين ، سائلاً الله تعالى أن يجزيه خير ما يجزي به عباده الصالحين .

كما أتوجه بالشكر - أيضاً - إلى الأستاذين الفاضلين : فضيلة الدكتور/ نعمان بن عبدالرزاق السامرائي ، الأستاذ في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية التربية بالرياض - جامعة الملك سعود . وفضيلة الدكتور/ فتحي بن محمد الزغبي ، الأستاذ - المشارك - في (قسم الثقافة الإسلامية) في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، اللذين تفضلا بقبول عناء قراءة هذا البحث ؛ لمناقشته ، وتقويمه .

كما أتوجه - أيضاً - بالشكر - سلفاً - إلى القراء الكرام ، على ما سيبدونه لي من ملاحظات وتوجيهات .

وأخيراً ، أسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصاً صواباً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وأصحابه ، وأتباعه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

الدكتور / أحمد بن عبدالله الزغيبي الحسيني

أستاذ (الثقافة الإسلامية) - المساعد - في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

الروابي - الرياض

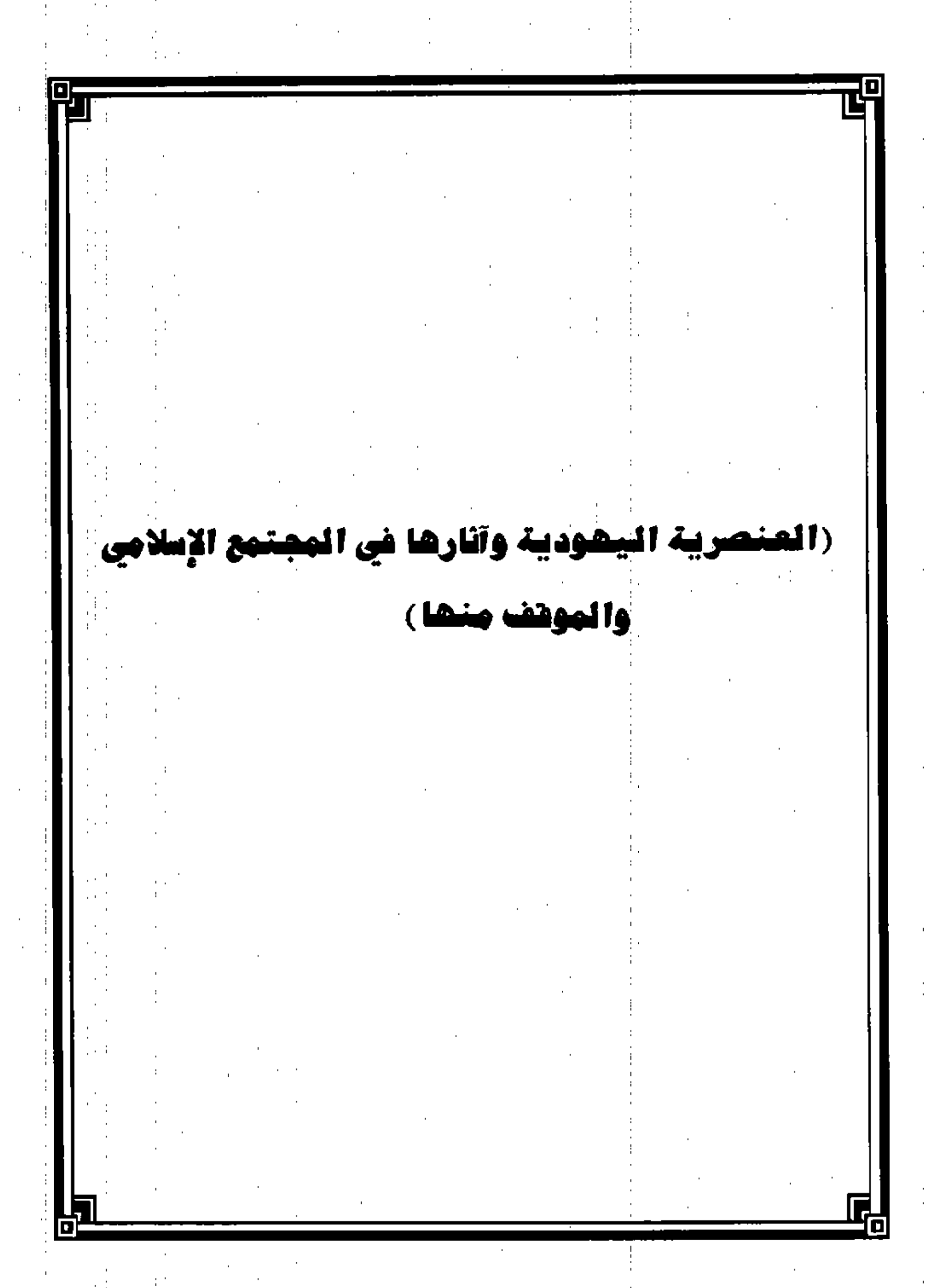
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

العنوان البريدي :

ص . ب ٨٥٥٨٥

الرياض ١١٦١٢

المملكة العربية السعودية



(العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها)

الباب الأول :

(العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مدخل وأربعة فصول :

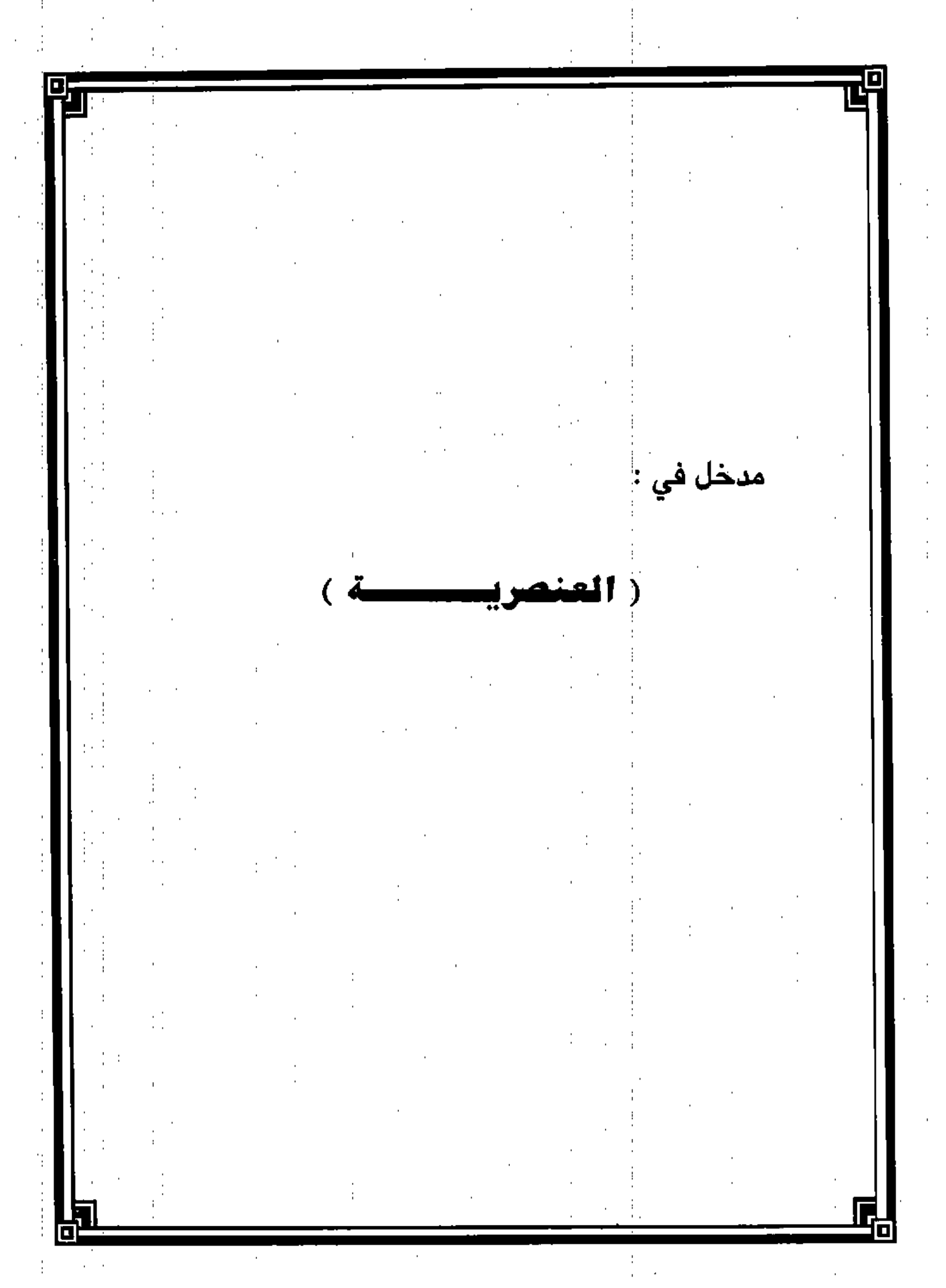
مدخل في : العنصرية ·

الفصل الأول : مفهوم العنصريه اليهودية ·

الفصل الثاني : مصادر العنصرية اليهودية ·

الفصل الثالث : مقومات العنصرية اليهودية ·

الفصل الرابع : أهداف العنصرية اليهودية ·



مدخل في :

(العنصريــــــــة)

(العنصرية)

قبل أن نبدأ الحديث عن (العنصرية عند اليهود) - بشكل خاص - يحسن بنا أن نتحدث - أولا - عن العنصرية عند غالبية الأمم - التي لها تأثير حضاري - بشكل عام - ولو بإيجاز - ؛ لنعرف موقع (العنصرية اليهودية) بين عنصريات تلك الأمم ؛ لتأثير هذه العنصريات بعضها على بعض ، فنقول سائلين الله تعالى التوفيق والعون والسداد :

أولا : مفهوم العنصرية :

العنصريـــة لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام لـ (العنصرية) ، وذلك عند الحديث عن (تعريف العنصرية اليهودية) ؛ باعتبارها (أي العنصرية) أحد مقطعي (العنصرية اليهودية) (١).

ثانيا : تاريخ العنصرية :

العنصرية بقدر ماهي حديثة في المجتمعات المعاصرة ، إلا أن لها جذوراً تضرب في أعماق التاريخ عند غالبية الأمم ، وهذا ماسنتحدث عنه ، من خلال مايأتي :

١ - جذور العنصرية :

لـــم تكن فكرة العنصرية - عند الأمم المعاصرة - وليدة (العصر الحديث) ، وإنما هي موغلة في القدم ، كما سنرى ذلك - إن شاء الله تعالى

---

١ راجع : (مفهوم العنصرية) ص ٥٦.

- جلياً في معالجة (العنصرية) لدى الأمم الغابرة ، وخصوصاً - في موضوع بحثنا - (اليهود) ، الذين نشأت العنصرية عندهم ، منذ أن حرفوا وحي السماء - برئاسة (عزرا الوراق) (١) - إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق·م ؛ لينحتوا منه ديناً قومياً ، يعتمد على أساس عنصري !

وعلى ذلك ، فعمر (العنصرية) في المجتمع اليهودي - مثلا - يزيد على (٢٥٠٠) سنة (٢) ·

٢ - العنصرية عند الأمم :

لايكاد يخلو مجتمع من المجتمعات (القديمة والحديثة) - في الكثير الغالب - إلا ويعتز بعنصره ، ويرى أنه العنصر الأفضل دون سائر العناصر البشرية الأخرى ، بناءاً على مفاهيم بشريه خاطئة ، اعتمدت على أسس مادية واهية ، لاسند لها صحيح من نقل أو عقل : (٣)

ويمكن تقسيم (العنصرية عند الأمم) إلى قسمين ، هما :

أ - العنصرية القديمة :

إن كل مجتمع من المجتمعات القديمة يأخذ - في الغالب - بمبدأ سمو عنصره على بقية العناصر البشرية الأخرى !

وهذه أهم العنصريات في (العصور القديمة) (٤) :

---

١ راجع ترجمة (عزرا الوراق) ص ٩٨.

٢ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٦.

٣ راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥.

٤ تنتهي (العصور القديمة) : بظهور (العصر الحديث) في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - إستانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ · راجع : التعريف بـ : (عصر النهضة) ص ٣٤.

١ - العنصرية في المجتمع اليوناني :

يعتقد (اليونان) (١) أن عنصرهم يسمو على سائر العناصر البشرية الأخرى ، وفي حدود ذلك قسموا العالم إلى قسمين ، هما :

١ - السادة : وهم (اليونانيون) ، ولهم كافة الحقوق والامتيازات !٠

٢ - البرابرة : وهم (غير اليونانيين) ، وعليهم كافة الواجبات والالتزامات !٠

يقول الفيلسوف اليوناني (أرسطو) : (٢)

« إن الله خلق فصيلتين من الناس ، فصيلة زودها بالعقل والإرادة ، وهي فصيلة اليونان ، وقد فطرها على التقويم الكامل ؛ لتكون خليفتة في أرضه ، وسيدة على سائر خلقه ٠ وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم ، ومايتصل اتصالا مباشراً بالجسم ، وهؤلاء هم البرابرة ، أي ماعدا اليونان من بني آدم ، وقد فطرهم على هذا التقويم الناقص ؛ ليكونوا عبيداً مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة » (٣) ! ٠

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة اليونانية) ص ٢١٣ ٠

٢ أرسطو : (٣٨٤ - ٣٢٢ ق٠م) فيلسوف يوناني ، تتلمذ على (أفلاطون) ، وتتلمذ عليه (الإسكندر الاكبر) ٠ كان يحاضر - في الغالب - ماشياً ، ولذلك سمي وأتباعه بـ (المشائين) ٠ وضع نظرية (الدولة المدينية) ، التي تقوم - في رأيه - على (النظام الديموقراطي) في الحكم ، على عكس رأي أستاذه (أفلاطون) الذي يميل إلى (النظام الشيوعي) ٠ نادى (أرسطو) بحقوق المواطن اليوناني باستثناء العبيد ، حيث قبل مبدأ استرقاق الأمم الأخرى ٠ يعتبر (أرسطو) من المفكرين الذين لهم تأثير في تاريخ الفكر الإنساني ٠ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي وآخرين : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٤٨ ، و د : محمد شفيق غربال وآخرين : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٧ ، و د : زكي نجيب محمود وآخرين : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٨ - ٥٠ .

٣ عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٣٨ .

٢ - العنصرية في المجتمع الروماني :

ليس لـ (الرومان) شخصية فكرية مستقلة ، تتميز بملامح خاصة ، وسمات منفردة ، وإنما هم نقلة لـ (الحضارة اليونانية) ، بعد أن ورثوها عسكرياً ، عام ١٤٦ ق٠م (١) ، حيث تأثروا كثيراً بفلسفتهم (٢) ، فراحوا - مثلهم سواءاً بسواء- يعتقدون بأن جنسهم - وحدهم - أسمى من كافة الأجناس البشرية الأخرى ؛ وبالتالي فقد قسموا العالم إلى قسمين ، هما :

١ - السادة : وهم (الرومانيون) ، ولهم كافة الحقوق والامتيازات ! ٠

٢ - البرابرة : وهم (غير الرومانيين) ، وعليهم كافة الواجبات والالتزامات !

ومن ذلك ما جاء في (مدونة جوستنيان) (٣) :

« حق الولاية على الأولاد خاص بالوطنيين الرومانيين وحدهم ، فليس للأشخاص الآخرين على أولادهم ولاية ، مثل ولايتنا نحن الرومانيين على أولادنا » ! (٤) ٠

٣ - العنصرية في المجتمع الفارسي :

يعتقد (الفرس) (٥) أن جنسهم أرقى الأجناس البشرية الأخرى (٦) ، هذا فضلا عن التفاوت الطبقي ، الذي بلغ شأواً بعيداً في (المجتمع

---

١ راجع : التعريف بـ (الدولة الرومانية) ص ٢١٧ ٠

٢ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري ص ٤١ ٠

٣ مدونة جوستنيان : هي مجموعة من القوانين التي تحوى أحكام الفقة الروماني ، نشرها عام ٥٣٣ م الامبراطور الروماني (فلافيوس : ؟ - ٥٦٥ م) ، الذي تولى (الامبراطورية الرومانية الشرقية - البيزنطية) -التي عاصمتها (القسطنطينية)- عام ٥٢٧ م ٠ انظر : نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية - تاريخها وحضارتها وعلاقتها بالإسلام ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ٠

٤ فلافيوس جوستنيان : مدونة جوستنيان في الفقه الروماني ص ٢٠ ٠

٥ راجع : التعريف بـ (الدولة الفارسية) ص ٢١٠ ٠

٦ انظر : أبوالحسن علي الحسني الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٢ ٠

الفارسي) ، يقول الدكتور (أرتهرسين) : (١)

« كان المجتمع الإيراني مؤسساً على اعتبار النسب والحرف ، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لايقوم عليها جسر ولاتصل بينها صلة ، وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشترى أحد منهم عقاراً لأمير أو كبير ، وكان من قواعد السياسة الساسانية أن تضع كل واحد بمركزه الذي منحه نسبه ، ولايستشرف لما فوقه ، ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقه الله لها ، وكان ملوك إيران لايولون وضيعاً وظيفة من وظائفهم ، وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزاً واضحاً ، وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع » (٢) ! .

٤ - العنصرية في المجتمع الهندي :

لايعرف تاريخ العالم نظاماً أشد استهانة بكرامة الإنسان من النظام الذي اعترفت به (الهند) دينياً ومدنياً ضد رعاياها ، ممن لاينتسبون إلى السلالة (الآريه) (٣) النجيبة ! (٤) .

فقد وضع في الهند قانون في حوالي (القرن الثالث قبل الميلاد) عرف بـ (منوشاستر) أي (قانون منو) (٥) ، يقسم سكان الهند - ذاتها - إلى

---

١ أرتهرسين : لم أقف له على ترجمة .

٢ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٠ - ٥١ ، نقلا عن : أرتهرسين : إيران في عهد الساسانيين ص ٥٩٠ - ٤٢٢ .

٣ راجع : التعريف بـ (الآرية) ص ٥٠.

٤ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٤٦ - ٤٧ .

٥ قانون منو : هو عبارة عن مرجع ديني ونظام مدني ، يحوي مجموعة من القوانين ، من بينها أحكام التعامل بين الطبقات الهندية - كما ذكرنا أعلاه - وقد وضعه الفيلسوف الهندي (منو : حوالي القرن ٣ ق.م) . انظر : أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٨ .

(أربع طبقات) ، كما يأتي :

١ - البراهمة : وهم طبقة الكهنة ورجال الدين ·

٢ - شتري : وهم رجال الحرب ·

٣ - ويش : وهم رجال الحرف المهنية كالتجارة والزراعة ·

٤ - شودر : وهم رجال الخدمة !·(١)

٥ - العنصرية في المجتمع العربي :

كان (العرب) - في جاهليتهم الأولى - يعتدون بجنسهم - على الرغم مما هم فيه من فقر وجدب وبداوة - ، على سائر الأجناس البشرية الأخرى - التي تنعم بالغنى والخصب والحضارة (٢) ، حيث يطلقون على تلك الأجناس - من غير استثناء - مسمى (الأعاجم) ؛ تشبيهاً لها - ولو من باب اللغة - بالحيوانات العجماء ! (٣)

ولذلك كان العرب يمتنعون عن تزويج بناتهم من أولئك الأعاجم ، حتى ولو كانوا من الملوك ، وخير دليل على ذلك امتناع (النعمان بن المنذر) (٤)

---

١ انظر : أبوالحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٥٨ ·
وقد أضاف المستشرق البريطاني (توماس أرنولد) - الذي قضى عدة سنوات في الهند أستاذاً في (جامعة عليكرة) و(جامعة لاهور) ، ومساعداً لأمين (مكتبة ديوان الهند) - طبقة خامسة ، وهي :
٥ - جندال : وهؤلاء لايفترقون - في نظر (البراهمة) - عن الحيوانات ! ، وذلك في كتابه : الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٢٧ ·

٢ انظر : د/ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١ ص ٣٦٨

٣ انظر : المرجع السابق ج ٤ ص ٥٤٤

٤ النعمان بن المنذر : (؟ - حوالي ٦٠٨ م = ؟ - حوالي ١٥ ق·هـ) أبو قابوس النعمان (الثالث) بن المنذر (الرابع) بن المنذر بن امرىء القيس ، من أشهر ملوك العرب في الجاهلية · ملك (الحيرة) - وكانت تابعة لـ (الفرس) - إرثاً عن أبيه ، حوالي عام ٥٩٢ م ، فأمره (كسرى)

ملك الحيرة في العـراق - من قبـل (الفـرس) - مـن تزويـج ابنتـه لـ (كسـرى) (١) : (أبرويز بن هرمز) (٢) ملك الفرس . (٣)

٦ - العنصرية في المجتمع النصراني :

كانت (الديانة النصرانية) تقوم - في بادئ أمرها - على مبادئ تدعو إلى المساواة بين أبناء الجنس البشري (٤) ، ولكنها بعد التدخل البشري الذي حرف دستورها (العهد الجديد - الإنجيل) (٥) انحرفت عن هذه المساواة، في تملق واضح لطبقة (السادة) ، حيث جعلت خضوع الناس

عليها . كان (النعمان) أبرش أحمر الشعر قصيراً ، وكان داهية مقداماً، وهو ممدوح (النابغة الذبياني) و (حسان بن ثابت) و (حاتم الطائي) ، وهو صاحب إيفاد العرب على (كسرى) ، وباني مدينة (النعمانية) على الضفة اليمنى لنهر (دجلة) ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، وقاتل الشاعر (عبيد بن الأبرص) في يوم بؤسه . نقم (كسرى أبرويز) عليه أمراً - ولعله عدم رضاه عن تزويجه ابنته ، كما ذكرنا أعلاه - ، فعزله ، ونفاه إلى (خانقتين) ، فسجن فيها ، إلى أن مات ، وقيل : ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٩ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٨ ص ٤٣ .

١ كسرى : لقب يطلق على ملوك فارس (الساسانيين) الذين تولوا حكم الدولة الفارسية في (القرن ٣ م) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦٣ ، و : راجع : التعريف بـ (الدولة الفارسية) ص ٢١٠.

٢ أبرويز بن هرمز : (؟ - ٦٢٨ م = ؟ - ٧ هـ) هو (كسرى الثاني) ، حفيد (كسرى الأول - أنوشروان) ، خلف أباه (هرمز) عام ٥٩٠ م ، ولكنه لقى معارضة من (بهرام) الذي استنجد بالامراطور الروماني (موريس) ، فأعلن (كسرى) الحرب للانتقام ، واستولى على كثير من الأقاليم البيزنطية ، حتى هزمه الامبراطور الروماني الجديد (هرقل) قرب (نينوى) فهرب ، وهذا مصداق ماجاء في أول (سورة الروم) ، وقد تمردت القوات الفارسية عليه ، حتى تمكنت من سجنه ، حيث قتل ، وهذا - أيضاً - مصداق نبوءة الرسول ﷺ ، حين دعا عليه بتمزيق ملكه ، كما مزق كتابه الذي يدعوه فيه إلى الإسلام . وقد خلف (أبرويز) ابنه (قباد الثاني) . انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ١٧٦ - ١٩٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٦٣ .

٣ انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٢ ص ٢٠٤ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ٢ (المسيحية) ص ٦٣

٥ راجع : (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠.

، ولاسيما (الأرقاء) لهذه الطبقة - ولو بغير وجه حق - ديناً ملزماً . (١)

يقول (بطرس) (٢) في رسائله :

« أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للضعفاء أيضاً » (٣)

٧ - العنصرية في المجتمع اليهودي :

العنصرية في (المجتمع اليهودي) هي أسوأ أنواع العنصرية الموجهة ضد الجنس البشري - عدا اليهود - على الإطلاق ! .

وهذا موضوع بحثنا الرئيس ، الذي سنتحدث عنه تفصيلا - إن شاء الله تعالى -، وذلك بعد تمام الحديث عن (العنصرية) بشكل عام .

ب - العنصرية الحديثة :

لايزال كل مجتمع من المجتمعات المعاصرة يأخذ - في الغالب - بشيء من المبادىء العنصرية لمجتمعه القديم ! ؛ وذلك باعتباره وريثاً لذلك المجتمع الغابر ، على مايأتي :

فالمجتمع الفارسي : قد استمر في عنصريته (الشعوبية) (٤)،من خلال

---

١ انظر : د / أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ٢ (المسيحية) ص ٦٧

٢ بطرس : (القرن ١ م) كان صياداً ، دعاه المسيح عيسى - عليه السلام - إلى الدخول في دينه فاستجاب ، وسماه (بطرس) . رأس (الكنيسة) في مهدها ، أقام في (أنطاكية) ثم نزح إلى (روما) مبشراً ، وهناك قتل ، وتوجد باسمه كنيسة كبيرة في روما، أقيمت عام ٣٢٦ م ، ثم جددت في (القرن ١٥ م) على يد كبار الفنانين . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٨ .

٣ رسالة بطرس الأولى ، إصحاح (٢) فقرة : ١٨ .

٤ الشعوبية : كلمة منسوبة إلى (الشعوب) - جمع (شعب) - وهي في إصطلاح التاريخ الإسلامي : حركة نشأت في أحضان (الفرس) منذ ظهور الإسلام ، وذلك كرد فعل تعصبي ضد العرب الذين قضوا على (الدولة الفارسية) ؛ بهدف الحط من شأنهم ، وقد اقتصرت (الشعوبية) في بداية الامر على العنصر الفارسي وحده ، ولكنها مالبثت أن ضمت إليها كثيراً من العناصر غير العربية !. انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٤ ص ١١٤-١١٦ ، و : د/ عبدالله سلوم السامرائي : الشعوبية حركة مضادة للإسلام والأمة العربية ص ٩٢ - ١٢٢ ، و : إسماعيل العرفي : في الشعوبية ص ٢١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الشعوبية) . انظر : د/ عبدالله السامرائي : الشعوبية .

أخذه بمبدأ (التشيع) منذ فجر الإسلام ، ليزداد الأمر سوءاً في هذا (العصر) بعد تسلـم علمـاء الشيعـة زمـام السلطـة فـي إيـران ، بقيادة (الخميني) (١) ، عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (٢) ، حيث مارسوا - ومازالوا - أسوأ أنواع النشاط الارهابي ضد العالم على وجه العموم ، والمسلمين - والعرب منهم - على وجه الخصوص ! .

---

١ الخميني : (١٩٠٠ - ١٩٨٨ م = ١٣١٨ - ١٤٠٨ هـ) زعيم الثورة الايرانية ، ولد (روح الله الموسوي) في بلدة (خمين) في الشمال الشرقي من (طهران) . كان منذ طفولته بارعاً ، ولم يكن يعيقه أي شيء عن دراسته سوى لعبة (كرة القدم) ، التي استمرت معه - حتى بعد أن أصبح زعيماً لايران - من خلال مشاهدتها عبر التلفزيون ، انتقل عام ١٩٢٠ م - ١٣٣٨ هـ إلى مدينة (قم) - المقدسة عند (الشيعة) - ، حيث أكمل دراسته في (مدرسة فيزياه) ، تزوج من امرأه تدعى (خديجة) ، حيث أنجبت له (ستة أولاد) . دفعته بلاغته إلى كتابة الشعر ، وكان يوقع على انتاجه باسم مستعار ، ألا وهو (هندي) ، ولكن بعد أن استعلمت (المخابرات الايرانية - السافاك) هذه القضية ، وذلك ببث الإشاعات ضده من أنه ليس إيرانياً ، بل هندياً ، توقف عن التوقيع باسم (هندي) ، واستخدم اسم (خميني) ، نسبة لمسقط رأسه (خمين) . كان (الخميني) يتقدم تدريجياً في الوسط الديني ، حيث حصل في نهاية (الخمسينات الميلادية) على لقب (آية الله) . وفي عام ١٩٦٢ م - ١٣٨٢ هـ بدأ الصراع بين العلماء الشيعة وبين الحكومة بعد عزمها على تنفيذ (الإصلاح الزراعي) ، حيث نظم (الخميني) أول إضراب له ضد الشاه (محمد رضا بهلوي) ؛ لانه اعتبر ذلك وسيلة لسلب المؤسسة الدينية أملاكها ؛ لتتجدد - بعد ذلك - المظاهرات التي يقودها (الخميني) ضد (الشاه) في كافة شؤون الدولة ؛ نظراً لمعارضتها الإسلام ، حيث وضع رهن (الإقامة الجبرية) ، غير أنه لما واصل صراعه اعتقل ، وحكم عليه بالإعدام ، ثم عفي عنه ، وطرد خارج إيران عام ١٩٦٣ م - ١٣٨٣ هـ ، حيث استقر في (النجف - العراق) ، حتى طرد منها عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، فارتحل إلى فرنسا ، ومن هناك بدأ التخطيط الفعلي لإسقاط الشاه ، حين اتحدت جميع فئات الشعب الايراني على ذلك ، حتى بلغت الأزمة الداخلية في إيران ذروتها ؛ مما اضطر (الشاه) - إلى مغادرة إيران في ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٩ م - ١٨ صفر ١٣٩٩ هـ ، ليعود (الخميني) إلى (طهران) في ١ شباط (فبراير) - ٤ ربيع الاول من العام نفسه ، حيث أعلن في ٣٠ آذار (مارس) - ٢ جمادي الأولى من العام نفسه (الجمهورية الاسلامية) في إيران . انظر : شموئيل سيجف : المثلث الايراني - العلاقات السرية الإسرائيلية الايرانية الأمريكية ص ٥٣ - ٦٠ .

٢ اعتمدت - غالباً - في مقارنة التواريخ الهجرية بالميلادية ، والعكس ، على كتاب : محمد مختار باشا : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية ، و : كتاب : عبدالله بن إبراهيم الانصاري : معرفة الصواب في موافقة الحساب .

أما المجتمع الهندي : فقد استمر على عنصريته السابقة ، المتمثلة في (الطبيقة) ، ضد فئاته المختلفه ، اللهم إلا تغيرات طفيفة لاتكاد تذكر ، على الرغم من التقدم الحضاري للشعوب الهندية ! .

وأما المجتمع العربي : فقد كاد - بخديعة من أعدائه - أن ينبذ إسلامه ، مع بداية سقوط (الخلافة العثمانية الإسلامية) في تركيا في (أوائل القرن الرابع عشر الهجري - أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) ، مستبدلا له - من جديد - بالعنصريـة البغيضـة ، المتمثلـة بـ (القومية) (١) !.

ولكن الصحوة الإسلامية التي تعم أرجاء المجتمع العربي -، بل والمجتمع الإسلامي قاطبة - كفيلة بالقضاء على تلك العنصرية الدخيلة على الأجواء الإسلامية - إن شاء الله تعالى - . (٢)

وأما المجتمعات الغربية النصرانية المعاصرة : فقد أصبحت منذ استقلال شعوبها ، بعد سقوط (الامبراطورية الرومانية النصرانية) - وريثة (الامبراطورية اليونانية) - في (القرن الرابع عشر الميلادي) ، تشكل دولا عنصرية متشابهة ، تكون معسكراً واحداً ، يعرف بـ (الحضارة الغربية) ، ضد الشرق كله ، حيث خطت الفكرة العنصرية في تلك المجتمعات « خطاً فاصلا بين الغرب والشرق ، أو بين أوروبا وبين سواها من القارات والأقاليم و [بين] الجنس الآري وبين ماعداه من أجناس البشر ، [فساد الاعتقاد] أن كل مادون هذا الخط له الفضل على كل ماوراءه من نسل وشعب وثقافة وحضارة وعلم وأدب ، وأن الأول خلق ليسود ويحكم ، والثاني ليخضع ويدين ، والأول ليبقى

---

١ راجع : (القومية العربية) ج ٣ ص ٣٧١.

٢ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ج ٤ ص ١٥٦.

ويزدهر ، والثاني ليموت ويضمحل » ! ٠ (١)

وتقوم العنصرية في تلك (المجتمعات الغربية) على عدة روافد ، أهمها :

١ - العداء للعالم الإسلامي :

لقد أدى الصراع - المتواصل - بين العالم الإسلامي وأوروبا النصرانية، إلى عداء مستحكم بين الطرفين ٠ وقد تمثل ذلك الصراع في مظاهر عديدة ، أهمها :

١ - الفتوحات الإسلامية للبلاد الخاضعة لحكم النصارى الأوروبيين ، في الشام، وشمال أفريقية ، والأندلس ٠

٢ - فشل الحملات العسكرية ، التي نظمها النصارى الأوربيون ، ضد العالم الإسلامي ، فيما عرف بـ (الحروب الصليبية) (٢) ، التي استمرت مايزيد على قرنين من الزمان : (٤٨٩ - ٦٩٠ هـ = ١٠٩٦ - ١٢٩١ م) ٠

٣ - سقوط (القسطنطينية) ، عاصمة (الإمبراطورية البيزنطية) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧هـ بيد (الدولة العثمانية) ؛ لتتخذها عاصمة لها ، تحت مسمى (استانبول) ، وماتلا ذلك من فتوحات في جنوب أوروبا (البلقان) ٠

كل ذلك - وغيره - أجج روح الحقد والعداء في نفوس النصارى الغربيين، ضد المسلمين في الشرق ، على الرغم من انتصارهم على المسلمين ، من خلال (الاستعمار) في (العصر الحديث) (٣) ! ٠

---

١ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٢ راجع : (المساهمة في تمويل الحروب الصليبية) ج ٣ ص ٦٠٧.

٣ راجع : (الخوف من انبعاث الإسلام) ج ٤ ص ١٧٨.

٢ - التعلق بالموروثات الفلسفية :

لقد استفادت أوروبا حضارياً من احتكاكها بالحضارة الإسلامية ، في الأندلس ، وصقلية ، وجنوب إيطاليا ، وذلك عن طريق ترجمة (العلوم الإسلامية) إلى (اللغة اللاتينية) (١) ، حتى أن اطلاع أوروبا على الفلسفتين : (اليونانية) ، و(الرومانية) إنما جاء عن طريق ترجمة مانقله عنها الفلاسفة المسلمون في (المشرق) و (المغرب) على السواء • (٢)

وقد برزت منذ (عصر النهضة) (٣) ظاهرة ارتباط المثقفين الأوروبيين بهذه الفلسفة ، حيث كان من شأن هذا الارتباط أن يعطي للموروثات القديمة من الأفكار العنصرية اليونانية و الرومانية، حول تصنيف البشر إلى سادة وعبيد - كما مر معنا - (٤) قيمة كبرى تطبع آثارها لدى فريق كبير من المثقفين الغربيين بما تناولوه بالبحث من موضوع المجتمعات ونشأتها وتطورها ، ولايكاد الباحث

---

١ انظر : ستانوودكب : المسلمون في تاريخ الحضارة ص ١١١ - ١١٨ ، و : د/ عبدالحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ص ٢٨١ - ٢٨٧ ، و : عمر فروخ : الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها ص ٣٩ - ٤١ ، و:أحمد علي الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، ص ١١٥ - ٢١٦ ، و : قدري حافظ طوقان : علماء العرب وما أعطوه للحضارة ص ٦ - ١٣ ، و : أبو زيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ص ٣٧٣ - ٣٧٩ .

٢ انظر : أحمد الملا : أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ص ١١٥ - ١٣١ و ٣٠٠ - ٣١٠ ، و : قدري طوقان : علماء العرب وما أعطوه للحضارة ص ٦ - ٧ ، و : أبوزيد شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ص ٣٧٧ - ٣٧٨ •

٣ عصر النهضة : مصطلح يطلق على فترة الانتقال من (العصور الوسطى) إلى (العصور الحديثة) ، في (القرون ١٤ - ١٦ م) ، ويؤرخ لها بسقوط (القسطنطينية - استانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ، حيث نزح العلماء - بتياراتهم الثقافية المتضمنة تراث اليونان والرومان - إلى ايطاليا ، ومنها انتشرت النهضة إلى سائر أنحاء أوروبا • وكان من أهم مآثر عصر النهضة الكشوف الجغرافية ، على أيدي طائفة من الرحالة ، وفي طليعتهم : (كريستوف كولومبس) و(فاسكو دي جاما) و (ماجلان) • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٦ •

٤ راجع : (العنصرية في المجتمع اليوناني) ،ص ٢٥.

يفقد - في كل ماجاء به هؤلاء المثقفون من نظريات وآراء - أثر الفلسفة اليونانية والرومانية ، إشادة كاملة بها ، وتلقياً تاماً عنها - حيناً - أو مناقشة لها ، وتسليماً ببعضها - حيناً آخر - ! ٠ (١)

هذه الأفكار العنصرية القديمة تفاعلت في أذهان الكثير من المثقفين الغربيين ، من أمثال :

- المفكر الفرنسي (شارل دي مونتسكيو) ٠ (٢)
- والكاتب الفرنسي (جوزيف دي جوبينو) ٠ (٣)
- والفيلسوف الفرنسي (أرنست رينان) ٠ (٤)
- والفيلسوف الألماني (فردريك نيتشه) ٠ (٥)

---

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧٠ .

٢ شارل دي مونتسكيو : (١٦٨١ - ١٧٥٥ م = ١٠٩٢ - ١١٦٨ هـ) كاتب وفيلسوف فرنسي ، يعتبر مؤلفه : (الرسائل الفارسية) الصادر عام ١٧٢١ م - ١١٣٣ هـ - وهو نقد للمجتمع الاوروبي - أروع كتاب في الادب الساخر ، كما أصدر كتاباً عام ١٧٣٤ م - ١١٤٧ هـ ، أطلق عليه : (نظريات في أسباب عظمة الرومان وسقوطهم) ، وهو تمهيد لمؤلفه السياسي الشهير الذي اقترن اسمه به ، وهو : (روح القوانين) الصادر عام ١٧٤٨ م - ١١٦١ هـ ، والذي بين فيه أشكال الحكومات المختلفة ، كما بين فيه أحقية الشعوب الاوروبية في استعباد الشعوب الافريقية !٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٩٠ ، و : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧١ - ٧٢ .

٣ جوزيف دي جوبينو : (١٨١٦ - ١٨٨٢ م = ١٢٣١ - ١٢٩٩ هـ) كاتب وسياسي فرنسي ، وهو أول شارح فرنسي لنظرية سيادة السلالة النوردية ٠ له نظريات ضد (الديموقراطية) ، وضد (الشعوب السامية) ٠ كرس (جوبينو) أهم مؤلفاته للحديث عن (التفاوت بين الاجناس البشرية) !٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٥٧ ٠

٤ أرنست رينان : (١٨٢٣ - ١٨٢٩ م = ١٢٣٨ - ١٣٠٩ هـ) مؤلف وناقد ومستشرق فرنسي ، اهتم بدراسة الدين من الناحية التاريخية ٠ ولـ (رينان) مؤلفات كثيرة ، أهمها : (تاريخ شعب إسرائيل) الصادر عام ١٨٨٧ م - ١٣٠٤ هـ ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٧٥ - ٨٧٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٣ ٠

٥ فردريك نيتشه : (١٨٤٤ - ١٩٠٠ م = ١٢٦٠ - ١٣١٨ هـ) فيلسوف ألماني ، كان أستاذاً لـ (أصول اللغة) في (جامعة بال) عام ١٨٦٩ م - ١٢٨٦ هـ ٠ أصيب باضطرابات عصبية ، انتهت به إلى مرض عقلي خطير ٠ ولـ (نيتشة) مؤلفات كثيرة أهمها : (هكذا تكلم زاردشت) ، وهو بمثابة قصيدة

حيث خرجوا - وغيرهم - بنظريات تحاكي نظريات أسلافهم العنصرية حول تقسيم البشر، مفادها :

- أن (الجنس الآري) أفضل من (الجنس السامي) - وغيره - ؛ لأنه جنس راق، يتمتع بصفات لاتقارن بها صفات أخرى، حيث تقوم تلك الصفات على أساس الملامح الجسمانية : كالقامة، ولون البشرة، ولون العيون، وشكلها، ولون الشعر، وشكله، وشكل الرأس، وحجمه، إلخ .... ! (١)

وهذه النظريات لاتثبت أمام التحقيق العلمي - الشرعي، والعقلي - ، الذي أثبت بطلانها، وعدم صلاحيتها للتفريق بين البشر . (٢)

٣ - التقدم المادي :

لقد أدى الحجر الكنسي على النشاط العلمي -وغيره من مجالات الحياة- في أوروبا، إلى صراع مرير بين الكنيسة والعلم، لم ينته إلا بانتصار العلم، وسقوط التأثير الديني للكنيسة، في مختلف مجالات الحياة، مما يعرف بـ (العلمانية) (٣)، وذلك بعد (الثورة الفرنسية) (٤) عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ، بما

مستفيضة يبشر فيها بالإنسان الأعلى (السوبرمان)، وبأخلاقية السادة، ويهاجم الأخلاق التقليدية، وخاصة الأخلاق النصرانية ؛ لأنهـا - فـي رأيـه - أخـلاق تصلح لسـواد النـاس ممـن ينساقون وراء الأقوى ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٦٤، و : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٤٨٤ - ٤٨٩ .

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧١ - ٨٠ .

٢ راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥ .

٣ راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٤ الثورة الفرنسية : انقلاب سياسي بدأ بفرنسا عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ، وأثر في العالم كله، والسبب المباشر في هذه الثورة هو حالة الإفلاس التي كانت عليها خزينة الدولة، إذ نشأ عن حروب (القرنين ١٧، ١٨ الميلاديين) وقصور النظام الضريبي، ومجافاته للعدالة، والإسراف، والتدخل في الثورة الأمريكية، دين عام ضخم، عجزت الحكومة عن انقاصة، حيث دعا الملك (لويس السادس

أفسح المجال لتحكم النظرة المادية في الحياة الغربية ، وبالتالي بروز قوة الغرب المادية ، المتمثلة بـ (الثورة الصناعية) ٠ (١)

وقد كان من نتاج تلك الروافد - وغيرها - ، نشوء العنصرية في (العصر الحديث) ، الذي شهد قيام الدول الغربية - (الأوربية ، والأمريكية) - الحديثه ، التي تبنت مفهوماً قومياً عنصرياً ، يقوم على أساس نظرية (سيادة الرجل الأبيض الآرى) ضد كافة الشعوب الملونة الأخرى ! ٠

وهذه أهم العنصريات في (العصر الحديث) : (٢)

عشر) (مجلس طبقات الامة) ، ورجاله أن يوافق على الإصلاحات الضريبية ، فاجتمع في (فرنسا) عام ١٧٨٩ م - ١٢٠٣ هـ ، ومنذ البداية انضم إلى نواب طبقة العامة عدد كبير من صغار (رجال الدين) ، وقليل من النبلاء ، وطالبوا بإصلاحات سياسية واجتماعية خارجة عن نطاق سلطات (الجمعية الوطنية) ، وتحدوا الملك ، وأعلنوا أنفسهم جمعية وطنية ، وأقسموا أن لاينفضوا حتى يصنعوا للبلاد دستوراً ، فقبل الملك ، حقناً للدماء ، وألغت الجمعية جميع الامتيازات الإقطاعية ، ثم رسمت (الجمعية التأسيسية) دستوراً قيد السلطة إلى حد العجز عام ١٧٩١ م - ١٢٠٥ هـ ، وكانت مقدمة (إعلان حقوق الإنسان) الشهير ، وصدرت تشريعات ضد (رجال الدين) ، حين طلب إليهم أن يقسموا اليمين للسلطة المدنية ، فاعتزم الملك اللحاق بالنبلاء الذين سبقوه إلى الهرب للخارج ، إلا أنه قبض عليه ، وأرجع إلى (باريس) ، وقبل الدستور الجديد ، وأصبح الشعار الجديد : (حرية ، مساواة ، إخاء) ، ثم بدأت حروب (الثورة الفرنسية) عام ١٧٩٢ م - ١٢٠٦ هـ ، فأدت الانهزامات الأولى إلى إشاعات عن خيانة الملك ، فهجمت الجماهير على القصر الملكي ، وأوقفت الجمعية الملك ، وقتل فئات المسجونين الملكيين بأيدي الجماهير التي قامت بذلك من تلقاء نفسها ، وفي العام الميلادي نفسه ١٧٩٢ م - ١٢٠٧ هـ ، ألغي النظام الملكي ، وأعدم الملك بتهمة الخيانة عام ١٧٩٣ م - ١٢٠٧ هـ ، وأقيمت الجمهورية الأولى ، ثم تذبذب الأمر حتى انتهى بانقلاب (نابليون بونابرت) عام ١٧٩٩ م - ١٢١٤ هـ ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٨٦ .

١ من المفارقات العجيبة : أنه في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلام الجهل إبان (القرون الوسطى) ، كان العالم الإسلامي - لتفيؤه ظلال دينه - في أوج حضارته : الروحية والمادية ، ولكن الامر - وياللأسف - انقلب رأساً على عقب، إذ أنه في الوقت الذي بدأت فيه أوروبا تتقدم مادياً - نتيجة لاحتكاكها بالحضارة الإسلامية - كان العالم الإسلامي - لبعده عن دينه - يتراجع ، والأمر لله من قبل ومن بعد ! ٠ راجع : (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١.

٢ يبدأ (العصر الحديث) : في (القرن ١٥ م) ، ويؤرخ له بسقوط (القسطنطينية - أستانبول) عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ٠ راجع : التعريف بـ (عصر النهضة) ص ٣٤.

١ - العنصرية الاستعمارية :

الاستعمار ظاهرة عنصرية قائمة منذ العصور القديمة (١)، وفي (العصر الحديث) حاولت الدول الغربية - (وأشهرها في أوروبا : بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا ، بلجيكا ، هولندا ، إيطاليا ، أسبانيا ، البرتغال . وفي أمريكا : الولايات المتحدة الأمريكية) - أن تجد لها مبرراً في الاستيلاء على أراضي الشعوب الأخرى ، حيث مهدت لنواياها - تلك - بالإيعاز إلى المدارس الاستشراقية (٢) بنشر النظريات الداعية إلى مساعدة البلاد المتخلفة في آسيا ، وأفريقيا - خصوصاً العالم الإسلامي - وذلك بنشر الثقافة الغربية بين شعوبها ، على اعتبار أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل تلك البلاد المتخلفة إلى حضارة العصر !.

وهذه أهم الأشكال الاستعمارية العنصرية :

أ - الاستعمار التقليدي :

يتجسد (الاستعمار التقليدي) - وهو يرجع في جذوره إلى الكشوف الجغرافية (٣)، إبان عصر النهضة الأوروبية خلال (القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر الميلادية) - في قدوم موجات متتالية من سكان البلدان الاستعمارية الغربية إلى المستعمرات - في آسيا ، وأفريقيا - ، تحت مظلة الاحتلال العسكري ، بقصد الهيمنة على الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، ... ! (٤) .

---

١ لقد نشأت الامبراطوريات الاستعمارية منذ فجر التاريخ ، مثل : الإمبراطوريات : المصرية ، والبابلية ، والآشورية ، والفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، وغيرها .

٢ راجع : (أهداف الدراسات الاستشراقية) ج ٣ ص ٥٤٨.

٣ لمعرفة هذه الكشوف الجغرافية . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٤.

٤ انظر : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٨ .

وقد مارس المستعمرون مع شعوب المستعمرات - على اعتبار أنهم أحط منهم شأناً في كل النواحي : الدينية ، والخلقية ، والجنسية ، والبدنية ، واللغوية ، والعلمية ، ... ! - كافة أشكال التمييز العنصري ، والتفرقة العنصرية في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها ! .

ولكن نجم الاستعمار التقليدي منذ (الحرب العالمية الثانية)، عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ إلى أفول ، إذ شهدت هذه الفترة - إلى يومنا - نضالا : سياسياً ، وعسكرياً من قبل الشعوب المستعمرة ضد الوجود الاستعماري الأجنبي في بلادها ؛ مما أدى إلى حصول معظم المستعمرات على استقلالها الوطني . (١)

هذا ، ولم تقتصر الممارسات العنصرية على الشعوب المستعمرة في بلادها ، فهؤلاء قد تخلصوا من هذا لوضع ، أو كادوا - كما ذكرنا قبل قليل - ، وإنما امتدت - فيما بعد - إلى المهاجرين - طوعاً - ، والمهجرين - كرهاً - من تلك الشعوب إلى البلاد الاستعماريه - لتؤدي خدمات لايستطيعها أبناء تلك البلاد - ، حيث تمارس ضدهم - على الرغم من حصول كل المهجرين وبعض المهاجرين على جنسيات البلاد التي هاجروا إليها ، فضلا عمن لم يحصل منهم على الجنسية ، في كافة الدول الغربية - كافة أشكال التمييز العنصري - أيضاً - ! .

فأين دعاوى (الديموقراطية(٢) - Democracy) التي يتبجحون بها ياترى ؟ !.

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٢ .

٢ الديموقراطية : كلمة (يونانية) مركبة من كلمتين : (ديموس) بمعنى : الشعب ، و(كراتوس) بمعنى : الحكم ، ومعناها الحرفي في السياسة ، هو : (حكومة الشعب) ، وهي في مدلولها (العام) : تتسع لكل مذهب سياسي يعتبر إرادة الشعب مصدراً لسلطة الحكام ، كما تشمل كل نظام سياسي يقوم على حكم الشعب لنفسة ، باختياره الحر لحكامة ، ثم برقابتهم بعد اختيارهم ، ولما كان اجماع الشعب مستحيلا ، وبخاصة في أمور السياسة ، فإن حكومة الشعب قد أصبحت تعني عملياً حكومة الأغلبية ،

ياترى ؟ ! .

أم أن (الديموقراطية) لاتصلح إلا لمن نصبوا أنفسهم سادة لهذا العالم ؟ ! ، أما من عداهم فعندهم القوانين الجائرة ، التي سنت خصيصاً من أجلهم !

ب - الاستعمار الاستيطاني :

يرجع (الاستعمار الاستيطاني) - وهو يمثل أسوأ أشكال الاستعمار - في جذوره إلى (الاستعمار التقليدي) « ويتلخص في وجود غرباء أوربيين أساساً ، مزروعين [تحت مظلة الاحتلال العسكري] وسط محيط من سكان البلاد الأصليين ، يشعرون بالبقاء والتفوق العرقيين ، ويمارسون إزاء السكان الأصليين شتى ضروب التمييز العنصري» (١) في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية والاجتماعية ، وغيرها ، حتى التشريد ،

كنظام متميز عن نظام الحكم الفردي ، ونظام حكومة الأقلية ، وتنقسم (الديموقراطية) إلى قسمين ، هما :

١ - الديموقراطية التقليدية الغربية ، وهي تستند إلى دعامتين أساسيتين : أولاهما : مبدأ سيادة الشعب ومايقتضيه من حقه في اختيار حكامه ورقابتهم ، والثانية : مبدأ كفالة الحريات الفردية في المجالين : السياسي والاقتصادي مع العناية الخاصة بالمساواه السياسية . وقد ارتبطت هذه الديموقراطية التقليدية بالمبدأ الفردي الحر الذى يغالي في تقييد سلطان الدولة ؛ رعاية لحقوق الأفراد.

٢ - الديموقراطية الشعبية الشرقية ، وهي تستند إلى نظام يعتمد الفلسفة السياسية والاقتصادية التي أرسى قواعدها (كارل ماركس) ، وتختلف هذه الديموقراطية الشعبية على سابقتها من نواح عديده ، أبرزها : ١ - أنها تضع تحقيق العدالة الاجتماعية قبل تحقيق الحرية والمساواة الفردية ٢ - أنها نظام كلي يركز السلطة في يد الهيئات الحاكمة ، وبالتالي فلا تعترف بمبدأ الحريات الفردية ، في المجالين السياسي والاقتصادي ، وبناءاً على ذلك فـ (الديموقراطية) ليست هي المنهج الأمثل للحياة البشرية ، وإنما المنهج الصحيح كامن في دين الإسلام ، المتمثل في نظام (الشورى) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٣٧ ، و : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٤٧-٥٤٨ و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٧٥٠-٧٥٨.

١ موسوعة السياسة ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ .

والسجن ، والإبادة ! .

ويتركز وجود (الاستعمار الاستيطاني - الاحتلال) في كثير من أنحاء العالم (١)، وأشهره - حالياً - (٢) في دولتين ، تشكلان أعظم دول العالم عنصرية على الإطلاق ، وهما :

١ - جمهورية جنوب أفريقيا : (٣)

تعتبر (جمهورية جنوب أفريقيا) من أسوأ أنواع (الاستعمار

---

١ يدخل في نطاق الاستعمار الاستيطاني ،المناطق التي اجتاحها المستوطنون الأوروبيون ، إبان الكشوف الجغرافية في عصر النهضة الأوروبية ، خلال (القرون ١٤ - ١٦ م) ، حيث أبادوا سكانها الأصليين ، ولم يبق منهم إلا فئات قليلة ، بعضها انعزل - إلى يومنا - ، والبعض الآخر اندمج - في أجياله اللاحقة - في المجتمع الجديد ، بحيث لم تعد تلك المشكلات -الآن- مطروحة قانونياً ، ومن أهم تلك المناطق :

١- قارة أمريكا : وتتكون من (ثلاثة أقسام) : أمريكا الشمالية ، وأمريكا الوسطى ، وأمريكا الجنوبية ، وقد اكتشفها الرحالة الأوروبي (كرستوف كولمبوس) عام ١٤٩٢ م - ٨٩٨ هـ ، حيث فتحت للآستيطان الأوروبي ، الذي أخذ على عاتقه تصفية سكانها الأصليين المعروفين بـ (الهنود الحمر) ، الذين قاوموا أولئك المستوطنين الغرباء بشدة ، ولكنهم غلبوا - في النهاية - على أمرهم ، فتراجع من بقي منهم إلى الداخل ، حيث ذاب أكثر أحفادهم في البوتقة الأمريكية الحديثة ، ولاسيما في أمريكا الشمالية ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩١١ و ١٩٥٧ - ١٩٦٢ .

٢- قارة أوقيانوسيا : وتتكون من عدة دول ، أهمها : (استراليا) ، و (نيوزيلندا) ، وقد استوطنهما البريطانيون منذ (القرن ١٨م) ، على الرغم من معارضة سكانهما الأصليين ، الذين خاضوا حروباً ضد هؤلاء المستوطنين الغرباء ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤١ - ١٤٢ و ١٨٧٣ .

٢ هناك بلاد أريد لها أن تكون مناطق استيطانية أوروبية مستديمة ، إلا أنها استطاعت بعد نضال طويل أن تتحرر من هذا الاستعمار الاستيطاني ، كالجزائر ، وزيمبابوي ، وأنجولا ، وموزامبيق ، وغيرها .

٣ جمهورية جنوب أفريقيا : الموقع : تشغل - على شكل مثلث - الطرف الجنوبي للقارة الافريقية . الحدود : تطل على المحيط الهندي شرقاً ، والأطلسي غرباً ، وتحدها شمالا : موزامبيق ، زيمبابوى ، بوتسوانا ، زامبيا . المساحة : (١,٢٢١,٠٧٧ كم مربع) . السكان : (٣٠ مليوناً) (٢٥ مليوناً من الملونين : الافارقة والآسيويين . و٥ ملايين من البيض الأوروبيين) . اللغة : الانجليزية ، والافريكانية ، ولغات أفريقية محلية مثل : الزولو ، والسوسو ، والكسوسا ، والشفانا ، والشانفا ، والنديبيلي ، والسواذي ، والفاندا . الديانة : النصرانية (والاكثرية من البروتستانت) ، والإسلام ، واليهودية ، والوثنية . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ .

الاستيطاني العنصري) في العالم أجمع ، ولايفوقها في ذلك سوى (إسرائيل) ، حيث يتحكم في زمام هذه الدولة : الأقلية الأوروبية البيضاء ، التي ترجع في جذورها إلى المستوطنين الأوروبيين الأوائل ، الذين زرعهم الاستعمار الأوروبي : الهولندي ، ثم البريطاني ، وسط أكثرية من السكان الأفارقة الأصليين ! . (١)

ذلك أن هولندا أنشأت - عن طريق (شركة الهند الشرقية الهولندية) - في مناطق أفريقيا الجنوبية - بعد طرد السكان الأصليين - أول مستعمرة استيطانية بيضاء عام ١٦٥٢م - ١٠٦٢ هـ ، في رأس الرجاء الصالح (مقاطعة الكاب) ! . (٢)

وقد انتقلت السيطرة على تلك المستعمرة عام ١٨١٤ م - ١٢٢٩ هـ إلى بريطانيا التي شجعت الهجرة الإنجليزية إليها ، ونمت الإرساليات الإنجليكانية فيها ، وأعلنت (الإنجليزية) لغة رسمية لها ! . (٣)

وقد أثارت هذه التصرفات حفيظة (البوير (٤) - Boers) - المنحدرين من أصل أوروبي طيلة العهد الهولندي - ، حيث نزحوا بأعداد كبيرة إلى خارج حدود المستعمرة ، باتجاه الشرق والشمال ، وأعلنوا استقلالهم في جمهوريتي : (أورانج الحرة) و (ترانسفال) ! (٥) اللتين عاشتا حياة مضطربة حتى نهاية (القرن التاسع عشر الميلادي) ؛

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٢ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧ .

٣ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ .

٤ البوير : أطلق تعبير (البوير) - وهو تعبير هولندي ، يعني حرفياً (الفلاح) - على مستوطني جنوب أفريقيا ، الذين ينحدرون من أصل هولندي أو فرنسي ، والذين يتكلمون (اللغة الهولندية) ، تمييزاً لهم عن (البيض) ، الذين ينحدرون من أصل بريطاني . وقل حل محل تعبير (البوير) - تدريجياً - منذ (القرن ١٩ م) تعبير آخر ، هو (أفريكان - Afrkaner) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٦٢٩ .

٥ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧ .

لعدة أسباب أهمها :

١ - الأزمة الاقتصادية الناتجة عن تقسيم البلاد إلى وحدتين سياسيتين متناحرتين (جمهوريتي البوير ، والمستعمرات الانجليزية) ٠

٢ - تهديد القبائل الأفريقية لأولئك المستوطنين الغرباء ٠

٣ - مطامح الدول الأوروبية الأخرى (ألمانيا ، فرنسا ، البرتغال) في أفريقيا الجنوبية ٠

٤ - تدفق المهاجرين بكثرة ، منذ عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٣ هـ ، بعد اكتشاف المعادن (الماس ، والذهب) ، حيث اعتبر (البوير) أن تدفق المهاجرين هذا هو بمثابة غزو إنجليزي - يهودي ؛ يهدف إلى نهب ثرواتهم ! ٠

٥ - نجاح سياسة بريطانيا في ضم كل مناطق أفريقيا الجنوبية عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ ، فيما عدا جمهوريتي (البوير) ، اللتين كانت بريطانيا تطمح إلى إخضاعهما - أيضاً - ؛ لتتم لها السيطرة على أفريقيا الجنوبية بكاملها ! (١) ٠

وقد عجلت هذه الأسباب في نشوب (حرب جنوب أفريقيا) ، فيما بين عامي ١٨٩٩ -١٩٠٢ م = ١٣١٧ - ١٣٢٠ هـ ، والتي انتهت بهزيمة (البوير) ، واختفاء دولتهم حيث أطلق عليهم - وهم تحت السلطة - البريطانية اسم (الأفريكان) (٢) ٠

وبعد (ثماني سنوات) ، من المفاوضات العسيرة بين جميع الأطراف المتنازعة توصلوا في عام ١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ إلى اتفاق على مشروع دستور للدولة الجديدة ، ينص على أنها دولة موحدة ، تحت مسمى (اتحاد جنوب أفريقيا) ، وأن المستعمرات المكونة لها هي مقاطعات تتمتع بنوع من

---

١ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢ انظر : المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٤ .

الحكم الذاتي في إدارة شؤونها الداخلية ، وأنها عضو في (الكومنولث (١) - The, Commonwealth) البريطاني ، وأن (الإنجليزية) و(الأفريكانية) هما اللغتان الرسميتان فيها .

وعلى أثر اعتراض بعض أعضاء (الكومنولث) على سياسة التفرقة العنصرية ، التي يمارسها الاتحاد ضد الوطنيين الأفارقة ، أعلنت جنوب أفريقيا في عام ١٩٦١م - ١٣٨٠ هـ انسحابها رسمياً من (الكومنولث) ، وأصدرت في ٣١ آيار (مايو) - ١٥ ذي الحجة ١٣٨٠ هـ من العام نفسه دستورها الجمهوري الجديد ، تحت مسمى (جمهورية جنوب أفريقيا) ! (٢)

وقد مارس هؤلاء المستوطنون الأوروبيون - منذ طروئهم على جنوب أفريقيا - ضد الوطنيين الأفارقة أصحاب البلاد الأصليين ، كافة أشكال التفرقة العنصرية (أبارتيد (٣) - Apartheid) ، القائمة على الجنس ، واللون (٤)،في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ، وغيرها !

---

١ الكومنولث : كلمة انجليزية بمعنى (الخير العام) ، ويقصد بها إصطلاحاً : تنظيم سياسي تشترك فيه عدة دول كانت خاضعة للإستعمار البريطاني ؛ بهدف تحقيق مصالحها المشتركة . وقد حل هذا التعبير (الكومنولث) منذ عام ١٩٤٧ م - ١٣٦٦ هـ محل (الامبراطورية البريطانية) ، حيث يؤلف (الكومنولث) رابطة ، جعلت من الملك البريطاني رئيساً فخرياً أعلى لهذا التنظيم السياسي ، وقد وهنت الأواصر بين الدول الأعضاء في (الكومنولث) ؛ نظراً لاتساع الفوارق بين أولئك الأعضاء ، ولاسيما بعد اتجاه بريطانيا صوب (السوق الأوروبية المشتركة) . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ١٠١١ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٢٦١ - ١٦٢ .

٢ انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩ .

٣ أبارتيد : كلمة (أفريكانية) بمعنى (الفصل) . وقد استخدمت كمصطلح سياسي ، يرمز إلى سياسة التفرقة العنصرية بين البيض والملونين في جنوب أفريقيا . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٦ - ١٧ .

٤ تقوم (العنصرية) في (جنوب أفريقيا) بناءاً على الجنس واللون فقط ، أما الديانة فإن أكثرية السود - ولاسيما الزعماء - تدين بـ (النصرانية) دين أولئك المستوطنين ! .

ولايتسع المقام للحديث عن هذه المجالات المتعددة ، إضافة إلى أننا سنتحدث عنها - تفصيلا - في موضوعنا الرئيس (إسرائيل) - إن شاء الله تعالى - ، وفي ذلك غنى ؛ لأن التشابه الكبير واضح للعيان بين النظامين العنصريين في (جنوب أفريقيا) و (إسرائيل) ! (١)

ولكن حسبنا - هنا - إشارة لذلك عن طريق جدول بياني ، يوضح بعض تلك الأشكال العنصرية : (٢)

السود والملونون (٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠)	السكـــان	البيـــض (٥٫٠٠٠٫٠٠٠)
٪١٣	توزيع الأراضي	٪٨٧
٪ ٢٠	توزيع الدخل القومي	٪ ٨٠
١	المقارنة في معدل الدخل	١٤ مرة أكثر
ابتداءاً من (٣٦٠) راند (٣)	الحد الأدنى الخاضع لضريبة الدخل	ابتداءاً من (٧٥٠) راند
طبيب واحد لكل (٤٤٫٠٠٠) شخص	الأطبـــاء	طبيب واحد لكل (٤٠٠) شخص
٢٠٠ بالألف في المدن ٤٠٠ بالألف في الأرياف	نسبة وفيات الأطفال	٢٧ بالألف
(٤٥) راند	مخصصات التعليم السنوية لكل طفل	(٦٩٦) راند
أستاذ واحد لكل (٦٠) تلميذاً	عدد الأساتذة بالنسبة إلى التلاميذ	أستاذ واحد لكل (٢٢) تلميذ

---

١ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٤١ -١١١ ، و : د/ عبدالملك عودة : الإعلام الصهيوني - أطروحات ومواقف ص ٢٠٨ -٢٢٢ .

٢ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ١٠٩ ، نقلا عن : بريد الأونيسكو - تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٧ م ٠

٣ الراند : عملة (جمهورية جنوب أفريقيا) ويساوي (١,٤ دولار) أمريكي ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٤١١ .

وما تــزال حكومة جنوب أفريقيا - إلى يومنا هذا - ماضية في سياستها العنصرية القمعية الجائرة ضد الوطنيين الأفارقة ، على الرغم من قرارات (هيئة الأمم المتحدة) ، التي تدين كافة ممارساتها العنصرية ، ومقاطعة العديد من دول العالم لها ، ومحاولات الوطنيين المتكررة للتخلص من هذا الوضع المزري ، أو - على الأقل - تخفيفه ، وهو ما بدأت تأخذ به مؤخراً ! .

كل ذلك ؛ بسبب نزعة الاستعلاء عند الرجل الأوروبي الأبيض ! ، وتمنع القوى الاستعمارية - وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا - من معاقبتها ، ولو من الناحية الاقتصادية ! . (١)

بل كيف يرجى منها ذلك ، وهي التي مكنتها ، وشجعتها على مثل هذه السياسات العنصرية البغيضة ؟ !! .

ومع ذلك ، فالمتوقع أن تتخلى الحكومة البيضاء في جنوب أفريقيا نهائياً عن كافة أشكال التمييز العنصري ضد الوطنيين الأفارقة - قريباً - ؛ لتبقى العنصرية المزمنة قائمة في إسرائيل وحدها ، كما سنرى في الفقرة التالية :

٢ - إسرائيل :

تعتبر (إسرائيل) أسوأ أنواع (الاستعمار الاستيطاني) - بل أسوأ أنواع (العنصرية) على الإطلاق - في العالم أجمع ؛ لأنها تعمل - ولاتزال - على إخلاء (فلسطين) من سكانها الأصليين - بشتى الوسائل - ، وإحلال المهاجرين اليهود (الغرباء) محلهم ! .

وهــذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في موضع آخر (٢) .

---

١ لمعرفة حجم العلاقات بين تلك القوى الاستعمارية و (جمهورية جنوب أفريقيا) ، انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ١٥٧ - ١٦٤ .

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

ج - الاستعمار الجديد :

تعتبر نشأة (الاستعمار الجديد) تكيفاً وفق الظروف الدولية الجديدة ، بعد زوال مرحلة (الاستعمار التقليدي) بعد (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ ، ويعني « فرض السيطرة الأجنبية سياسياً ، واقتصادياً ، وثقافياً على دولة ما ، مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها ، ودون اعتماد أساليب الاستعمار التقليدية » ! . (١)

وهذا (الاستعمار الجديد) يستخدم في تحقيق أغراضه وسائل خاصة ؛ لتحاشي المعارضة الشعبية العلنية ، أو معارضة الرأي العام العالمي ، ومن تلك الوسائل :

١ - الإبقاء على الطابع الأساسي للعلاقات الدولية ، من حيث كونها علاقات بين دول كبرى متقدمة صناعياً ، ودول صغرى نامية تصدر المواد الأولية إلى الدول الصناعية بثمن زهيد ، وتستوردها بضائع مصنعة ، بأثمان مرتفعة ! .

٢ - استغلال المشكلات الإدارية ، والاقتصادية للدول النامية حديثة الاستقلال ؛ للتدخل في شؤونها الداخلية ، والضغط عليها ، من خلال القروض والمعونات المشروطة ! .

٣ - إثارة الاضطرابات الداخلية ، والانقسامات الطائفية ، والإقليمية ، والعرقية ، في (الدول النامية) (٢) ؛ تمهيداً لإخضاعها للسير في فلك القوى الاستعمارية ! .

---

١ موسوعة السياسة ج ١ ص ١٧٦ .

٢ الدول النامية : يطلق أرباب الحضارة الغربية على كثير من دول العالم في آسيا وأفريقيا -وأغلبها من الدول الإسلامية- مصطلح (العالم المتخلف) أو (العالم الثالث) ، على إعتبار أنهم هم (العالم المتقدم) أو (العالم الأول) ! وعند تهذيب هذا المصطلح تسمى تلك الدول نفسها (الدول النامية) أو (العالم النامي) ! ، وكأن الحضارة والأولوية والتقدم تكمن بالنواحي المادية بغض النظر عن النواحي الروحية ، التي ينعم بها عالمنا الإسلامي - بحمد الله تعالى -.

٤ - الاعتماد على العملاء العسكريين ، الذين لايمانعون في بيع شعوبهم ، في سبيل الإبقاء على عروشهم ! •

٥ - العمل - بكل الوسائل - على تثبيت كيانات التجزئة ، التي ولدت وكرست في العهود الاستعمارية ؛ كضمان لضعف هذه الكيانات : سياسياً ، واقتصادياً ، وعسكرياً ! •

٦ - إقامة الأحلاف العسكرية ، التي تربط - من خلال القواعد العسكرية ، وغيرها - الدول النامية بعجلة الاستعمار ! •

٧ - تشجيع الأقليات : (الدينية ، أو القومية ، •••) التي تتمتع بامتياز ثقافي واقتصادي على استلاب السلطة ، وممارسة التمييز العنصري ! •

٨ - تعزيز النفوذ الاستعماري ، من خلال الغزو الثقافي بأشكاله ! •

٩ - محاربة التطور الثقافي - بكافة أشكاله - ، وخصوصاً بتشجيع ظاهرة هجرة العقول إلى الدول الغربية : الأوروبية ، والأمريكية ؛ وذلك بالحوافز : المعنوية ، والمادية ، والتي لاتتوفر في الدول النامية ! •

١٠ - السيطرة على الإعلام العالمي ، وتسخير وسائله ، لخدمة الأفكار ، والمؤسسات ، والسياسات الاستعمارية ! •

١١ - استخدام المنظمات الدولية ، التي تمارس فيها الدول الكبرى دوراً رئيساً في الضغط على (الدول النامية) ، وتوجيه سياساتها ! • (١)

ونرجو أن تكون هذه المرحلة إلى أفول - أيضاً - عن قريب - إن شاء الله تعالى - •

٢ - العنصرية النازية :

١ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، و : أحمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٨ - ٥٩ .

إن (النازية (١) - Nazism) حركة استعمارية حديثة ، تقوم فلسفتها على أساس عنصري ، حيث أثرت آراء المثقفين الغربيين ، خاصة آراء الفيلسوف الألماني (نيتشه) (٢) - حول سيادة (الجنس الآري) على من عداه من الأجناس الأخرى - في عقلية زعيم النازية الأوحد (آدولف هتلر) (٣)، الذي يرى أن (الجنس الآرى) هو أرقى الأجناس البشرية

---

١ النازية : اسم اختصاري أطلق على (الحزب القومي الاشتراكي الالماني) الذي أسسه (دركسلر) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩هـ ؛ كرد فعل لهزيمة ألمانيا في (الحرب العالمية الأولى) عام ١٩١٨ م - ١٣٣٦ هـ . وقد تولى (هتلر) زعامة الحزب ، بعد أن قضى على مؤسسه (دركسلر) ، حيث قاد العالم إلى (الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، والتي انتهت عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ بانتحار (هتلر) ، واستسلام ألمانيا للحلفاء ، وتقسيمها ، وهزيمة حلفائها ! ؛ وبذلك انتهى هذا الحزب بمحاكمة قادته ، وإعدام أغلبهم . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٥٠٣ - ٥٠٥ ، و د : عبدالوهاب محمد المسيري وآخرين : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٩١ - ٣٩٤ .

وعن علاقة اليهود بالفكرة (النازية) ، يقول الأستاذ/ هاني نقشبندي :

« يسود اعتقاد قوي عام بأن فكرة النازية ذات أصل يهودي ، تزعمها عالم في الجغرافيا والسياسة ، ألماني الأصل يدعى (كارل ريستر) ، وهو يهودي ، عمل في (جامعة فرانكفورت) ، لينتقل بعد فترة من الزمن إلى (لندن) ، حيث عاش في (حي سوهو) ، وهو نفس الحي الذي عاش فيه (ماركس) ، وفي عام ١٨٤٩ م [١٢٦٥ هـ] أعلن بيانه عن (الجنس الآرى) وتمجيده له » : يهود تحت المجهر ص ١٣٥ .

٢ راجع : ترجمة (نيتشه) ص ٣٥.

٣ آدولف هتلر : (١٨٨٩ - ١٩٤٥ م = ١٣٠٦ - ١٣٦٤ هـ) زعيم (الحزب النازي) ، رئيس ألمانيا ، يعرف بلقب (فوهرر) بمعنى : (زعيم) ، ولد في (براونا - النمسا) ، ثم انتقل عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ إلى (فينا) ، حيث رفض طلب التحاقه في (أكاديمية الفنون) ، وقضى بضعة أعوام في فقر مدقع ، حيث بدأت كراهيته الشديدة لليهود ، وفي عام ١٩١٣ م - ١٣٣١ هـ انتقل إلى (ميونخ) ، وعند نشوب (الحرب العالمية الأولى) انخرط متطوعاً في صفوف الجيش الألماني . اشترك في (حزب العمال الالماني) الذي أسسه (دركسلر) ، ومالبث أن أصبح زعيم هذا الحزب ، حيث أطلق عليه مسمى (الحزب النازي) . حاول عام ١٩٢٣ م - ١٣٤٢ هـ إحداث انقلاب في (حكومة بافاريا) ، ولكن الجيش البافاري قمع الثوره ، فحكم علية بالسجن (خمس سنوات) ، حيث كتب مؤلفه (كفاحي) الذي صار دستور (النازية) ، وبعد أن سجن (ثلاثة عشر شهراً) أطلق سراحه . وقد ساعدت الأزمات المتلاحقة التي حلت بألمانيا إلى انضمام أعداد كبيرة من

وأنقاها، وأن (الآريه) (١) هي أساس الحضارة وتطورها، حيث يقول:

« كل محاولة لمعرفة العرق هي مضيعة للوقت والجهد، فالأعراق هي التي أوجدت الحضارة، وأسست بالتالي ماندعوه الحضارة البشرية. إن الآريين قد أسسوا في الماضي حضارة بشرية متفوقة، ولذلك فهم يمثلون النموذج البدائي لما نسميه (الإنسان)، فكل مانراه من الحضارات البشرية يعود بأصله إلى ثمرة النشاط الآري الخلاق؛ فقد كان الآري ولم يزل حامل المشعل الإلهي الذي ينير الطريق أمام البشر، فشرارة العبقرية الإلهية انطلقت من جبينه المشرق، وهو الذي فتح دروب المعرفة أمام الإنسان، ليجعل منه سيد الكائنات الحية على هذه الأرض، فإذا توارى الآري سيسود الظلام، وتنهار الحضارة البشرية في بضعة قرون.

الالمان إلى (الحزب النازي)؛ مما دفع (هتلر) إلى الاشتراك في انتخابات رياسة الجمهورية عام ١٩٣٢ م - ١٣٥٠ هـ، ولكنه هزم أمام (هندنبورج)؛ الذي رفض تعيينه مستشاراً، الا أن (هندنبورج) عاد وقبل أن يشكل (هتلر) وزاره إئتلافية في ٣٠ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٣٣م - ٣ شوال ١٣٥١ هـ، وبوفاة (هندنبورج) عام ١٩٣٤م - ١٣٥٣ هـ جمع (هتلر) بين (المستشارية) و (رياسة الجمهورية). أدت سياسته الخارجية ذات الطابع العدواني إلى (الحرب العالمية الثانية) عام ١٣٣٩ م - ١٣٥٨ هـ، حيث انتصرت قواته في بادىء الأمر، إلا أنها خرجت في النهاية صريعة أمام هجوم الحلفاء على ألمانيا من كل ناحية عام ١٩٤٥ م - ١٢٦٤ هـ، فانتحر (هتلر) في ٣٠ نيسان (إبريل) عام ١٩٤٥ م - ١٧ جمادى الاولى ١٣٦٤ هـ، بقبو مبنى المستشارية في (برلين) مع زوجته (إيفابراون). أحرق جثمانه؛ بناءاً على وصيته، ثم عين الاميرال (كارل دونتز) في ١ آيار (مايو) - ١٨ جمادي الأولى من العام نفسه خلفاً له، حيث سلم للحلفاء دون قيد أو شرط، بعد أسبوع من تعيينه!. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩١، و: أحمد عطية الله: القاموس السياسي ص ١٣٤٠ - ١٣٤٢.

١ الآرية: كلمة أصلها (سنسكريتية)، ومعناها: نبيل، استخدمها (الهندوس) لتمييز أنفسهم وغيرهم من الشعوب التي تتكلم (اللغات الهندية الايرانية)، ثم أطلقت على (اللغات الهندية الأوروبية) الأخرى، وقد شاع استخدامها في (العصر الحديث) في الكتابات غير العلمية عن الاجناس البشرية!. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٦.

أما إذا صنفنا البشر إلى ثلاث فئات : الفئة الأولى التي خلقت (١) الحضارة ، والثانية التي حافظت عليها ، والثالثة التي قوضت دعائمها ، فإننا نجد أن الآري هو الممثل الوحيد للفئة الأولى ، فهو الذي يضع حجر الأساس ، ووضع تصميم ماحققه التقدم البشري ، وقد تولى التنفيذ كل عرق على طريقته الخاصة ، وأصبحت المظاهر الخارجية تعرف بطابع المنفذين لها » ! (٢)

وقد وصلت (العنصرية) في ألمانيا حداً فاق كل تصور ، حيث نشأت طائفة تتبرأ من المسيح عيسى - عليه السلام - ؛ لكونه من بني إسرائيل ، يقول أحد المعلمين الألمان ، وهو الدكتور (أترني) : (٣)

« لأي شيء يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية ، ولماذا يقص عليهم قصص إبراهيم ، وإسحاق ؟ ، ينبغي أن يكون إلهنا - أيضاً - ألمانياً » ! ٠ (٤)

ولذلك ظهرت في ألمانيا نزعة وثنية ، ترمي « إلى إحياء الآلهة القومية القديمة ، التي كان يعبدها الشعب الألماني في عهده القديم » ! ٠ (٥)

وقد وزعت (النازية) أجناس البشر إلى مراتب ، « فوضعت في الطبقة العليا الجرمان أهل الرايخ (٦) الألماني ، يليهم الجرمان الذين لايعيشون في الرايخ الألماني ، ويأتي بعدهم النورديون الخلص

---

١ الخلق من اختصاص الله تعالى وحده ، والأولى أن تترجم هذه الكلمة بـ (الإيجاد) ، أو نحوها ٠ والله أعلم ٠

٢ كفاحي ص ٩٩ .

٣ أترني : لم أقف له على ترجمه ٠

٤ أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٣ .

٥ المرجع السابق ص ٢١٣ .

٦ الرايخ : كلمة ألمانية ، تعني في الأصل (الدولة) ، ثم أصبحت تعنى معنى أوسع ، وهو (الامبراطورية الالمانية) ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٠٣ .

كالنرويجيين والدانماركيين والسويديين ، ثم الأنجلوسكسون (١) ، والنورمانديون (٢) ، وغيرهم من الأقرباء ، التيتون(٣) ، أما الطبقة السفلى فقد وضعت النازية الزنوج فيها ، ثم وزعت بقية الأجناس فيما بين هاتين المنزلتين » ! . (٤)

وقد وضع (هتلر) مبادىء حزبه (النازي) عام ١٩٣٠ - ١٩٤٩ هـ في صيغة ميثاق وطني ، يرمي إلى عدة أهداف ، من أبرزها ماجاء في (المادة الرابعة) :

«لايحـــق لغيـــر أعضـــاء الأمة أن يكونوا مواطنين في الدولة ، ولايحـــق لغيـــر الذيـــن ينحدرون من دم ألماني مهما كان مذهبهم أن يكونوا أعضاء في الأمة » !. (٥)

وكان شعار النازيين :« أمة واحدة ، دولة واحدة ، زعيم واحد » ! (٦) ، ونشيدهم :« ألمانيا فوق الجميع » ! . (٧)

وما أن وصل (الحزب النازي) إلى السلطة بزعامة (هتلر) في مطلع عام ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ ، حتى أدت سياسته العنصرية - بعد بضعة أعوام - إلى (الحرب العالمية الثانية) (٨) ، عام ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ ، والتي انتهت عام ١٩٤٥ م - ١٣٦٥ هـ بنتائج قاسية - على الجميع - ، ومن أعظمها : تقويض : السلام العالمي ، وتدمير الإنجاز الحضاري ، وإهلاك ملايين البشر في

---

١ الانجلوسكسون : هم سكان إنجلترا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٣٧ .
٢ النورمانديون : هم سكان فرنسا . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٨.
٣ التيتون : ربما تكون بقية الشعوب الاوروبية .
٤ د/ محمد كمال الدسوقي وعبدالتواب عبدالرزاق سلمان : الصهيونية والنازية ص ٧٥ - ٧٦ .
٥ محمد عبدالله عنان : المذاهب الاجتماعية الحديثة ص ١٢٦ .
٦ د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ٧٤ .
٧ المرجع السابق ص ٧٤ .
٨ انظر : المرجع السابق ص ٨٦ .

أنحاء المعمورة (١) ، فضلا عن زعيمها الأوحد (٢) ، وقادتها البارزين (٣) ! ٠

وكان من أسباب انهيار (النازية) واندحارها ، مايأتي :

١ - اعتماد النازية على (العنصرية) كأساس لقيامها وتحركها على الساحة العالمية ! ٠

٢ - اعتماد النازية على التسلح والعدوان والتوسع ، لتحقيق حلمها في إيجاد إمبراطورية ألمانية ، تخضع العالم لسلطانها ! ٠

٣ - تكاتف العالم في مواجهة الخطر النازي الزاحف ، الذي لو ترك له العنان لقضى على الحضارة الإنسانية ! ٠ (٤)

ومع ذلك ، « فإن الفلسفة التى ارتكزت عليها النازية - وهي الفلسفة العنصرية - ظلت قائمة ، تجد في أوروبا ، وأفريقيا ، وأمريكا من يساندها ، ويدعو إليها ، ويتشبث بها ، ويمارسها بحقد وعنف ، وتحد وغرور ، عبر حملات الكراهية والظلم ، والاستعلاء على الشعوب السوداء وغيرها ، والزراية بالملونين ، واستعباد الشعوب الضعيفة ، وسحق ملايين البشر من المحرومين البائسين » ! ٠(٥)

وفي هذا يقول الشاعر الفرنسي (ميشال ليريس) (٦) :

---

١ انظر : عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري ص ٨٣ .

٢ راجع : ترجمة (هتلر) ص ٤٩.

٣ راجع : (محاكمات نورمبرج) ج ٤ ص ٥٨.

٤ انظر : د/ محمد الدسوقي وعبدالتواب سلمان : الصهيونية والنازية ص ١١٢ .

٥ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التميز العنصري ص ٨٣ .

٦ ميشال ليريس : (١٩٠١ م - ؟ = ١٣١٩ هـ - ؟) شاعر فرنسي ، من أشهر الشعراء المعاصرين ، ومن أهم (الشعراء السرياليين) ، ابتعد بالشعر عن الحياة العملية ، جاعلا عالمه الاحلام ، وطابعه تعبير الشاعر عن ذات نفسه ، كما اتخذ مادته من الصور والالفاظ التي تثير كوامن اللاشعور ٠ ولـ (ليريس) دواوين عديدة ، من أهمها : (الفخر) ، و(دليل بلاليل) ، و

« لقد ظن أن العنصرية قد ماتت بسقوط (آدولف هتلر) ، ولكنها كانت نظرة ضيقة ، غاب عن ذهن أصحابها أن فكرة التفوق العنصري متأصلة في غالبية البيض ، حتى عند الذين يعتبرون أنفسهم أقل الناس عنصرية » ! • (١)

وبعد أن تحدثنا عن (العنصرية) - بشكل عام - يحق لنا أن نتساءل : هل كل تصرف معاد ، يصدر عن أمة من هذه الأمم - كـ (اليهود) موضوع بحثنا -، ضد أمة أخرى ، يمكن أن يوصم بـ (العنصرية) ؟ ! •

والجواب : كلا ، إلا إذا كانت هذه الأمة - الصادر عنها هذا التصرف المعادي - مستندة إلى أسطورة تعتمد معياراً مادياً من المعايير الجاهلية ، حول تفوق هذا العنصر المعتدى - جنسياً ، أو بيئياً ، أو شكلياً ، أو لونياً ، أو لغوياً ، أو طبقياً ، ••• - على غيره من العناصر الأخرى - كما هو حال (اليهود) موضوع بحثنا هذا - ! •

ومن خلال هذا الاستعراض الوجيز (٢) لأهم مايتعلق بتاريخ (العنصرية) عند تلك الأمم في القديم والحديث ، يتضح لنا أن فكرة (العنصرية) تتطور بتعاقب الأزمنة ، واختلاف البيئات - تدريجياً - نحو الأسوأ دوماً ، وذلك لصدور هذه العنصرية عن الفكر البشري المحض ، المجرد عن هداية الوحي الإلهي • (٣)

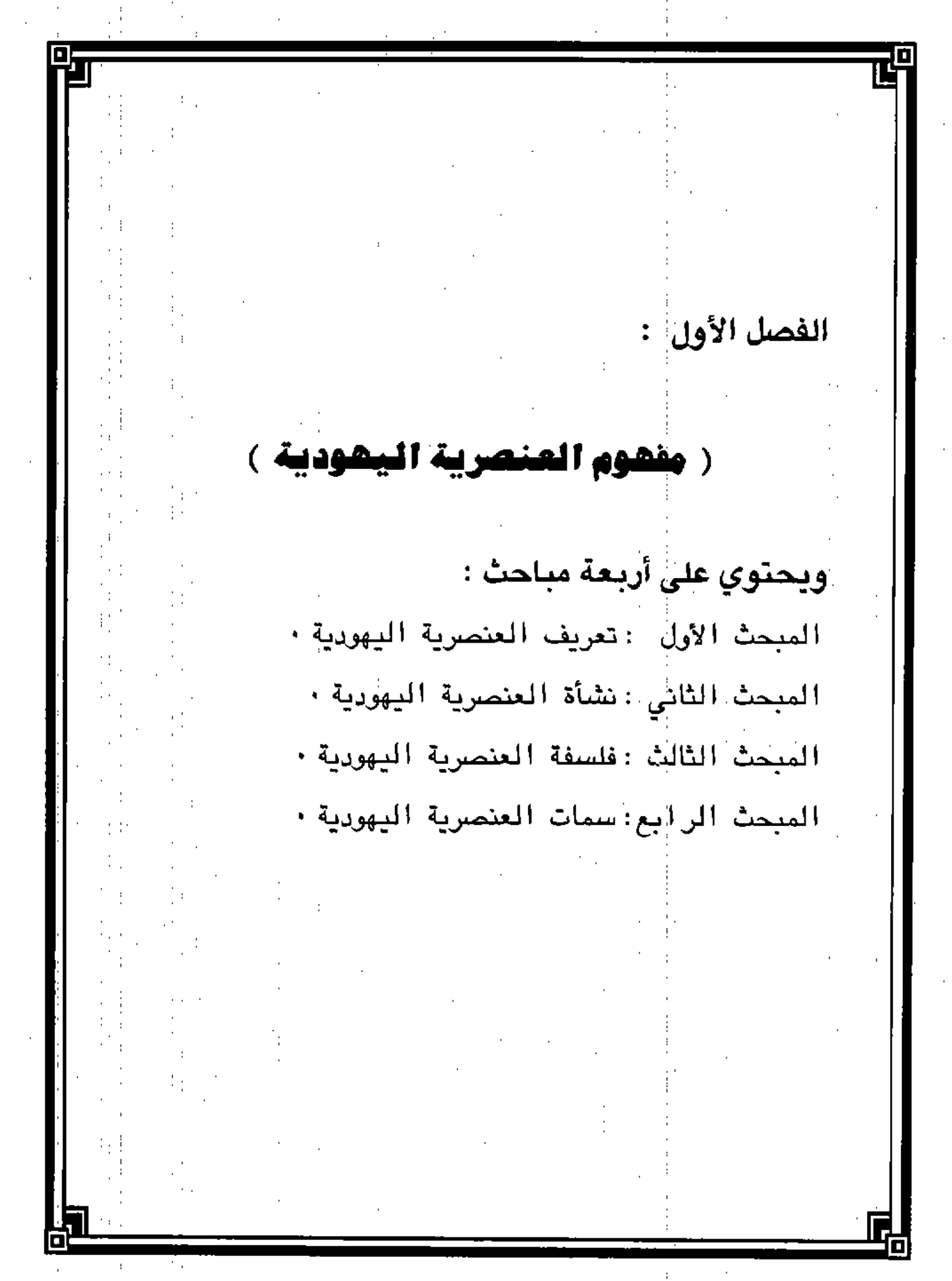
(عصر الإنسان) • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥٩٤ .

١ عمر الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٣ ، نقلا عن : ميشال ليريس : بحث العرق والحضارة، من كتاب اليونسكو : العرق إزاء العلم ص ٨٩ •

٢ لمزيد من المعلومات حول (العنصرية) عند كافة الأمم • انظر : عابد بن سليمان بن سلمان المشوخي : العنصرية عند الامم وموقف الإسلام منها •

٣ لمعرفة تقويم العنصرية تفصيلا • راجع : (الموقف من العنصرية) ج ٤ ص ٥.

هـذا فيما يتعلق بـ (العنصرية) - بشكل عام - ، أما موضوع بحثنا (العنصرية اليهودية) - بشكل خاص - فهو ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصول التالية :



الفصل الأول :

(مفهوم العنصرية اليهودية)

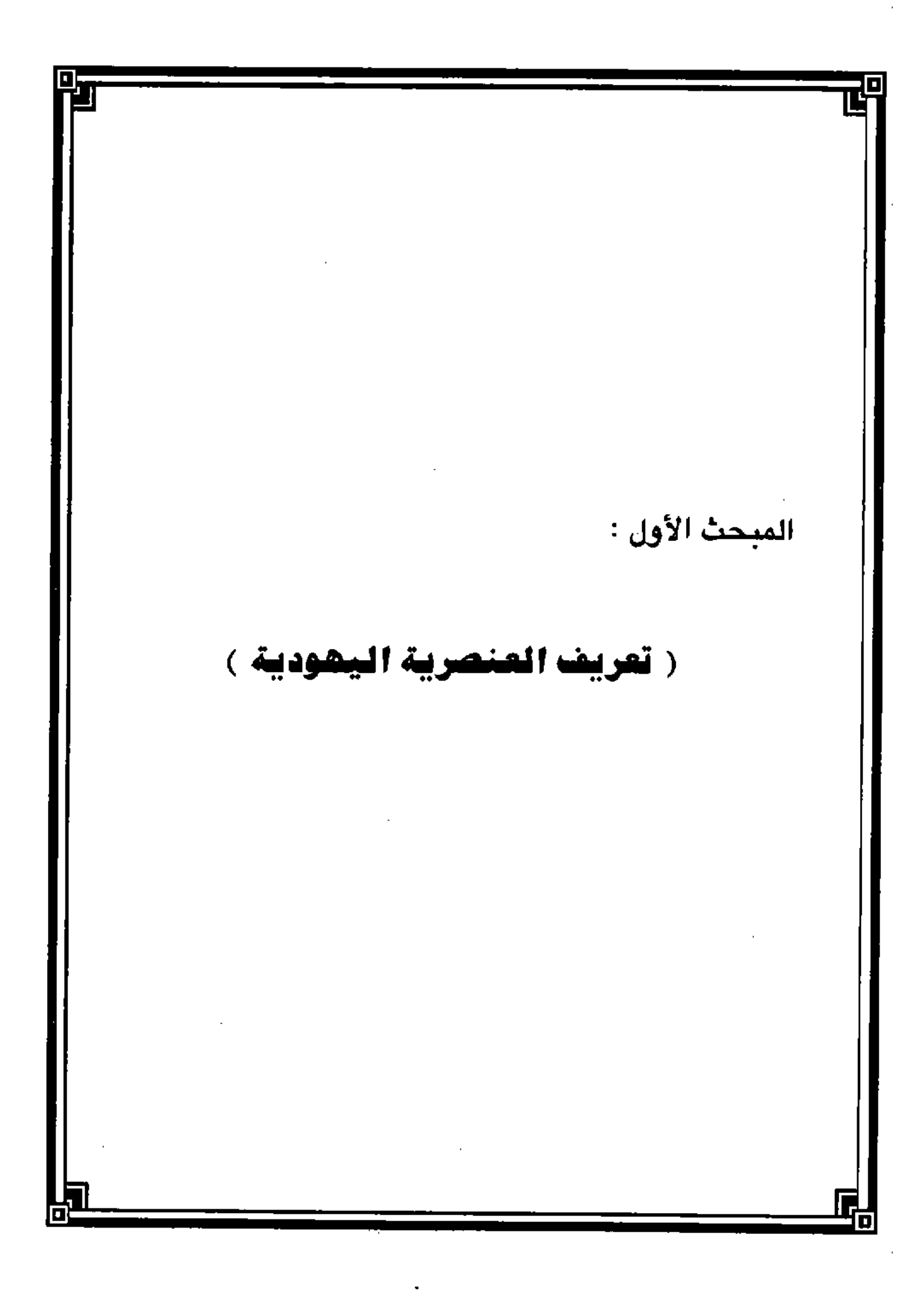
ويحتوي على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف العنصرية اليهودية ·

المبحث الثاني : نشأة العنصرية اليهودية ·

المبحث الثالث : فلسفة العنصرية اليهودية ·

المبحث الرابع: سمات العنصرية اليهودية ·



المبحث الأول :

(تعريف العنصرية اليهودية)

(تعريف العنصرية اليهودية)

قبل الحديث عن تعريف مصطلح (العنصرية اليهودية) ، لابد من الحديث عن مقطعيه : (العنصرية) و (اليهودية) ؛ لنصل بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - إلى تعريف هذا المصطلح (العنصرية اليهودية) ، وذلك فيما يأتي :

أولا : العنصرية :

❁ مفهوم العنصرية :

العنصرية لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسنتحدث عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام للعنصرية ، يشمل مايأتي :

١ - المعنى اللغوي للعنصرية :

مصطلح (العُنصرية) - بضم الصاد - من المصطلحات العربية الحديثة ، حيث لم يرد بهذه الصيغة في أي من المعاجم اللغوية القديمة ، وإنما الذي ورد هو : ماينتسب إليه هذا المصطلح ، وهو كلمة (العنصر) (١) بفتح الصاد وهو الأفصح ، وبضمها وهو الأشهر ، (٢) ، وعلى هذا الشكل الأشهر تجري نسبة مصطلح (العنصرية) ، ليس غيره .

وقد وردت هذه الكلمة (العنصر) - على الشكلين السابقين - في

---

١ انظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ص ٦٣٧ ، و : جبران مسعود : الرائد ص ١٠٥٥ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦١١ ، و : الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ .

المعاجم اللغوية - على خلاف في أصلها (١) - بمعان مختلفة (٢) ، لكن الذي يعنينا منها هو مايتفق والمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة ٠

وعلى ذلك ، فـ :

العنصر - بفتح الصاد وضمها - : الأصل ، ومافي معناه من الجنس ، والنسب ، والحسب (٣) ٠

---

١ يذهب بعض علماء اللغة إلى : أن النون في كلمة (العنصر) زائدة ، وأن أصلها (العَصَر) - بفتح العين والصاد - و(العُصْر) - بضم العين وسكون الصاد - ٠ انظر : ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٣٧٠ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ ٠

إلا أن (سيبويه) يرى : أن زيادتها في حالة الفتح (العنصر) ؛ لأنه لاوزن عنده على فعلل - بالفتح - انظر : كتاب سيبويه ج ٤ ص ٣٢٠ ٠

وهذه الكلمة (العصر) - باشتقاقاتها - تدور حول معان متعددة ، بعضها مماثل ، وبعضها مشابه ، والبعض الآخر مغاير ، لمعاني (العنصر) - المذكورة أعلاه - ٠ انظر : المعاجم اللغوية : مادة (عصر) ٠

وهذه المغايره بين معاني (العصر) والعنصر) تؤيد - في نظري - رأي من جزم - من علماء اللغة - بأصالتها ، وعدم زيادتها ٠ انظر : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧ ٠

ومما يؤيد أصالتها - أيضاً - ماذهب إليه (سيبويه) - كما أسلفنا - من أن زيادتها في حالة الفتح فقط ٠

وعلى ذلك تبقى النون في حالة الضم (العُنصر) - الذي ينتسب إليه ، لا الى سواه ، مصطلح (العنصرية) - أصيلة غير مزيدة ٠ والله أعلم ٠

٢ من معاني كلمة (العنصر) : ١- الداهية ، ٢- الهمة ، ٣- الحاجة ، ٤- المادة ٠ انظر : المعاجم اللغوية : مادة (عنصر) ٠

٣ انظر : الجوهري : الصحاح ج ٢ ص ٧٥٠ ، و : ابن زكريا : معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٣٧٠ ، و : الزمخشري : أساس البلاغة ج ٢ ص ١٤٤ و : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦٣ ، و : الفيومي : المصباح المنير ج ٢ ص ٦٣ ، و : الفيروز أبادي : القاموس المحيط ج ٢ ص ٩١ ، و : الزبيدي : تاج العروس ج ٣ ص ٤٠٧ و ٤٢٧، و : أحمد رضا : معجم متن اللغة ج ٤ ص ٢٢١ ، و : بطرس البستاني : قطر المحيط ص ١٤٥٥ ، و : بطرس البستاني : محيط المحيط ص ٦٣٧ ، و : سـعيد الخـوري : أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ج ٢ ص ٨٣٨ ، و : عبدالله البستاني : فاكهة البستان ص ٩٨٩ ، و : جبران مسعود : الرائد ص ١٠٥٤ ، و : مجمع اللغة العربية المصري : المعجم الوسيط ص ٦٣٧ ، و : مجمع اللغة العربية المصري :المعجم الوجيز ص ٤٣٧ ٠

جاء فـي حديث الإسـراء : « هـذا النيل والفرات عنصرهمـا » (١)

أي : أصلهما

وقال الشاعر :

تمهجروا وأيما تمهجر وهم بنو العبد اللئيم العنصر (٢)

أي : الأصل

٢ - المعنى الاصطلاحي للعنصرية :

لقد اختلف الباحثون في تعريف (العنصرية) اصطلاحاً ، بناءاً على اختلاف وجهات نظرهم ، لاختلاف تخصصاتهم في علوم الحياة المختلفة ، وكلها تدور -غالباً- حول المعاني المتداولة لهذا المصطلح : (العنصرية ، التفرقة العنصرية ، الفصل العنصري ، التمييز العنصري) • (٣)

ولن نعرض لتلك التعريفات جميعها ؛ لأنه لاطائل - في نظري - من ورائها، فالكثير منها لاينسجم - انسجاماً تاماً - والمعنى اللغوي المختار لهذا المصطلح ، ولكننا سنختار منها مانراه جامعاً ، مانعاً ، مفهوماً - لأول وهلة - من هذا المصطلح •

وعلى ذلك ، فالعنصرية :

(عقيدة ، تستند إلى أسطورة مناقضة للدين الحق والعلم الصحيح ، حول (تفوق) أو (نقص) هذه الأجناس أو تلك ، محاولـة بـذلك تبرير السياسة العدوانية ، ضد الكائن البشـري ، التي تقـوم على الاغتصـاب ، والإرهـاب ، والاستعباد) !• (٤)

---

١ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٣٠٩ .

٢ انظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٦١١ .

٣ انظر : صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ص ١٣ - ١٦ .

٤ انظر : ميليامودرجسكايا : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٥٢ .

وبنهاية المقطع الأول (العنصرية) ، ننتقل إلى المقطع الثاني (اليهودية)، وذلك فيما يأتي :

ثانياً : اليهودية :

❁ مفهوم اليهودية :

اليهودية لها مفاهيم من نواح متعددة ، وسأتحدث عن تلك المفاهيم من خلال تعريف عام لليهودية ، يشمل مايأتي :

١ - المعنى اللغوي لليهودية :

اليهودية : نسبة إلى (اليهود) ، ولكن اختلف في المعنى اللغوي لكلمة (اليهود) على رأيين ، هما :

١ - اليهود : اسم عربي ، مشتق من مادة (هَوَد) العربية ، بمعنى : التوبة والرجوع ، والإنابة (١) . وهي ترد على (ثلاث صيغ) ، جاءت كلها في القرآن الكريم ، وهي :

أ - هاد : ﴿ **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾ (٢) .

ب - هد : ﴿ **إنا هدنا اليك** ﴾ (٣) .

ج - هودا : ﴿ **أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ومالله بغافل عما تعملون** ﴾ (٤) .

---

١ باتفاق جميع المعاجم اللغوية في مادة (هود) . انظر - مثلا : الفيروزأبادي : القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٩ .

٢ سورة النساء ، آية : ٤٦ ، وانظر : سورة البقرة ، آية : ٦٢ ، و: سوة النساء ، آية : ١٦٠ ، و: سورة المائدة ، آية : ٤١ و ٤٤ و٦٩ ، و: سورة الأنعام ، آية : ١٤٦ ، و: سورة النحل ، آية : ١١٨ ، و: سورة الحج ، آية : ١٧ ، و: سورة الجمعة ، آية : ٦ .

٣ سورة الاعراف ، آية : ١٥٦ .

٤ سورة البقرة ، آية : ١٤٠ .

﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين ﴾ (١)

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (٢) .

٢ - اليهود : اسم أعجمي جامد ، معرب عن اسم (يهوذا) (٣)(السبط الرابع) من أبناء يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - . (٤) وهذا هو الأرجح (٥) - والله أعلم - لما يأتي :

فقد جاء اسم (اليهود) - بدل الاسم القديم (الإسرائيليين) - لأول مرة في (العهد القديم) بعد (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق.م ، منها : رسالة بعث بها بنو إسرائيل إلى الملك الفارسي (كورش) (٦) ، بعد عودتهم - على يديه - من السبي إلى (فلسطين) ، جاء فيها :

« ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا قد أتوا إلى أورشليم » (٧) .

حيث عم بني إسرائيل مسمى (اليهود) ؛ لأن العدد الأكبر من المسبيين ينتمي (٨)إلى (المملكة اليهودية - يهوذا) (٩) ، وبذلك دعي نسل

---

١ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ .

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ .

٣ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ص ١٧١.

٤ انظر : عفيف عبدالفتاح طبارة : اليهود في القرآن ص ١٥ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ٢٨ .

٥ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٢٧ - ٣٢ .

٦ راجع : ترجمة (كورش) ص ٢١١.

٧ عزرا ، إصحاح (٤) فقرة : ١٢ .

٨ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٣٠ ، و : خلدون ناجي معروف : الأقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢م، ج ١ ص ٢٦ ، و : نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ٦١ .

٩ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهوذا) ص ٢٠٧.

جميع الأسباط (يهوداً) .

٢ - المعنى الاصطلاحي لليهودية :

لم تعرف (الديانة اليهودية) بهذا الاسم ، إلا بعد فترة (السبي البابلي) ، عام ٥٣٨ق.م ، حيث بدأ تداول مصطلح (اليهود) - كما ذكرنا في المعنى اللغوي لليهودية ، قبل قليل - .

أما (نشأة الديانة) : فقد ابتدأ ببعثة موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٦٠ ق.م ، بدين الإسلام - بمعناه العام - الذي هو دين جميع المرسلين . (١)

وعلى ذلك ، فإن الدين الذى جاء به موسى - عليه السلام - ، وعرف - فيما بعد - بـ (اليهودية) :

(دين سماوي ، أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى - عليه السلام -، مشتملا على مجموعة العقائد والشرائع الواردة في (التوراة) ؛ لهداية بني إسرائيل ، والسير بهم على النهج الإلهي القويم) .

ولكن المقصود بـ (اليهودية) - هنا - في موضوع (العنصرية اليهودية): (الديانة) المحرفة - كما هي الآن - ؛ بتحريف دستورها (التوراة) على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) (٢) ، منذ فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ، حيث أدخلوا فيها أركاناً جديدة لم تكن فيها ! . (٣)

---

١ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦..

٢ لم يتعهد الله تعالى بحفظ (التوراة) ، وإنما وكل حفظها إلى أتباعها اليهود ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

والهمزة والسين والتاء في قول الله تعالى : ﴿ استحفظوا ﴾ للطلب ، أي طلب الله تعالى من أحبار اليهود حفظ (التوراة) ، ولكنهم لم يفعلوا ، وإنما حرفوها - كما ذكرنا أعلاه - .

على العكس من (القرآن الكريم) ، الذي تعهد الله تعالى بحفظه ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ : سورة الحجر ، آية : ٩ .

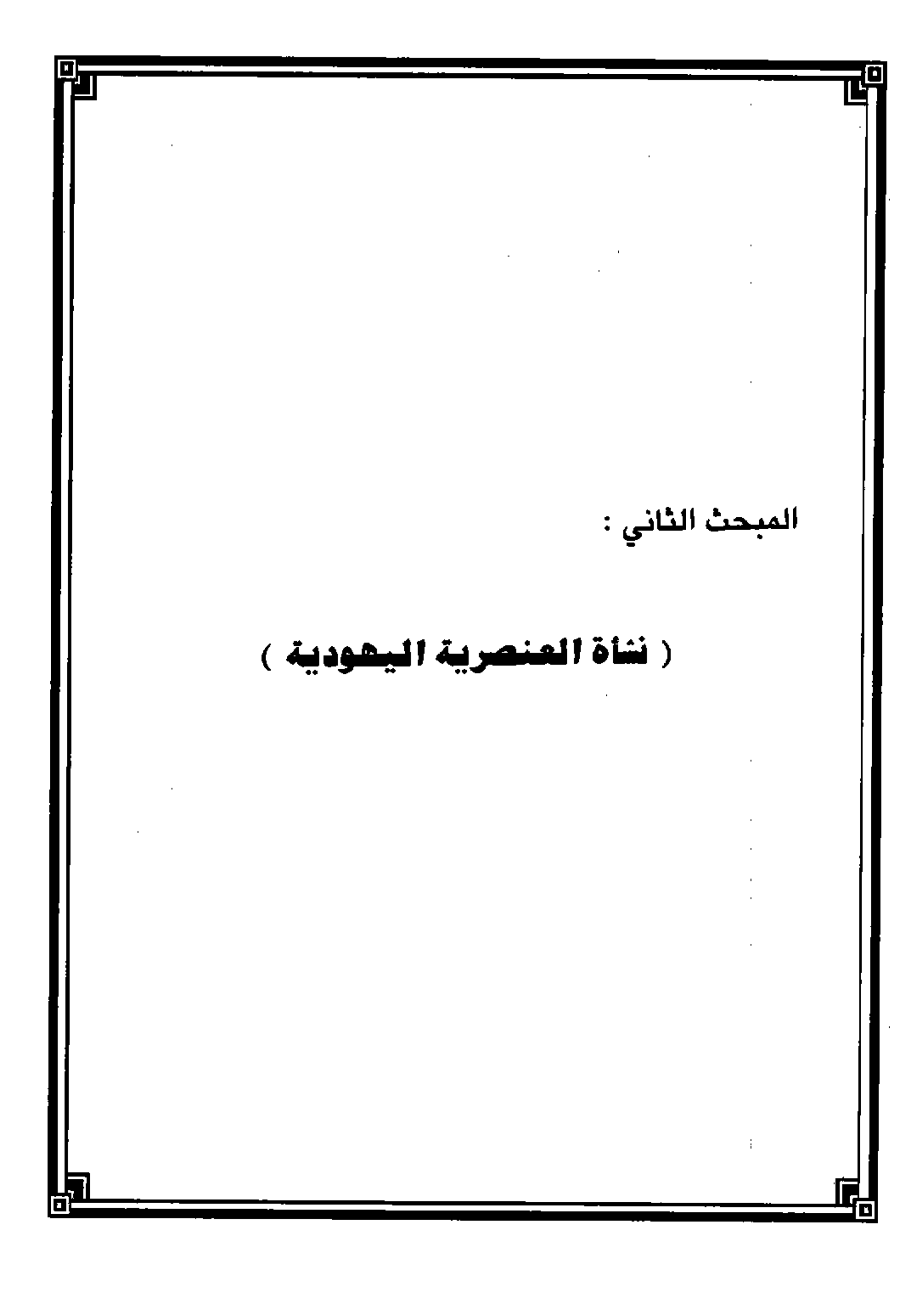
٣ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

❁ تعريف العنصرية اليهودية :

والآن ، وبعد أن عرضنا مصطلح (العنصرية اليهودية) من خلال مقطعيه (العنصرية) و (اليهودية) كل على حدة ، فإننا سنحاول أن نصل إلى تعريف جامع مانع لهذا المصطلح (العنصرية اليهودية) مجتمعاً ، فنقول :

❁ العنصرية اليهودية :

(عقيدة ، تستند إلى فلسفة مناقضة للدين والعلم ، حول أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى) !٠



المبحث الثاني :

(نشأة العنصرية اليهودية)

(نشأة العنصرية اليهودية)

لقد انحرفت (الديانة اليهودية) عن المنهج الإلهي الحق ، منذ بدء تحريف دستورها (التوراة) ، على أيدي أتباعها (الكتبة اليهود) ، برئاسة (عـزرا الوراق) (١) ، إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ٠

ويرجع تحريف (اليهودية) - والله أعلم - إلى سبب عنصري ، وهو أن اليهود حين رأوا - في أثناء الأسر في بابل (العراق)-إدبار الدنيا عنهم ، بزوال ملكهم ، وخشيتهم من إقبالها على بني عمومتهم (العرب) نسل إسماعيل - عليه السلام - بالذات ، كما وعدتهم (التوراة الأصلية) (٢) ، حيث تحوي أخباراً كثيرة عن الإسماعيليين (العرب) ، وعلى رأسها البشارة (٣) ببعثة محمد - ﷺ - (٤) ، لقول الله تعالى :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ﴾٠ (٥)

حين رأى اليهود ذلك ، تفجرت (العنصرية) عندهم ، ومن هنا رأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد ، حيث شكلوا لجنة العلماء ، التي

---

١ راجع : ترجمة (عزرا الوراق) ص ٩٨. .

٢ انظر : التوراة السامرية ، تقديم : د/ أحمد حجازي السقا ص ٦ .

٣ لقد حذف (الكتبة اليهود) - أيضاً - كل بشارات التوراة بـ (عيسى) - علية السلام - انظر : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ١٠٤ .

٤ لمعرفة تحريف اليهود لبشارات التوراة بـ (محمد) - ﷺ - راجع : (تحريف البشارات بنبوة محمد - ﷺ - في العهد القديم - التوراة) ج ٢ ص ٩٣.

٥ سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ .

ابتدأت تحريف دستور الديانة اليهودية (التوراة) - برئاسة (عزرا الوراق) (١) - ، إبان (الأسر البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، على المبادىء العنصرية الآتية :

١ - الله تعالى إله واحد ، ولكنه ليس للعالمين ، وإنما لبني إسرائيل فقط ! ٠

٢ - شريعة التوراة أنزلها الله تعالى ، ولكن ليس للعالمين ، وإنما لبني إسرائيل فقط ! ٠

٣ - النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه أنبياء بني إسرائيل -عليهم السلام-، سوف يأتي ، ولكن ربما يكون من بني إسرائيل (اليهود) ، لا من بني إسماعيل (العرب) ! ٠

٤ - الوعود الإلهية المتكررة بتمليك بني إسرائيل مابين النيل إلى الفرات ! ٠

٥ - العنصر اليهودي اختاره الله تعالى وحده دون سائر العناصر البشرية الأخرى ! ٠

٦ - تبرير أعمال اليهود الإفسادية فيما يستقبل من الزمان ! ٠ (٢)

ونتيجة لهذا التحريف الذي داخل (العهد القديم) (٣) ؛ فقد اصطبغت أكثرية أسفاره بصبغة عنصرية مقيتة ، حيث عبث أولئك (الكتبة اليهود) بالتعاليم الشرعية زيادة وحذفاً ، فنسبت تلك الأسفار إلى الله تعالى مايتنزه

---

١ جاء في العهد القديم :

« عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة الرب التي أعطاها الرب إله إسرائيل » : عزرا ، إصحاح (٧) فقرة : ٦ .

٢ انظر : التوراة السامرية : تقديم د/ أحمد السقا ص ٦ ، و : محمد السعدي : دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ص ١٤٠ -١٤٣ .

٣ لمعرفة أمثلة من التحريف في أسفار (العهد القديم) راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤.

عنه ، من تطاول عليه - سبحانه - ، وعلى ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وسائر عقائـــد الديـــن ! . (١)

كل ذلك ، لينحتوا ديناً قومياً (٢) ، يعتمـد علـى المبـادىء العنصريـة - التي تحدثنا عنها قبل قليل - ، والتي ترمي - في النهاية - إلى تمجيد (الجنس اليهودي) ، دون سواه من الأجناس البشرية الأخرى ، وأحقيته في السيطرة على الأرض ، بتسيد شعوبها حقاً مقضياً ! .

وبذلك أصحبت (العنصرية اليهودية) من أسوأ أنواع العنصرية في العالم أجمع ؛ لأنها تستغل الدين في تحقيق هذه المرامي العنصرية .

وعلى ذلك ، فـ (العنصريـة اليهوديـة) نشأت - متزامنة مع بدء تحريف (الديانة اليهودية) - إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ! .

وهذه (العنصرية اليهودية) تتطور بتعاقب الأزمنة تدريجياً نحو الأسوأ ، حتى بلغت أوجها بعد أن تمكن اليهود - من خلال (الحركة الصهيونية) - من إقامة (دولة إسرائيل) في (فلسطين) ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، حيث يمارس اليهود - رسمياً - عنصرية الدولة ، المعروفة - دولياً - بـ (العنصرية الصهيونية) ! . (٣)

فالعنصرية - إذن - في (المجتمع اليهودي) ، على الرغم من أنها ليست أقدم العنصريات المعروفة في العالم - كما فصلنا ذلك فيما مضى (٤) - ، إلا أنها ليست وليدة (العصر الحديث) الذي انبثقت فيه (الصهيونية) ، ولكن عمرها قديم - كما رأينا - ، حيث يزيد على (٢٥٠٠) سنة ! .

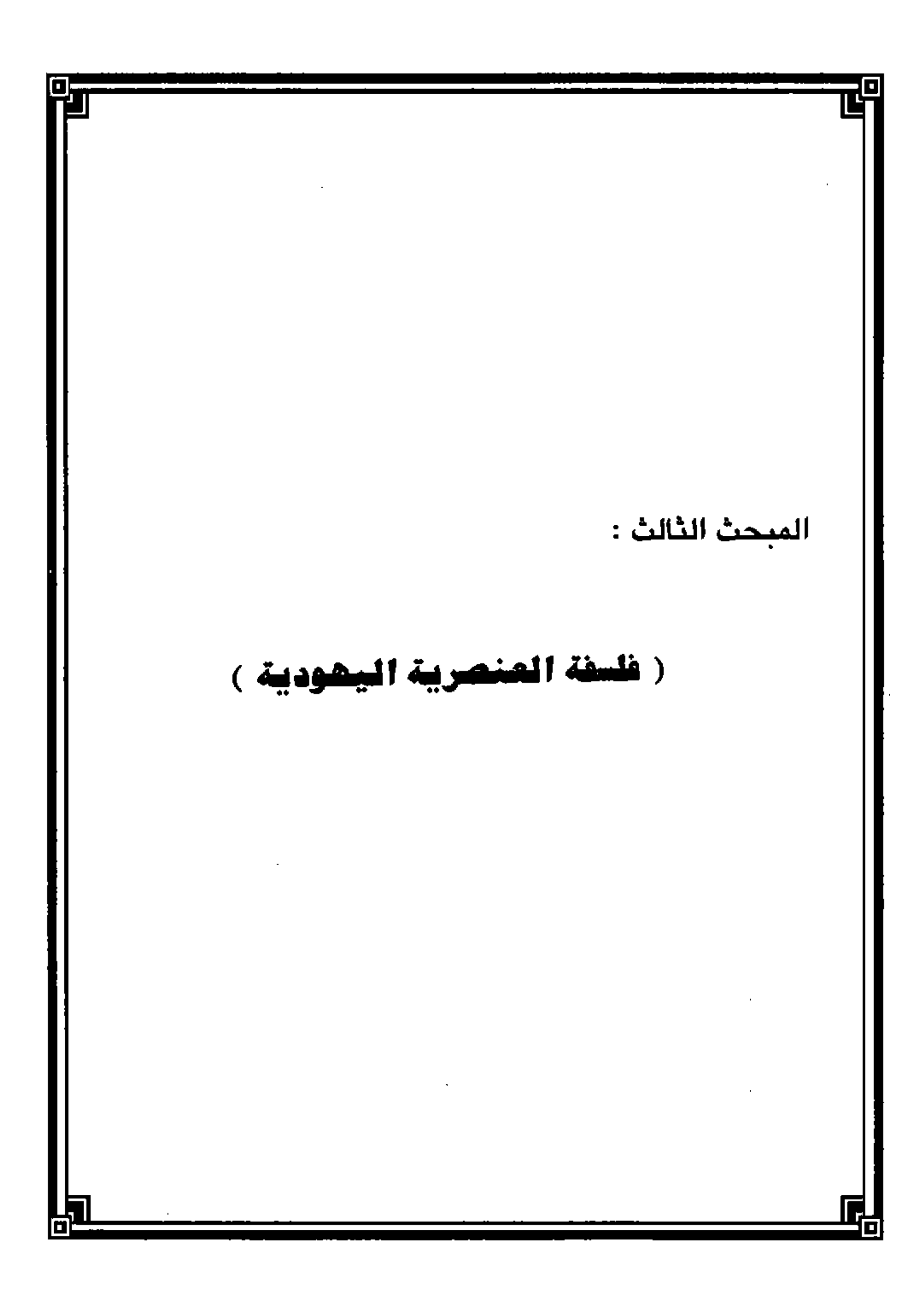
---

١ راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ ، و : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.

٢ لمعرفة تحويل اليهود ديانتهم (اليهودية) إلى (قومية جنسية) راجع : ج ٤ ص ٢٥٢.

٣ راجع : (الموقف الدولي من العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ١٩.

٤ راجع : (العنصرية القديمة) ص ٢٤.



المبحث الثالث :

(فلسفة العنصرية اليهودية)

(فلسفة العنصرية اليهودية)

تقوم فلسفة (العنصرية اليهودية) على اعتبار : أن اليهودية حالة خاصة تمتاز على سائر الأجناس البشرية ، من حيث :

- أنهم (شعب الله المختار) (١) ! جاء في التوراة :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » ! . (٢)

- وأنهم (أبناء الله وأحباؤه) (٣) ! ، يقول الله تعالى :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ . (٤)

- وأنهم (أنقى سلالة بشرية على وجة الأرض) (٥) ! ، يقول المفكر اليهودي (موسى هس) (٦) :

« إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري ، وقد حافظ هذا العرق على وحدته ، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه ، كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور » (٧) ! .

- وأنهم (أذكى شعوب الأرض قاطبة) ! ، يقول الزعيم الصهيوني

---

١ راجع : (الاستعلاء الديني) ص ١٣٧.

٢ تثنية ، إصحاح (٧) فقره : ٦ .

٣ راجع : (زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه) ج٢ ص ١٧٣.

٤ سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٥ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٦ راجع : ترجمة (موسى هس) ص ٢٣٧.

٧ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٣ .

(آحاد هاعام) (١) :

« إن اليهودي هو الرجل المتفوق ، وهو غاية في حد ذاته ، وإن العالم خلق من أجله » (٢) ! .

- وأنهم (ضرورة لحياة البشرية) ! ، جاء في التلمود :

« كما أن العالم لايمكن أن يعيش بلا هواء ، فإنه لايمكن أن يعيش بدون إسرائيل » (٣) ! .

- وأن سائر الأمم بالنسبة إليهم بمنزلة الحيوانات التي ينبغي أن تكون مسخرة لخدمتهم (٤) ! ، جاء في التلمود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » ! . (٥)

---

١ آحاد هاعام : (١٨٥٦ - ١٩٢٧ = ١٢٧٢ - ١٣٤٦ هـ) هو (آشرجينزبرج) ، عرف بـ (آحادهاعام) ، وهي عبارة عبرية تعنى (آخر العامة) حين وقع كتاباته بهذا اللقب ، يعتبر (آحادهاعام) فليسوف (الصهيونية الثقافية) ، ولد في (أوديسا - روسيا) ، ونشأ فيها ، وانضم إلى (جمعية أحباء صهيون) ، ولكنه مالبث أن انتقد سياسة هذه الجمعية الداعية إلى الاستيطان الفوري . زار (فلسطين) عام ١٨٩١ م - ١٣٠٨ هـ ، وعام ١٨٩٣ م - ١٣١٠ هـ ، وقد هاجم (الصهيونية السياسية) ، ورأى أن الحل الأمثل يكمن في (إحياء اليهودية) ، ومن ثم تأتي الدولة ، ولذلك أسس (جماعة بني موسى) - السرية ، بهدف نشر المثل القومية اليهودية ، وقد اتهم بوضع (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) . وفي عام ١٩١٦ م ١٣٣٤ هـ ، أصدر مجلة شهرية أسهمت في تطوير (اللغة العبرية) ، وقد استقر في (لندن) عام ١٩٠٨ م - ١٣٢٦ هـ ، حيث مارس مهمة كبيرة في إصدار (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، ثم طالب - أخيراً - بالحقوق القومية للفلسطينيين . وفي عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ استقر (آحاد ها عام) ، في (تل أبيب) ، حيث أكمل كتابه الضخم الذى بدأه عام ١٨٩٥ م - ١٣١٣ هـ تحت عنوان : (في مفترق الطرق) في (أربعة أجزاء أخرى) ، كما جمعت رسائله في (ستة أجزاء) أخرى . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٥٨ - ٥٩ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٤٤ - ٤٥ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٩ - ٤٤ .

٢ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا واسرائيل ص ٢٣ .

٣ د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠١ .

٤ راجع : (الاستعلاء الديني) ص ١٣٧.

٥ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ .

والنتيجة النهائية التي يرمى اليهود من ورائها ، هي أن : (الجنس اليهودي أفضل الأجناس البشرية) على الأطلاق ! ، يقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) (١) :

« إن جنس الأمة اليهودية ، هو أفضل الأجناس جميعاً » ! • (٢)

ومن هنا جاء التقسيم اليهودي لبني الإنسان - مذ بدأوا تحريف ديانتهم ، في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م - إلى قسمين ، هما :

١ - اليهود ، وهم - عند أنفسهم - (شعب الله المختار) •

٢ - الأميين (الجوييم (٣)- Goyim) ، وهم غير اليهود من بقية البشر •

---

١ ناحوم سوكولوف : (١٨٥٩ - ١٩٣٦ م = ١٢٧٦ - ١٣٥٥ هـ) صحفي وكاتب يهودي، وأحد قادة (الحركة الصهيونية)، ولد في (بولندا) • ارتبط اسمه بكتابه الشهير : (تاريخ الصهيونية) ، كما ترجم بعض أعمال (هرتزل) إلى (اللغة العبرية) ، عمل سكرتيراً لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ، فيما بين عامي ١٩٠٧ - ١٩٠٩ م = ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ ، كما كان مسئولا عن إصدار صحيفة (دي فيليت) - الصهيونية - ، وكان من أنصار (الصهيونية التوفيقية) ، وبنشوب (الحرب العالمية الأولى) أوفد - مع (وايزمن) - إلى بريطانيا ، للحصول على تأييدها لـ (الحركة الصهيونية) ، كما أوفد إلى فرنسا وإيطاليا ، من أجل دعم صدور (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وفي أعقاب الحرب رأس الوفد الصهيوني في (مؤتمر السلام) في (باريس) عام ١٩١٩ م - ٣٣٧ هـ • اختاره (المؤتمر الصهيوني الثاني عشر) رئيساً للمجلس التنفيذي لـ (المنظمة الصهيونية) ، كما عمل ممثلا لـ (الصندوق التأسيسي اليهودي) في عدد من البلدان • التقى بالزعيم الايطالي (موسوليني) عام ١٩٢٧ م - ١٣٤٥ هـ ، وعام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث حصل على تصريح بتأسيس لجنة إيطالية لدعم المشروع الصهيوني • وفي عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ تولى القسم الثقافي في (المنظمة الصهيونية العالمية) • انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢١٨ .

٢ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري ص ٢٣ .

و : لمعرفة (أخلاق اليهود) على حقيقتها ، لا كما يدعون • راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

٣ الجوييم : صيغة الجمع للكلمة العبرية (جوى) ، والتي تعنى (شعب) أو (قوم) • وقد كانت تلك الكلمة تطلق في بادىء الأمر على اليهود وغير اليهود ، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الامم غير اليهودية ، مع اقترانها - في عقولهم - بالزراية والاحتقار ، ويرادف مصطلح (الجوييم) مصطلح (الامميين) ، ومن هنا كان المصطلح القرآني (الاميين) ، والمصطلح العربي

وقد اقترنت كلمة (الجوييم) في عقول اليهود «بالزراية والاحتقار ، فإذا قال اليهودي عن شخص إنه (جوى) ، فهو يعني بذلك : أنه همجي بربري ، يجمع بين القذارة ، والنجاسة ، والحقارة» (١) ! .

وهذه الفلسفة اليهودية تجاه سائر الأمم ، « نظرة (شيئية) ، كأن هذه الأمم أشياء جامدة لاحس لها ولا إرادة ، ولافهم ، فليس لها أدنى حظ من كرامة ولا حق ، وهذه النظرة أو الفلسفة الشيئية ، تهدر حرمة الإنسانية ، بل حرمة الحياة ... ، وهي أحط من نظرتنا نحن إلى الحيوانات ؛ لأن نظرنا إليها أخلاقي فنحن نشعر دائماً بالعطف عليها ، ونوجب غالباً على أنفسنا البر بها ... ، بل إن نظرتنا إلى كثير من الجمادات أكرم وأبر من هذه النظرة الشيئية اليهودية إلينا » (٢).

وبناءاً على هذه الفلسفة - اليهودية - الشاذة ، فلا حرج عندهم أن يفسدوا أخلاق الشعوب الأخرى ، وأن يفتكوا بها ؛ تمهيداً للسيطرة النهائية عليها ! .

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ (٣) .

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

(الأغيار) : . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٧٨ ، و : د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٩ .

١ د / حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٨ .

٢ محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩١ - ٩٢ .

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .

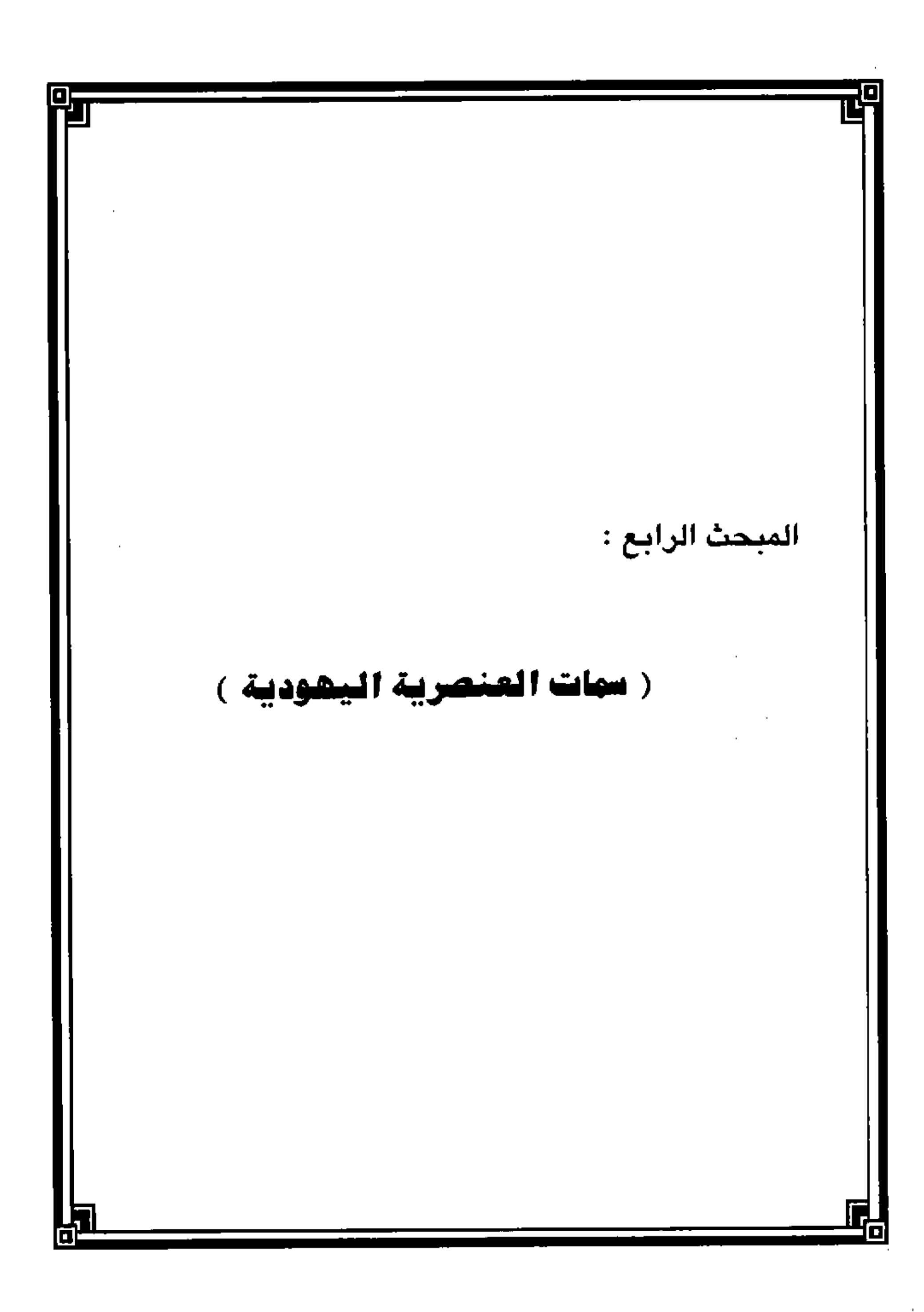
﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ (١)

وهذا الموضوع سيكون عليه مدار بحثنا - إن شاء الله تعالى - في مواضع متفرقة . (٢)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ .

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ص ١٠٧ و : (المظاهر العنصرية في المؤتمرات الصهيونية) ص ١١٧ ، و : (المظاهر العنصرية في تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ص ١٢٥ ، و : (مقومات العنصرية اليهودية) ص ١٣٥ ، (أهداف العنصرية اليهودية) ص ٢٧٧ ، و : (آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي) ج ٢ ص ٤.



المبحث الرابع :

(سمات العنصرية اليهودية)

(سمات العنصرية اليهودية)

تتسم (العنصرية اليهودية) بسمة ، تكاد تخالف بها جميع أنواع العنصرية عند كافة الأمم في مختلف العصور ، ألا وهي :

❀ الحقد على من عداهم من البشر :

بينما تقوم كافة (العنصريات) عند مختلف الأمم ، في جميع العصور على تفضيل جنسها على سائر الأجناس البشرية فقط (١) ، فإن (العنصرية) عند اليهود تزيد على ذلك بـ (الحقد على من عداهم من البشر) ، إلى درجة تمنى الموت ! ؛ فقد جاء في التلمود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، وحرام على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » (٢) !.

وبعد ظهور (الحركة الصهيونية) من خلال (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) - برئاسة الزعيم الصهيوني الأول (هرتزل) - عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تبلورت لـ (العنصرية اليهودية) - بناءاً على ذلك المفهوم العنصري السابق - سمات جديدة لايشاركها فيها أية عنصرية أخرى ، ومن أهم السمات مايأتي :

---

١ راجع : (العنصرية عند الأمم) ص٢٤ .

٢ د /أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (فلسفة العنصرية اليهودية) ص٦٩ .

أولا : استغلال الدين :

على الرغم من علمانية الزعماء اليهود (١) في (الحركة الصهيونية) ، و (الكيان الإسرائيلي) ، إلا أنهم يأخذون من الدين الجانب الذي يحقق لهم أهدافهم ، ولاسيما في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) .

وهـــذه هي الفلسفة اليهودية في الاستغلال ، انطلاقاً من القاعدة السياسية الوضعية : (الغاية تبرر الوسيلة) ، حيث يقول الزعيم الصهيوني الأول (هرتــزل) (٢) :

« يجب أن يستغل الإنسان أية وسيلة ؛ للوصول إلى غايته » ! . (٣)

ويتمثل هذا الاستغلال ، فيما يعرف - عند الصهاينيه - بـ (الحق الديني) :

حيث يعلق اليهود على هذا (الحق الديني) في امتلاك (فلسطين) ، وما جاورها من بلاد (المشرق العربي) ، آمالا كباراً ؛ لأن العلاقة التي تربط (الديانة اليهودية) بأرض (فلسطين) ، تشد معتنقيها إلى تلك الأرض ؛ باعتبارها (أرض إسرائيل) - فيما يزعمون - ؛ ذلك أن الطقوس الدينية الحقة تتمركز بمجملها وسط بيئتها الطبيعية في (فلسطين) ، حيث (القدس) ، مقر (الهيكل) ! . (٤)

ومضمون (الحق الديني) : الوعود الإلهية ، الواردة في (العهد

---

١ لمعرفة شيء عن علمانية الزعماء الصهاينة ، وإلحادهم . انظر : هنري فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التي تواجه العالم ص ٤٨ و : جاك دومال ، وماري لوروا : التحدي الصهيوني ص ١٤٣ - ١٤٤ و : ج.هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٧ - ٢٩ و : د / عبدالحميد متولي : أزمة الفكر السياسي الإسلامي في العصر الحديث ص ٧٥ - ٧٨ و : أنيس منصور : الحائط والدموع ص ١٣ - ١٦ .

٢ راجع : ترجمة (هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٣ راجع : يوميات هرتزل ص ٣٩٤ .

٤ راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

القديم) ، لأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، بتمليكهم ، ونسلهم (اليهود) مابين النيل إلى الفرات ، ملكاً أبدياً ! . (١)

مما حدا بهم إلى القول : بأن إقامة دولة يهودية مستقلة في (فلسطين) ، قد تنبأت بها نصوص (العهد القديم) ، وذلك بوعد الله شعبه المختار (اليهود) هذه الأرض المختارة : (فلسطين) ، حيث يغدو امتلاكها بمثابة تحقيق لهذا الوعد لاغير ! ، جاء في التوراة :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٢)

وهذه الوعود التي يتمسك بها اليهود غير صحيحة على الإطلاق ؛ لأن أسفار (العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً يحتج به ، فالوحي ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) ، الذين بدأوا تحريفها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق.م ؛ لتحقيق مصالح مادية دنيوية ! . (٣)

ثانياً : تزييف التاريخ :

يحاول اليهود العبث بالتاريخ زيادة وحذفاً ؛ لكي ينحتوا لأنفسهم تاريخاً ، يخولهم تحقيق أهدافهم ، خصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) (٤) !.

---

١ لقد بدأ سيل (الوعود الإلهية) في العهد القديم منذ إبراهيم ، وحتى آخر من جاء بعده من الأنبياء - عليهم السلام - ، في مواضع كثيرة . ولمعرفة تلك الوعود . راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٢ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة ١٨ .

٣ لمعرفة تقويم دعوى (الحق الديني) راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ج ٣ ص ٥٦١.

٤ يعمل الصهاينة - جاهدين - في التنقيب عن الآثار ، علهم يعثرون - بأي ثمن - عن مخلفات ماضية لهم في فلسطين ، والمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (ادعاء ملكية

ويتمثل هذا التزييف ، فيما يعرف - عند الصهاينة - بـ (الحق التاريخي) :

حيث يعلق اليهود على هذا (الحق التاريخي) في امتلاك (فلسطين) ، وماجاورها من بلاد (المشرق العربي) ، آمالا كباراً ؛ لأن الروابط التاريخية التي تشد اليهود إلى أرض (فلسطين) ، تؤكد هذا الحق لهم - فيما يزعمون - بحيث تصبح (فلسطين) الإقليم الطبيعي لإقامة شعب الله المختار (اليهود) في أرضه المختارة (فلسطين) ! . (١)

ومضمون (الحق التاريخي) : الادعاء بأن (فلسطين) هي موطن اليهود الأصلي ، بفضل سكناها من قبل أجدادهم الغابرين ، وإقامة كيان سياسي فيها قبل عدة قرون من الزمن ، بحيث أنهم لم يغادروها إلا عنوة ، على أيدي الغزاة الفاتحين ، ومن ثم فإن حقهم التاريخي فيها لم يزل قائماً ؛ لأن الغزو والتشريد لايمكن أن يقضيا عليه ! . (٢)

يقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) عن (فلسطين) :

« موطننا التاريخي ، الماثل في الذاكرة على مرور الزمن » ! . (٣)

وهذا الادعاء اليهودي عن التاريخ اليهودي في (فلسطين) غير صحيح على الإطلاق (٤) ؛ لأن التاريخ التاريخ الحقيقي لليهود يثبت خلاف ذلك ، كما سنبين ذلك - إن شاء الله تعالى - في موضع آخر . (٥)

الآثار الفلسطينية) ج ٣ ص ٨٢٣.

١ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٠ .

٢ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٤٤ ، و : محمود سعيد مضية : الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ص ٩٧ - ٩٨ .

٣ القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ١٧٠ .

٤ لمعرفة تقويم دعوى (الحق التاريخي) . راجع : (اختراع حقوق وهمية لليهود في فلسطين) ج ٣ ص ٥٦١.

٥ راجع : (التاريخ اليهودي) ص ١٦٣.

ثالثاً : مصادرة الفكر :

يلجأ اليهود إذا ماأعيتهم الحيلة إلى مصادرة الفكر البشري ، والحجر عليه ، وذلك لإرغام كل من يتولى شأناً من شؤونهم على الانقياد لرغباتهم ، حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في العالم كله ، خصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ، حيث (فلسطين) !.

وتتمثل هذه المصادرة الفكرية ، فيما يعرف - عند الصهاينة - بـ (اللاسامية) :

حيث أن مصطلح (اللاسامية) (١) الذي يعني حرفياً (ضد السامية) ، يستخدم - عادة - للدلالة على (معاداة اليهود) ، وحسب . (٢)

وعلى ذلك ، فإن (اللاسامية) تعني (اللايهودية) (٣) ، « ولكن لأسباب تاريخية أختار اليهود الأول ، فإن لفظ يهودي قد اكتسب عند كثير من الشعوب ظلالا قبيحة ... ، فأصبح مجرد اللفظ مقروناً بالشح والخزي وصفات أخرى كثيرة » . (٤)

وهذا مايؤكد أن (اللاسامية) ابتداع يهودي ؛ من أجل مصلحة الحركة اليهودية (الصهيونية) ؛ لأن « الصهيونية تزدهر بفضل الخطر الحقيقي والمزعوم ، الذي يهدد الجماعات اليهودية في العالم » ! . (٥)

ومن هنا بدأ الاستغلال اليهودي الصهيوني لـ (اللاسامية) على أوسع نطاق ، من غير تفريق « بين معاداة السامية الدينية ، التي وجدت في بعض أجزاء أوروبا في العصور الوسطى ، ومعاداة السامية العنصرية التي تستند إلى النظريات العنصرية الحديثة ... ، وأن كل من تعرض (لليهود

---

١ راجع : التعريف بـ (اللاسامية) ج٣ ص ٤٧٩.
٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٧ .
٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص ١٧٣ .
٤ عبدالوهاب محمد الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٢٣ .
٥ جاك دومال وماري لوروا : التحدي الصهيوني ص ٣٣ .

وللصهيونية) بالنقد رمي باللاسامية ، سواء أكان : سياسياً ، أم كان كاتباً : أديباً ، أم فيلسوفاً ، أم مؤرخاً » (١) ! ٠

بل إنها لتصف المقاومة العربية للاحتلال اليهودي الصهيوني لـ(فلسطين) ، وماجاورها من الأقطار العربية بأنها معاداة للسامية ، مـع « أن البلاد العربية لم تعرف اللاسامية بمعنى كراهية اليهود كعنصر إلى هذا اليوم (٢) ، وإنما شملها مفهوم اللاسامية بعد أن أصبح يعني (اللاصهيونية) ، فالعرب لاينكرون أنهم ضد الصهيونية ، فإذا كانت (اللاسامية) تعني (اللاصهيونية) ٠٠٠ فهم بهذا المعني لاساميون » (٣) ، مع أن العرب يشكلون القسم الأكبر من الجنس السامي ، إضافة إلى أن العرب المستعربة (العدنانيين) ينتسبون إلى من ينتسب إليه اليهود الأوائل -لا أكثرية يهود العالم اليوم- ، وهو إبراهيم - عليه السلام - ! ٠

وبفضل هذه البدعة اليهودية (اللاسامية) ، أمسك الصهاينة بأيديهم سلاحاً رهيباً ، يشهرونه في وجه كل من يتجرأ على فضح مخططاتهم ، أو يقف موقف المعارض لأهدافهم ، أو المنصف لخصومهم من دول العالم ، سواء أكانوا من النصارى ، أم من المسلمين ، أم من غيرهم ! ٠ (٤)

وبعد فهذه أهم المفاهيم - (التعريف ، النشأة ، الفلسفة ، السمات) - التي تميز (العنصرية اليهودية) البغيضة عن غيرها من العنصريات عند الأمم الأخرى ٠

---

١ عبدالوهاب الجبوري : اللاسامية في الفكر الصهيوني ص ٥٩ .
٢ راجع : (الوجود اليهودي في البلاد التى عرفت بالعالم الاسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.
٣ د / إبراهيم الحاردلو : الصهيونية وعداء السامية ص ١٥ .
٤ لمزيد من المعلومات حول (اللاسامية) ٠ راجع : (ممارسة الارهاب الفكري) ج ٣ ص ٦١٣.

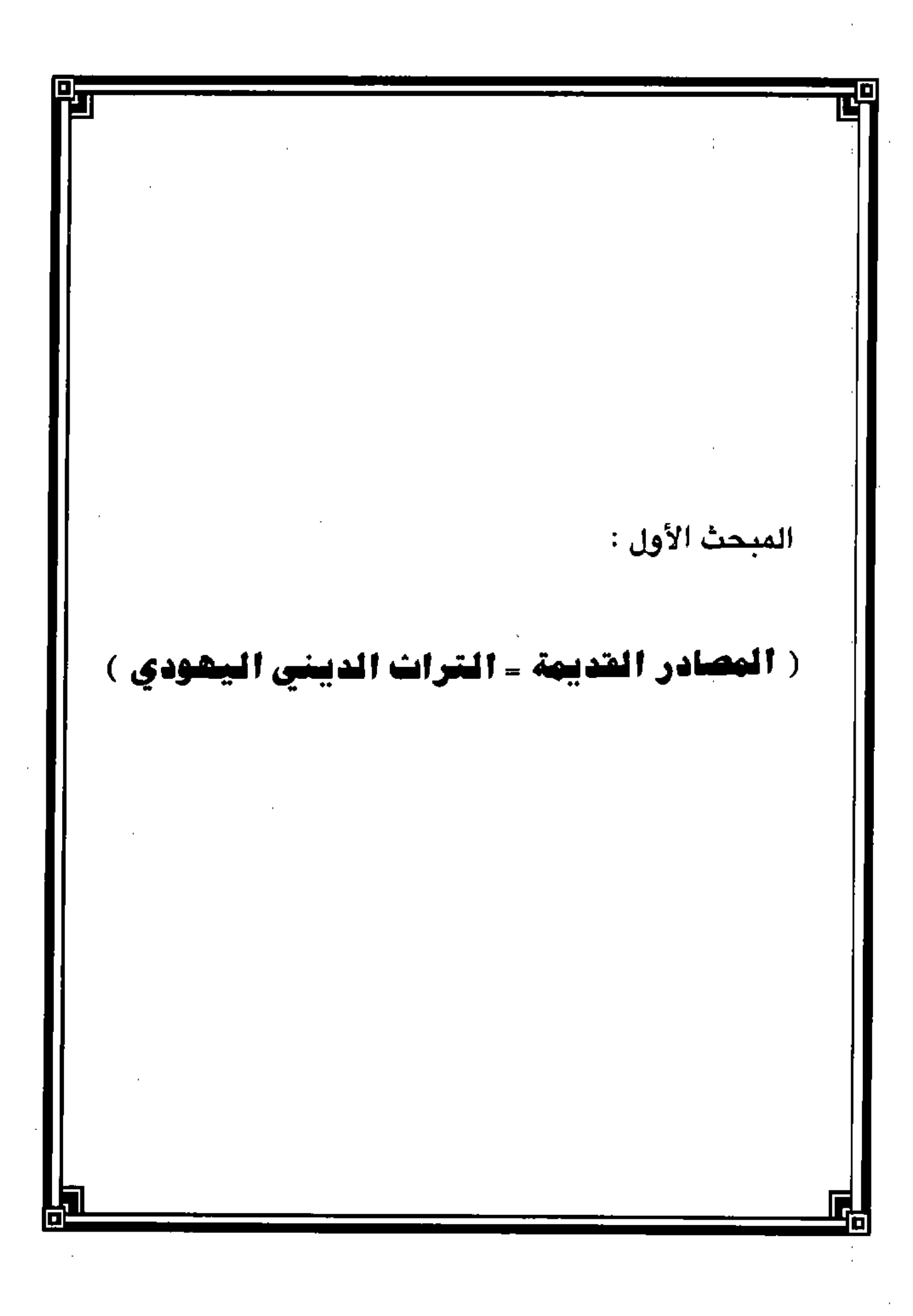
الفصل الثاني :

(مصادر العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : المصادر القديمة (التراث الديني اليهودي) .

المبحث الثاني: المصادر الحديثة (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) .



المبحث الأول :

(المصادر القديمة = التراث الديني اليهودي)

إن (التراث الديني اليهودي) ، وهو يمثل (المصادر القديمة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يطول حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على أهمه ، فيما يأتي :

أولا : العهد القديم :

يعتبر (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الأول ، الذي يستقون منه كافة ممارساتهم العنصرية في هذا العالم ، وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم العهد القديم :

أ - تعريف بالعهد القديم :

العهد القديم : اصطلاح علمي ، يستخدمه النصارى للإشارة إلى أسفار اليهود ؛ ليكون في مقابل (العهد الجديد - الإنجيل) (١) ، حيث يشكلان معاً مايسمى - عند النصارى - بـ (الكتاب المقدس) !. (٢)

أما اليهود فيفضلون استخدام اصطلاح (تاناك) (٣) ، أو (المقرا) (٤) على اصطلاح (العهد القديم) ؛ لأن العبارة الأخيرة تفيد

---

١ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٣ ص ١٩٠.

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٣ .

٣ (تاناك) كلمة تشكل الأحرف الأولى من (أقسام العهد القديم الثلاثة) ، وهي :

١ - توراة : أي أسفار موسى الخمسة .

٢ - نيفيئيم : أي الأنبياء .

٣ - كتوبيم : أي الكتب .

انظر : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٤٤

٤ المقرا : أي المقروءة . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د / حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٤١ .

أن (العهد الجديد) قد أكمل كتاب اليهود وحل محله ٠ (١)

و : (العهد القديم) مقدس (٢) لدى طوائف اليهود جميعاً (٣) ، ولكن أسفاره محل اختلاف بينهم :

- فأكثرية طائفة (السامريين) (٤) لاتؤمن إلا بالتوراة (أسفار موسى الخمسة) ، بينما يضيف بعض (السامريين) سفري (يوشع والقضاة) لأسفار التوراة ، ويرون في هذه (الأسفار السبعة) كتابهم المقدس ! ٠ (٥)

ب - أسفار العهد القديم :

السفر - بكسر السين - : الكتاب الكبير ، أو جزء من أجزاء التوراة ، جمعه أسفار ٠ (٦)

ويتكون (العهد القديم) - العبراني - من (تسعة وثلاثين سفراً) ، منها ماهو طويل كثير الإصحاحات (الفصول) ، كسفر (المزامير) ، الذي يصل إلى (مائة وخمسين مزموراً) ، ومنها ماهو قصير ، كسفر (عوبديا) ، وبه (إصحاح واحد) فقط ٠

وتنقسم أسفار (العهد القديم) إلى (ثلاثة أقسام) رئيسة ، هي :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤٣ .

٢ تذهب طائفة (الفريسيين) إلى أن (التلمود) أكثر قداسة من (العهد القديم) ٠ راجع : (التعريف التلمود) ص ١٠١.

٣ العهد القديم مقدس - أيضاً - لدى طوائف النصارى ٠ راجع : (نسخ العهد القديم) ص ٩١.

٤ لقد أرجأت التعريف بطائفة (السامريين) ؛ ليكون التعريف بالطوائف اليهودية مجتمعة ٠ راجع : التعريف بـ (السامريين) ص ١٠١.

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د / أحمد شلبي : مقارنه الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ .

٦ انظر الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة السفر) ج ٢ ص ٤٩ .

القسم الأول : التوراة ، أو الناموس :

التوراة : كلمة عبرية ، تعني بأصل اللغة : الينبوع (١) ، ولكنها استخدمت بمعنى : الشريعة ، أو التعاليم الدينية ، من باب التشبيه ، بجامع الإرواء ، وعدم النضوب ، في كل . (٢)

والتوراة - في أصلها - : هي ذلك الكتاب السماوي ، الذي أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى - عليه السلام - في طور سيناء ، مشتملا على العقيدة والشريعة ؛ لهداية بني إسرائيل ، والسير بهم على المنهج الإلهي القويم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ . (٣)

وتغطي (أسفار التوراة) - الحالية - فترة من التاريخ ، تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهي بوفاة موسى - عليه السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق.م . (٤)

وهذه الأسفار تتكون مما يأتي :

(١) سفر التكوين : وعدد إصحاحاته (٥٠ إصحاحاً) ، تحوى تاريخ الخليقة ، منذ آدم - عليه السلام - ، حتى خروج بني إسرائيل بقيادة موسى -عليه السلام- من مصر .

(٢) سفر الخروج : وعدد إصحاحاته (٤٠ إصحاحاً) ، تروى تاريخ بني

---

١ انظر : د / محمد على الزعبي : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ .

٢ انظر : د / محمد الزعبى : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ ، و : محمد عزة دروزة : القرآن والمبشرون ص ١٨ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٤ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه ص ١٤ .

إسرائيل في مصر ، وخروجهم منها ٠

(٣) سفر اللاويين (١) : وعدد إصحاحاته (٢٧ إصحاحاً) ، تعالج النظام التشريعي ، وواجبات الأحبار (الكهنة) ٠

(٤) سفر العدد : وعدد إصحاحاته (٣٦ إصحاحاً) ، تحوى تعداد بني إسرائيل ، وأنسابهم ، وقصة التيه في صحراء سيناء ، والتجسس على (أرض كنعان - فلسطين) ٠

(٥) سفر التثنية : وعدد إصحاحاته (٣٤ إصحاحاً) ، تتحدث عن إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل ، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى -علية السلام- ودفنه في (جبال مؤاب) (في سيناء) ، وبذلك تنتهى التوراة ٠

القسم الثاني : الأنبياء :

وتغطى (أسفار الأنبياء) فترة زمنية ، تمتد (ألف سنة) - تقريباً - ، تبدأ مع دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) ، بعد وفاة موسى -عليه السلام-، حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ، حتى عام ٣٠٠ ق٠م تقريباً ٠ (٢)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (قسمين) ، هما :

١ - أسفار الأنبياء المتقدمين : وتتكون ممايأتي :

(٦) ١ - سفر يشوع : وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) ، تروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يوشع بن نون) - علية السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين)، وتقسيم الأرض بين (الأسباط) ٠

(٧) ٢ - سفر القضاة : وعدد إصحاحاته (٢١ إصحاحاً) ، تذكر أسماء القضاة ، وتاريخ بني إسرائيل في عهدهم ٠

---

١ هو (سفر الأخبار) عند النصارى الكاثوليك ٠

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٣٢ .

(٨) ٣ - سفر صموئيل الأول (١): وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) ٠

(٩) ٤ - سفر صموئيل الثاني (٢): وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) ٠

وهذان السفران يعالجان قصة داود - علية السلام - ، وتأسيس المملكة في بني إسرائيل ٠

(١٠) ٥ - سفر الملوك الأول (٣): وعدد إصحاحاته (٢٢ إصحاحاً) ٠

(١١) ٦ - سفر الملوك الثاني (٤): وعدد إصحاحاته (٢٥ إصحاحاً) ٠

وهذان السفران يغطيان فترة حكم داود وسليمان - عليهما السلام - ، وسقوط (مملكة يهوذا) ، ثم (مملكة إسرائيل) ٠

٢ - أسفار الأنبياء المتأخرين : وهي مجموعة من النبوءات ، والمواعظ ، والقصص ٠ وليس وضع الأنبياء في هذه الأسفار متسلسلا تسلسلا تاريخياً ، وتتكون هذه الأسفار مما يأتي :

أ - الأسفار الكبيرة ، وهي :

(١٢) ١ - سفر إشعياء : وعدد إصحاحاته (٦٦ إصحاحاً) ٠

(١٣) ٢ - سفر إرميا : وعدد إصحاحاته (٥٢ إصحاحاً) ٠

(١٤) ٣ - سفر حزقيال : وعدد إصحاحاته (٤٨ إصحاحاً) ٠

ب - الأسفار الصغيرة ، وهي :

(١٥) ١ - سفر هوشع : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) ٠

(١٦) ٢ - سفر يوئيل : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(١٧) ٣ - سفر عاموس : وعدد إصحاحاته (٩ إصحاحات) ٠

(١٨) ٤ - سفر عوبديا : وعدد إصحاحاته (إصحاح واحد) ٠

---

١ هو (سفر الملوك الاول) عند النصارى الكاثوليك ٠

٢ هو (سفر الملوك الثاني) عند النصارى الكاثوليك ٠

٣ هو (سفر الملوك الثالث) عند النصارى الكاثوليك ٠

٤ هو (سفر الملوك الرابع) عند النصارى الكاثوليك ٠

(١٩) ٥ - سفر يونان (يونس) : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

(٢٠) ٦ - سفر ميخا : وعدد إصحاحاته (٧ إصحاحات) ٠

(٢١) ٧ -سفر ناحوم : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٢) ٨ - سفر حبقوق : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٣) ٩ - سفر صفنيا : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٤) ١٠ - سفر حجي : وعدد إصحاحاته (إصحاحان) ٠

(٢٥) ١١ - سفر زكريا : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) ٠

(٢٦) ١٢ - سفر ملاخي : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

القسم الثالث : الكتب :

وتسمى - أيضاً - (كتب الحكمة) ، وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي : شعراً و نثراً ، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم ، تواتر عبر الأجيال ، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان الديني والسياسي والاجتماعي لليهود ، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في (أرض كنعان - فلسطين) ، أو الرجوع إليها بعد (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق٠م ، تحت سيادة (الإمبراطورية الفارسية) ! ٠ (١)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - الكتب العظيمة : وتتكون مما يأتي :

(٢٧) ١ - سفر المزامير : وعدد مزاميره - إصحاحاته - (١٥٠ مزموراً) - إصحاحاً - ، ينسب معظمها إلى داود - عليه السلام - ، وهي أغان وترنمات لله تعالى ، وأكثرها لايليق بمقام نبي الله داود - عليه السلام - مع ربه تعالــى !٠

---

١ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٤٦ .

(٢٨) ٢ - سفر الأمثال : وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) تنسب إلى سليمان - عليه السلام - ٠

(٢٩) ٣ - سفر أيوب : وعدد إصحاحاته (٤٢ إصحاحاً) ، تروى قصة أيوب - عليه السلام - ٠

٢ - الوثائق (المجلات) : وتتكون مما يأتي :

(٣٠) ١ - سفر راعوث : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ، تحكي قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة ٠

(٣١) ٢ - سفر نشيد الإنشاد : وعدد إصحاحاته (٨ إصحاحات) ، تنسب إلى سليمان - عليه السلام - ، وفيها أغاني الأفراح الشعبية ، وكثير منها مناف للأخلاق ٠

(٣٢) ٣ - سفر الجامعة : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، يتضمن خواطر فلسفية ٠

(٣٣) ٤ - سفر مراثي إرميا : وعدد إصحاحاته (٥ إصحاحات) ، تحوي قصائد في البكاء على (أورشليم) بعد خرابها ٠

(٣٤) ٥ - سفر أستير : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) ، تتحدث عن خلاص بني إسرائيل من (الأسر البابلي) ، على يد اليهودية (أستير) ٠

٣ - الكتب : وتتكون مما يلي :

(٣٥) ١ - سفر دانيال : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، تتحدث عن سيرة هذا النبي وكراماته ٠

(٣٦) ٢ - سفر عزرا : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) ٠

(٣٧) ٣ - سفر نحميا : وعدد إصحاحاته (١٣ إصحاحاً) ٠

وهذان السفران يتحدثان عن عودة بني إسرائيل من (السبي البابلي) ، وإعادة بناء (الهيكل الثاني) ٠

(٣٨) ٤ - سفر أخبار الأيام الأول : وعدد إصحاحاته (٢٩ إصحاحاً) .

(٣٩) ٥ - سفر أخبار الأيام الثاني : وعدد إصحاحاته (٢٦ إصحاحاً) .

وهذان السفران تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في (العهد القديم) ، منذ بدء الخليقة ، حتى (السبي البابلي) .

وقد استغرقت كتابة (أسفار العهد القديم) (١) بأقسامه (الثلاثة - التوراة ، الأنبياء ، الكتب) مايقارب (الألف عام) (٢) ، « اعتماداً على التراث المنقول شفوياً ، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار ، بسبب أحداث حدثت ، أو بسبب ضرورات خاصة ، وفي عصور متباعدة أحياناً » !. (٣)

وقد اكتسبت تلك الأسفار صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة ، حيث « اكتمل الناموس شرعيته حوالي عام ٤٠٠ ق.م ، والأنبياء حوالي عام ٢٠٠ ق.م ، وأما الكتب فكانت حوالي عام ٩٠ م» . (٤)

ثم أخذت تلك الأسفار صورتها النهائية في (القرن الأول بعد الميلاد) . (٥)

ج : نسخ العهد القديم :

إن نسخ (العهد القديم) كثيرة (٦) ، ولكن أهمها مايأتي :

---

١ لمزيد من التفصيلات حول (أسفار العهد القديم) انظر : د / صابر عبدالرحمن طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٣٦ - ٢٨٧ .

٢ انظر : موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٣ .

٣ المرجع السابق ص ٢٣ .

٤ أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٣ ، نقلا عن : دائرة المعارف الامريكية ، طبعة ١٩٥٩ م ج ٣ ص ٦٢٣ .

٥ انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٩ .

٦ هنالك نسخ أخرى لـ (العهد القديم) ، ولكن ليست بذات جدوى وهي : النسخة السريانية ، والنسخه اللاتينية ، والنسخة القبطية . ولمعرفة تفصيلات أوفى حول هذه النسخ . انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧ .

١ - النسخة العبرانية :

وهي المعتبرة عند اليهود ، والأكثر تداولا في هذه الأيام ، وهي النسخة المعتبرة - أيضاً - عند (النصارى البروتستانت) · وعدد أسفارها (تسعة وثلاثون سفراً) (١) ، عرضنا لها - قبل قليل - تفصيلا ·

٢ - النسخة السامرية :

وهي المعتبرة عند (السامريين) ، وتختلف هذه النسخة عن بقية النسخ الأخرى من كتب (العهد القديم) في أنها تحتوي على (سبعة أسفار) فقط ، وهي : (التوراة - أسفار موسى الخمسة ، بالإضافة إلى سفر يشوع ، وسفر القضاة) - على خلاف فيهما بين طوائف (السامريين) - ، ويرفضون بقية (أسفار العهد القديم) ؛ باعتبارها من وضع البشر · (٢)

٣ - النسخة اليونانية :

وهي أقدم ترجمة لـ (العهد القديم) من (النسخة العبرانية) إلى اللغة اليونانية ، وهذه النسخة هي المعتبرة عند (النصارى الكاثوليك) ، وعدد أسفارها - كالنسخة العبرانية - (تسعة وثلاثون سفراً) ، إضافة إلى بعض أسفار (الأبوكريفا (٣) - Apocrypha) ، وتعرف (النسخة اليونانية) - أيضاً-

---

١ انظر : د / بدران محمد بدران : التوراة - العقل والعلم والتاريخ ص ٢٢ - ٢٣ ·

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ ·

و : لمزيد من المعلومات حول (التوراة السامرية) · انظر : أباالحسن الصوري : التوراة السامرية ·

٣ الأبوكريفا : لفظة يونانية الأصل ، معناها : (المخفي) أو (المستور) · وقد استعملت تلك اللفظة في أوائل العصر النصراني ؛ للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية ، أو مستورة ، لايعرفها إلا القليل ، ثم تطور معناها بمرور الزمن إلى (باطل ومزيف) ، ومن ثم أصحبت تعنى الأسفار المحذوفة ، وغير القانونية ، التي ظهرت في (القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد) ، وذلك بعد

باسم (السبعينية) ؛ لأن الذين قاموا على ترجمتها في (الإسكندرية - مصر) حوالي عام ٢٥٠ ق٠م ، (سبعون عالماً) ؛ تلبية لرغبة ملك مصر الاغريقي (بطليموس فيلادلفوس)(١) ، حيث كان هناك عدد كبير من اليهود في مصر يتكلمون (اليونانية) ، وقد تعمد المترجمون إحداث تحريف في هذه الترجمة ؛ لتصير غير معتبرة ، ومن ثم غير مقدسة ! ٠ (٢)

انطواء عصر نبوءات (العهد القديم) ، حيث لم ترد أصلا في (العهد القديم) ، وعددها (ستة عشر سفراً) ، على خلاف في عدد المضاف منها بين الطوائف النصرانية ، وهذه الأسفار هي : ١- سفر عزرا الأول ، ٢- سفر عزرا الثاني ، ٣- سفر طوبيا ، ٤- سفر يهوديت ، ٥- تتمة سفر أستير ، ٦- تتمة سفر دانيال ، ٧- سفر الحكمة ، ٨- سفر يشوع بن سيراخ ، ٩- سفر باروخ ، ١٠- سفر رسالة أرميا ، ١١- سفر نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، ١٢- سفر قصة سوسنة ، ١٣- سفر بعل والتنين ، ١٤- سفر صلاة منسي ، ١٥- سفر المكابين الأول ، ١٦- سفر المكابين الثاني ٠ وقد اعترفت (الكنيسة الكاثوليكية) في (مجمع ترانت) عام ١٥٤٦ م - ٩٥٣ هـ بـ (تسعة أسفار) ، هي المذكورة أعلاه ، عدا الأسفار (عزرا الأول ، عزرا الثاني ، رسالة أرميا ، نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، قصة سوسنة ، بعل والتنين، صلاة منسي) ٠ انظر : د/ صابر طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٢٦٨ - ٢٨٧ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ - ٢٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ و ٢٧٤ - ٢٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٥٣ ٠

١ بطليموس فيلادلفوس : (٣٠٨ - ٤٦ ق٠م) هو ابن (بطليموس الأول) ، أشركه أبوه معه في ملك مصر عام ٢٨٥ ق٠م ، حتى انفرد به بعد وفاته ، بين عامي ٢٨٢ - ٢٤٦ ق٠م ٠ تابع سياسة أبيه في المحافظة على استقلال مصر السياسي والاقتصادي ٠ وقد أمر ببناء (منارة الإسكندرية) إحدى (عجائب الدنيا السبع) ٠ ترك زوجته الأولى ؛ ليتزوج من أخته (أرسينوي الثانية) ، ومن هنا جاء لقب (فيلادلفوس) أي (المحب لأخته) ، أله أباه وأمه ، ثم رفع نفسه وزوجته (أخته) إلى مصاف الآلهة ، وقد حمل ألقاب (الفراعنة) كاملة كما جاء في الوثائق المصرية ٠ وتتحدث وثائق عصرة عن إرهاقة للمزارعين والصناع المصريين ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ ، و : بول أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٥٧ ٠

٢ انظر : أبا المعالي الجويني : شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل ، تقديم : د/أحمد حجازي السقا ص ١٣ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٧٩ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ ، و : د/محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٦٨ ٠

٢ - المظاهر العنصرية في العهد القديم :

إن أسفار (العهد القديم) في عمومها أسفار عنصرية ، غايتها تمجيد العنصر اليهودي ؛ باعتباره صفوة الخلق ، الذي اختاره الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتملكها ، ويتسيد شعوبها ، وفق هواه ، مادامت - تلك الشعوب - في منزلة أقل من منزلة أسيادها اليهود !.

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (العهد القديم) فيما يأتي :

أ - الانعزال الاجتماعي :

« وقال إبراهيم لعبده كبير بيته ... ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! . (١)

ب - كراهية الكنعانيين :

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به ابنه الصغير . فقال ملعون كنعان عبدالعبيد يكون لإخوته . وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبداً

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة ٢-٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا النص . راجع (الانغلاق الاجتماعي) ص ١٥١ .

لهـم • ليفتـح اللـه ليافث فيسكن فـي مساكن سام • وليكن كنعان (١) عبـداً لهـــم » ! • (٢)

ج - تحقير الشعوب الأخرى :

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه • لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض • هلم نسقي أبانا خمراً ، ونضطجع معه • فنحيى من أبينا نسلا • فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة • ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها • وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي • نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه • فلنحيى من أبينا نسلا • فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه • ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما • فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب • وهو أبو الموآبيين (٣) إلى اليوم • والصغيرة أيضاً ولـدت ابنـاً ودعـت اسمـه بن

---

١ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود على كرامة نبي الله ورسوله نوح - عليه السلام -؛ من أجل تحقيق هدفهم، وهو - إقصاء الكنعانيين ، سكان (فلسطين) الأصليين ، من الدوحة السامية ؛ لعداء اليهود الشديد لهم ، فعدوهم من الحاميين ، مع أنهم يعلمون - حق العلم - أنهم هم الساميون العرب الأصلاء ؛ ولذلك صبوا جام غضبهم على الكنعانيين ، فنعتوا كنعان على لسان جده نوح - عليه السلام - بالملعون - وهو لا ذنب له - ، مع أنه لم يولد بعد !• انظر : د / أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٤٢ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٤٨-٤٩ •

٢ تكوين ، إصحاح (٩) فقرة : ٢٠ - ٢٧ •

٣ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود - أيضاً - على كرامة نبي الله ورسوله لوط - عليه السلام - ؛ من أجل تحقيق هدفين،وهما :

١ - تحقير الشعوب الأخرى المجاورة لهم (الموابيين ، والعمونيين) ! • انظر : محمد

عمي ، وهو أبو بني عمون إلى اليوم » ! ، (١)

د - استعباد الشعوب الأخرى :

« كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انساب أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً ، وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » ، ! (٢)

هـ - إبادة شعوب فلسطين :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك ، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريماً : الحثيين

السعدي : دراسة في الاناجيل الاربعة والتوراة ص ١٤٣ .

٢ - إبعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ؛ لان (عوبيد) - جد داود ، عليه السلام - مولود من (راعوث) الموآبية . انظر : راعوث : ١٣/٤ و ١٧ ، و : (رحبعام) - ابن سليمان ، عليه السلام - مولود من (نعمة) العمونية . انظر : الملوك الاول : ٢١/١٤ ، و (المؤابيون) و (العمونيون) من الشعوب المحتقرة عند اليهود !. ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الانبياء السابقون - عليهم السلام -) ج ٣ ص ٢٢١.

١ تكوين ، إصحاح (١٩) فقرة : ٣٠ - ٣٨ .

٢ دانيال ، إصحاح (٧) فقرة : ١٣-١٤ .

والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » ! . (١)

و - تدمير أراضي الغير :

« قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهتك وتنقض » ! . (٢)

ز - امتلاك الأراضي العربية :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٣)

ح - الــرق :

« وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماءاً . وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر » ! . (٤)

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ - ١٧ .

٢ أرميا ، إصحاح (١) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

و : لمزيد من الامثلة حول هذه الوعود المزعومة . راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٤ لاويين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٤ - ٤٦ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الرق عند اليهود) ج ٣ ص ٥٨٨.

ط - الربـــــا :

« لاتقــرض أخاك برباً ربـا فضة أو ربا طعــام ، أو ربـا شيء مـا مما يقرض بربـا وللأجنبي تقرض بربـا ولكن لأخيك لاتقرض بربـا لكي يبـاركـك الرب إلـهك » إ. (١)

وبعد فهذه نماذج من محتويات (العهد القديم) ، الذي يحوي من التعاليم العنصرية ما يشفي غليل اليهود ، ويثلج صدورهم ، ضد بقية الشعوب الأخرى ؛ مما يدل دلالة قاطعة على أن أسفار (العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً ؛ لأن الوحي الإلهى ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) الذين بدأوا تحريفها - برئاسة (عزرا الوراق (٢) - Esdras) -

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٣) فقره :١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) . راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص٩٠٤٠٠.

٢ عزرا الوراق : (القرن ٥ ق.م) هو عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزى بن بقي بن إبيشوع بن فينحاس بن لعازار بن هارون - عليه السلام - . تنسب إلى (عزرا) - هذا - كتابة التوراة وتحريفها بعد ضياعها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، إلا أن بعض المؤرخين النصارى يدعي بأن (عزرا) لم يحرف التوراة ، وإنما ألهمه الله إياها ، بعد ضياعها من صدور اليهود ؛ فقد جاء في العهد القديم : « عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التى أعطاها الرب لإسرائيل » : عزرا ، إصحاح (٧) فقرة : ٦، ولذلك قالت اليهود : « والله ماأوتي عزرا هذا إلا أنه ابن الله » : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٠ ص ٢١١ ، وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ : سورة التوبة ، آية : ٣٠ - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولكن (السموأل بن يحى بن عباس المغربي) - وكان حبراً يهودياً فأسلم - ينفي أن يكون (عزرا) - هذا - هو (العزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم ؛ لأن (العزير) هو تعريف (العازار) ، أما (عزرا) فإن لفظه لايتغير مطلقاً ، حتى لو عرب ؛ لأنه اسم خفيف الحركات ، ومن ثم فهو شخص آخر غير (عزير) - والله أعلم - . توفى (عزرا الوراق) في (البطائح) في العراق . وقد اتفق علماء مقارنة الاديان على أن (عزرا) - حتى ولو لم يكن (عزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم - هو كاتب التوراة . انظر : بول أورسنيوس : تاريخ

إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ٠ (١)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ ٠ (٢)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله

العالم ص ١٨٨ ، و : الجويني : شفاء العليل في بيان ماوقع في التوراة والأنجيل من التبديل ص ٣١ ، و : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٨٧ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٣٥ و ٤٢-٤٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٥٦ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٣٦٠ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٣٥٣-٥٥٣ ، و : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٦٥ ، و : مصطفى أحمد الرفاعي اللبان : موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى ص ٢٤ ، و : أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٦٢-٢٦٣ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : أصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ٨، و : محمد شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٣١ ، و : محمد السعدي : دراسة الاناجيل الاربعة والتوراة ص ١٠٥ ، و : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٣١ ، و : فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٣٦٦ ، و : د / محمد خليفة حسن أحمد : علاقة الإسلام باليهودية ص ٨ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة - السامرية ، العبرانية ، اليونانية ص ٧٣ و ٧٦ و ١٢٣ ٠

١ لمعرفة تقويم (العهد القديم) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٢٤٦ - ٣١٢ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٧٩ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ ٠

الكذب وهم يعلمون ﴾ • (١)

ثانياً : التلمـود :

يعتبر (التلمود) مرجعاً مقدساً ، يفوق (العهد القديم) عند أكثرية اليهود (٢) ؛ لأنه يحمل بين طياته تأكيداً للمبادىء العنصرية اليهودية ، ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ؛ ولأن (العهد القديم) - على الرغم من تحريفه الثابت - يحتوى على تقريع شديد لليهود (٣) ، ومثل هذا لايوجد في (التلمود) • وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم التلمود :

يزعم اليهود أن موسى - علية السلام - تلقى من ربه ، في طور سيناء ، نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة ، وهي : (التوارة) ، وقـد تحدثنـا عنهـا فيمـا سبـق •(٤)

الثاني : الشريعة الشفهية (٥) ، وهـي : (التلمـود) ! ، فما هـذا (التلمـود) ياترى ؟

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ •

٢ جاء في التلمود - وهو مكون من (المشناه) و (الجمارا) - مايأتي :

" إن من درس (التوراة) فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ، ومن درس (المشناه) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ، ومن درس (الجمارا) فعل أعظم فضيلة " ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ •

٣ راجع : ص ١٤٦. •

٤ راجع : (العهد القديم) ص ٨٤. •

٥ جاء في التلمود :

" وقد أعطى الله الشريعة على طور سيناء ، وهي التوراة ، والمشناة ، والجمارا ، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهياً ••• ؛ لانها لو كتبت لضاقت عنها الأرض " ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥١ •

أ - تعريف التلمود :

التلمود : كلمة مشتقة من كلمة (لامود) العبرية ، التي تعني دراسة ، أو معرفة ، أو تعاليم (١) ، وهي مشابهة لكلمة (تلميذ) العربية ٠ (٢)

وتعني في الاصطلاح : الكتاب الذي يحوي مجموع التعاليم اليهودية ، التي نقلها الأحبار اليهود ، تفسيراً لـ (العهد القديم) ، واستنباطاً من أصوله ، بحيث يغطى كل جوانب الأنشطة الدينية والدنيوية ، في الحياة اليهودية ٠ (٣)

و(التلمود) مقدس لدى طوائف (٤) اليهود جميعاً ، عدا (ثلاث طوائف) ، هي :

١ - طائفة (السامريين) ٠ (٥)

---

١ انظر : آى ٠ بي ٠ براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ٨٨ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤١ ٠

٣ انظر : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٢٩ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٢ ، و : آي براناتيس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ ٠

٤ لمعرفة الطوائف اليهودية ٠ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠١ - ٢٧٣ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود والإسلام ص ٦٨-٧١ ٠

٥ السامريون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من (السامرة) عاصمة (المملكة الإسرائيلية - سماريا)٠ وقد بني على أنقاض (السامرة) مدينة (نابلس) العربية ٠ و (السامريون) متصلون تاريخياً باليهود ، ولكن تفصل بينهم هوة عميقة من الخلافات المذهبية ، فهم يؤمنون (بأسفار موسى الخمسة) ، يضاف إليها - عند بعضهم - (سفرا يشوع والقضاة) ، ويرفضون ماعدا ذلك من (الأسفار) و(التلمود) ؛ باعتباره من صنع البشر ، ولذلك تختلف توراتهم اختلافاً واضحاً عن (التوراة العبرانية) ٠ ويمثل (السامريون) أصغر طائفة دينية في العالم ، فعددهم لايتجاوز (٢٤٠ شخصاً) ، ويعيش أغلبهم في (نابلس) ، حيث يتكلمون (اللغة العربية) ٠ وهم بحكم مذهبهم ليسوا صهاينة ، فهم لايعترفون بقدسية (جبل صهيون) إذ أن لهم جبلهم المقدس (جريزيم) ، ولايؤمنون بداود وسليمان - عليهما السلام - ، وإن كانوا يؤمنون بعودة (المسيح المنتظر) إلى

٢ - طائفة (الصدوقيين) . (١)

٣ - طائفة (القرائين) : (٢)

وهذه الطوائف لا تعترف إلا بنصوص (العهد القديم) ، دون (التلمود) ،

(جبل جريزيم) فيي (نابلس) ، ولكنهم يرفضون المشاركة في السعي لإعادة (الهيكل) ، حتى يعود المسيح . وينفي بعض اليهود عن (السامريين) صفة الانتساب إلى إسرائيل (يعقوب - علية السلام -) ، والايمان بإله إسرائيل . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠٥ - ٢٠٩ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٥ .

١ الصدوقيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (صدوقيم) نسبة إلى (صادوق) كبير الكهنة في عهد سليمان - علية السلام - ، والذي توارث أحفاده مهنته حتى عام ١٦٢م . و(الصدوقيون) من الكهنة المرتبطين بـ (الهيكل) وخدمته وتحصيل الضرائب ؛ مما حولهم إلى طبقة غنية بالوراثة ، و(الصدوقيون) لايؤمنون بـ(اليوم الآخر) ، ويرون أنه لاتوجد سوى الحياة الدنيا ، وهم لايؤمنون - أيضاً - إلا بالشريعة المكتوبة (العهد القديم) فحسب ، على العكس من (الفريسيين) الذين يؤمنون - أيضاً - بالشريعة الشفهية (التلمود) . وقد تعاون (الصدوقيون) مع الإغريق والرومان ؛ للإحتفاظ بمكانتهم الإجتماعية ، إلا أن هذه الطبقة اختفت بتحطيم (الهيكل) ؛ نظراً لارتباطها العضوي به . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢١٤ - ٢١٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥

٢ القراؤون : طائفة يهودية ، أسسها (عنان بن داود) في العراق ، في (أواخر القرن ٨ م) ، (أواخر القرن ٢ هـ) . ويتلخص مذهب (القرائين) في جعلهم النص المكتوب ، أي (العهد القديم) هو المرجع الأول والاخير ، والمنبع لكل عقيدة أو قانون ، وكانت التوراة - ومازالت - تسمى بـ (المقرا) أي (المقروءة) ، ومن هنا جاءت تسميتهم بـ (القرائين) . وقد هاجم (القراؤون) تعاليم (التلمود) ، واشتد الصراع بينهم وبين الحاخامين (الفريسيين) ، إلى حد إعلان كل طائفة تكفير الأخرى ، ويقيم أكثر (القرائين) في العراق ، والشام ، ومصر ، وتركيا ، وإيران . وكانت الطائفة القرائية في بادىء الأمر معادية لـ (الصهيونية) ، ولكن هذه الأخيرة استخدمت شتى الأساليب لكسبها إلى صفها ، حتى نجحت في إقناع بعض قطاعاتهم بالهجرة إلى (فلسطين) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٧٢ - ١٧٣.

حيث تنادى علناً بنبذه ؛ باعتباره غير موحى به من الله تعالى ٠ (١)

بينما يذهب من عدا تلك الطوائف من المقرين بشريعة (التلمود) ، ولاسيما طائفة (الفريسيين) (٢) إلى أبعد من هذا ، حيث يعتبرون (التلمود) أكثر قداسة من (التوارة) نفسها ! (٣) ؛ فقد جاء في التلمود :

« من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ٠٠٠ ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » ! ٠ (٤)

ب - أقسام التلمود :

يتكون (التلمود) من قسمين رئيسين ، هما :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ و ٢٤٠ و ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا و محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٣٦ - ٤١ ٠

٢ الفريسيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (بيروشيم) أي (المنعزلون) ويلقبون بلقب (الحاخامات) ، وهم - أيضاً - (الكتبة) الذين كثيراً مايشير إليهم المسيح عيسى - عليه السلام - ٠ وقد دخل (الفريسيون) في خداع دائم مع (الصدوقيين) - سدنة (الهيكل) - على النفوذ والمكانة والامتيازات ؛ فقد حاولوا فرض نفوذهم على (الهيكل) ذاته ، على حساب (الصدوقيين) ، وذلك عن طريق تعميم بعض الطقوس الخاصة بـ (الهيكل) وحده ، كما أنهم من كبار المدافعين عن فكرة الشريعة الشفهية (التلمود) ، ولعل دفاعهم هذا هو دفاع عن حقوقهم الطبقية ؛ باعتبار أن الشريعة المكتوبة (التوراة) حكر على (الصدوقيين) ٠ وقد كان (الفريسيون) يدافعون عن تفسير مرن للشريعة ، في مقابل تفسير (الصدوقيين) الحرفي ، وقد انتهى أمر هذه الطائفة (الفريسيين) بعد تحطيم (الهيكل) عام ٧٠ م ؛ لترثها طائفة (الربانيين) المؤيدة للأهداف الصهيونية في (فلسطين) : انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٨٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢١٠ - ٢١٣ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٥٧ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٤ ٠

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ ٠

القسم الأول : المشناه :

المشناه - بكسر الميم - : كلمة مشتقة من الفعل العبرى (شانا) بمعنى (يثني) ، أو الفعل الآرامي (تانا) ، بمعنى (يدرس) . (١)

والمشناه معناها : (الشريعة الشفهية المكررة) ، وهي : مجموعة الأحكام التي يزعم اليهود أنها نزلت مشافهة على موسى - علية السلام - ؛ لأن شريعة موسى المعروفة في (أسفار التوراة الخمسة) وردت مكررة في هذا الكتاب ، مع توضيح وتفسير ما التبس منها ! . (٢)

ويزعم اليهود أن (المشناه) تنوقلت شفاهاً ، عن موسى - علية السلام - ، عبر (أربعين جيلا) ، حتى الحاخام (يهوذا هاناسى) (٣) ، الذي دونها كتابة ، في وضعها الحالي - على الراجح (٤) - عام ١٨٩ م تقريباً ، كنتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات ، بحيث أصبح من المستحيل استظهارها ، فبدأ بتدوينها ؛ خشية ضياعها . (٥)

وتنقسم (المشناه) إلى (ستة مباحث) رئيسة ، هي :

١ - زيرائيم : خاص بـ (الزراعة) ، ويبحث شؤون البذور ، والحبوب ، والفواكه، والأعشاب ، والأشجار ، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه ، والحبوب المختلفة ، وغيرها .

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٥ .

٢ انظر : بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٠ .

٣ يهوذا هاناسى : (القرن ٢ م) ، ويسمى - أيضاً - : (المقدس) أو (الأمير) ، وهو من أكبر علماء اليهود ؛ لقيامه بجمع (المشناه) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ٩٨ .

٤ هناك خلاف بين العلماء في تعيين أول من دون (المشناه) : فبينما يذهب بعضهم إلى أنه الحاخام (يوضاس) ، حوالي عام ١٥٠ م . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ .

يذهب الكثير إلى أنه الحاخام (هاناسي) ، حوالي عام ١٨٩ م - كما ذكرنا أعلاه - .

والراجح أن هذا العمل بدأه الحاخام (يوضاس) ، ثم أتمه الحاخام (هاناسي) ، والله أعلم .

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٤ - ١٥ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، و : آي.براناايتس : فضح التلمود ص ٢٣ .

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٢ - موإيد : خاص بـ (الأعياد) ، ويبحث في تحديد الأوقات ، التي يجب أن تبدأ وتنتهى عندها أعياد (السبت) ، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠

٣ - ناشيم : خاص بـ (النساء) ، ويبحث شؤون الزواج ، والزوجات المطلقات ، مع واجباتهن ، وكل مايتعلق بهن من أمراض ٠

وعدد كتبة : (٧ كتب) ٠

٤ - نزيقين : خاص بـ (الأضرار) ، ويبحث شؤون الأضرار التي تلحق بالرجال ، والحيوانات ، ويحدد أنواع العقوبات ، والتعويضات عنها ٠

وعدد كتبه : (١٠ كتب) ٠

٥ - قداشيم : خاص بـ (القداسة) ، ويبحث في الشرائع الخاصة بتقديم القرابين ، وفي سائر الطقوس الدينية الأخرى ٠

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٦ - توهوروث : خاص بـ (الطهارات) ، ويبحث في الأحكام الخاصة بكل ماهو طاهر ، وماهو نجس ، وماهو حلال ، وماهو حرام ، من المأكولات ، والمشروبات ، والملبوسات ، وغيرها ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠ (١)

إن كلا من هذه (المباحث الستة) مقسمة إلى كتب تصل في مجموعها إلى (٦٣ كتاباً) - كما فصلناه على المباحث السابقة - ، ويتضمن كل كتاب فصولا ، تصل في مجموعها إلى (٥٢٤ فصلا) ٠ (٢)

---

١ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٦ - ٢٧ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٧ - ٦٨ ، و : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٥ - ١٦ ٠

٢ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٧ - ٢٨ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١٥٤ ٠

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه التقسيمات ٠ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٨ - ٣٦ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - ٧٥ ٠

القسم الثاني : الجمـــارا :

الجمارا - بكسر الجيم - : كلمة آرامية ، معناها (الاستكمال) . (١)

والجمارا هي : مجموعة الشروح ، والتفسيرات ، والتعليقات ، التي أضافها أحبار اليهود ، وفقهاؤهم ، إلى نصوص شريعة (المشناه) (٢) ، بقصد استكمالها (٣) ، وتقريبها إلى الأفهام ، بعد أن استعصت على الأذهان . (٤) .

ومن نصوص (المشنـــاه) ، وشروحها (الجمـــارا) ، ظهر مايعرف بـ (التلمـود) (٥) ، الذي يحتوى - أيضاً - على ملاحق قصيرة ، جمعت وأضيفت من قبل كتاب ، ومفسرين متأخرين ، ومع ذلك ، فإن علماء الشريعة اليهودية كثيراً مايرجعون إليها . (٦)

وقد استغرق وضع (التلمود) مايزيد على (الألف عام) ، ذلك أنه « من المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشناه [نص التلمود] ، وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، بزمن طويل ، وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ، ولاحسيب ، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح » (٧) - عليه السلام - ، إذ

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٥١ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٨١-٨٨ .

٣ انظر : د/صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٧٣ .

٥ التلمود -الحالي - بأصوله ، ومتونه ، وشروحه ، وتعليقاته ، يبلغ في اللغة الإنجليزية (٣٦ مجلداً) من القطع المتوسط ، فيه (٦٠٠٠ صفحة) ، في كل منها (٤٠٠ كلمة) . انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١١٥٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٣ .

٦ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٢ - ٨٧ .
و : لمعرفة هذه الملاحق . انظر : آي . براناتيس : فضح التلمود ص ٣٦ - ٣٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٨ - ٩٣ .

٧ د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٦ .

بدأت بعد ذلك مراحل تدوين (التلمود) ، فيما بين عامي ١٠-٥٨٨ م ، حتى وصل إلى صورته الراهنة . (١)

٢ - المظاهر العنصرية في التلمود :

إن مبنى تعاليم : (التلمود) تقوم على أساس أن العنصر اليهودي هو صفوة الخلق ، اجتباه الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتسيد شعوبها حقاً مقضياً ، وأن عليه اقتضاء هذا الحق ، إعمالا لتعاليم (التلمود) (٢) ، التي لاتجوز مخالفتها ؛ بأي حال من الأحوال ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها ، ولاتغييرها ، ولو بأمر الله » ! . (٣)

وجاء - أيضاً - :

«من يجادل حاخامه ، أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الإلهية» ! . (٤)

وجاء - أيضاً - :

« إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » ! . (٥)

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (التلمود) ، فيما يأتي :

أ - المسيح - عليه السلام -:

---

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .

٢ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٣ .

٤ المرجع السابق ص ٥٢ .

٥ المرجع السابق ص ٥٢ .

« إن يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا ، بمباشرة الزنا »! . (١)

« والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون »! . (٢)

« اليهودي الذي يقتل مسيحياً لايقترف إثماً ، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة »! . (٣)

ب - محمد - ﷺ - :

« يا أبناء إسرائيل ، إعلموا أننا لن نفي محمداً (٤) حقه من العقوبة التي يستحقها ، حتى ولو سلقناه في قدر طافحة بالأقذار ، وإن ألقينا عظامه نخرة للكلاب المسعورة ، لتعود كما كانت نفايات كلاب ، لأنه قد أهاننا ، وأرغم خيرة أبنائنا ، وأنصارنا على اعتناق بدعه ، بدعه الكاذبة ، وقضى على أعز آمالنا في الوجود ؛ ولهذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير »! . (٥)

« والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة ؛ لأن الذين لايغسلون - سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين ... ، يبقون هناك خالدين »! . (٦)

ج - أرواح البشر :

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٢ المرجع السابق ص ١٠٦ .

٣ آي . براناتيس : فضح التلمود ص ١٤٦ .

٤ إن رسول الله محمداً - ﷺ - لم يبعث بدين الإسلام إلا بعد أن تم تدوين (التلمود) عام ٥٨٨ م ، ولكن اليهود أدخلوا المسلمين في (التلمود) ، عن طريق (الملاحق) التي أضيفت فيما بعد - كما سبق وأن ذكرنا - .

٥ علال الفاسي : ندوة المحاضرات لموسم حج ١٣٩١ هـ ص ١٠٥ - ١٠٦ ، نقلا عن : سفر (حاوا وحار) عام ١٩٥٧ م ، بالفرنسية ، ج ٢ ص ٨٨ .

٦ أبوالفدا محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٠ .

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله (١) ، كما أن الابن جزء من والده ، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزه عند الله ، بالنسبة لباقي الأرواح ؛ لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ٠ ! (٢)

د - اليهود وغير اليهود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » ! ٠ (٣)

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! ٠ (٤)

هـ حياة غير اليهود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » ! ٠ (٥)

---

١ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم بقوله سبحانه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

ولكن الله تعالى يرد عليهم بعد ذلك مباشرة ، بقوله سبحانه :

﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ١٨ ٠

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦ ٠

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ ٠

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٥ ٠

٥ المرجع السابق ص ٩٠ ٠

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر ، يقرب قرباناً (١) لله » ! ٠ (٢)

و - التملك :

« إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار ، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي » ! ٠ (٣)

ز - اللقطـــة :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي ، يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » ! ٠ (٤)

ح - السرقـــة :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » ! ٠ (٥)

ط - الربـــا :

---

١ لقد عانى النصارى والمسلمون كثيراً من ظلم اليهود ، خصوصاً في مسألة (القرابين البشرية) التي يستخدمون دماءها في فطير بعض مناسباتهم الدينية ! ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣.

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ ٠

٣ المرجع السابق ص ٧٨ ٠

٤ المرجع السابق ص ٨٣ ٠

٥ المرجع السابق ص ٧٩ ٠

« غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا »! . (١)

ي - الزنـــــا :

« إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لاعقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات »! . (٢)

ك - الغــش :

« يمكنك أن تغش الغريب ، وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت ، أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه ، وتساومه »! . (٣)

ل - النفـــاق :

« إن النفاق جائز ، وإن الإنسان (أي اليهودي) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ، ويدعي محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه »! . (٤)

م - الكـــذب :

« إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى ، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا (إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) ، وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي ، فاجعل الإسرائيلي رابحاً ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك »! . (٥)

---

١ المرجع السابق ص ٨٧ .

٢ المرجع السابق ص ٩٥ .

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٩ .

٤ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٧ .

٥ المرجع السابق ص ٨١ .

ن - اليمـــين :

« إذا سرق يهودي أجنبياً ، وكلفت المحكمة اليهودي بحلف اليمين ، فعلى باقي اليهود أن يسعوا في صالح أخيهم اليهودي عند الأجنبي ، حتى لايحلف اليمين ، ولكن إذا صمم الحاكم على تحليفه ، وأمكن للمتهم أن يحلف زوراً بدون معرفة حقيقة الأمر لدى الأجانب فعليه أن يحلف » ! . (١)

س - السلطة :

« يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض ، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم ؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلـــوا » ! . (٢)

ع - امتلاك الأراضي :

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم ، فأنتم سترقون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ... ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا (٣) غيرها » ! . (٤)

ف - الجنة والنـــار :

« لايدخـل الجنـة إلا اليهـود (٥) ، أما الجحيـم فهـو مـأوى

---

١ المرجع السابق ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ المرجع السابق ص ٧٠ - ٧١ .

٣ هذا ماتسعى إليه (الصهيونية) في منطقة (المشرق العربي) ، بعد أن أحكمت قبضتها على (فلسطين) ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

٤ عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٥ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنه إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ ! .

ولكن الله تعالى يرد عليهم بعد ذلك مباشرة بقوله سبحانه :

﴿ تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ : سورة البقره ، آية : ١١١ .

الكفـــار » ! . (١)

وبعد فهذه نماذج (٢) من محتويات (التلمود) الذي يحمل بين طياته تأكيداً للمبادئ العنصرية اليهودية ، التي دونها (الكتبة اليهود) ، في (العهد القديم) ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ، حيث يتضح من خلاله مدى الافتراء على الله سبحانه وتعالى ؛ من أجل مصلحة اليهود وحدهم ، دون من عداهم من البشر ! . (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (٤) .

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ! . (٥)

والقائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ . (٦)

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ .

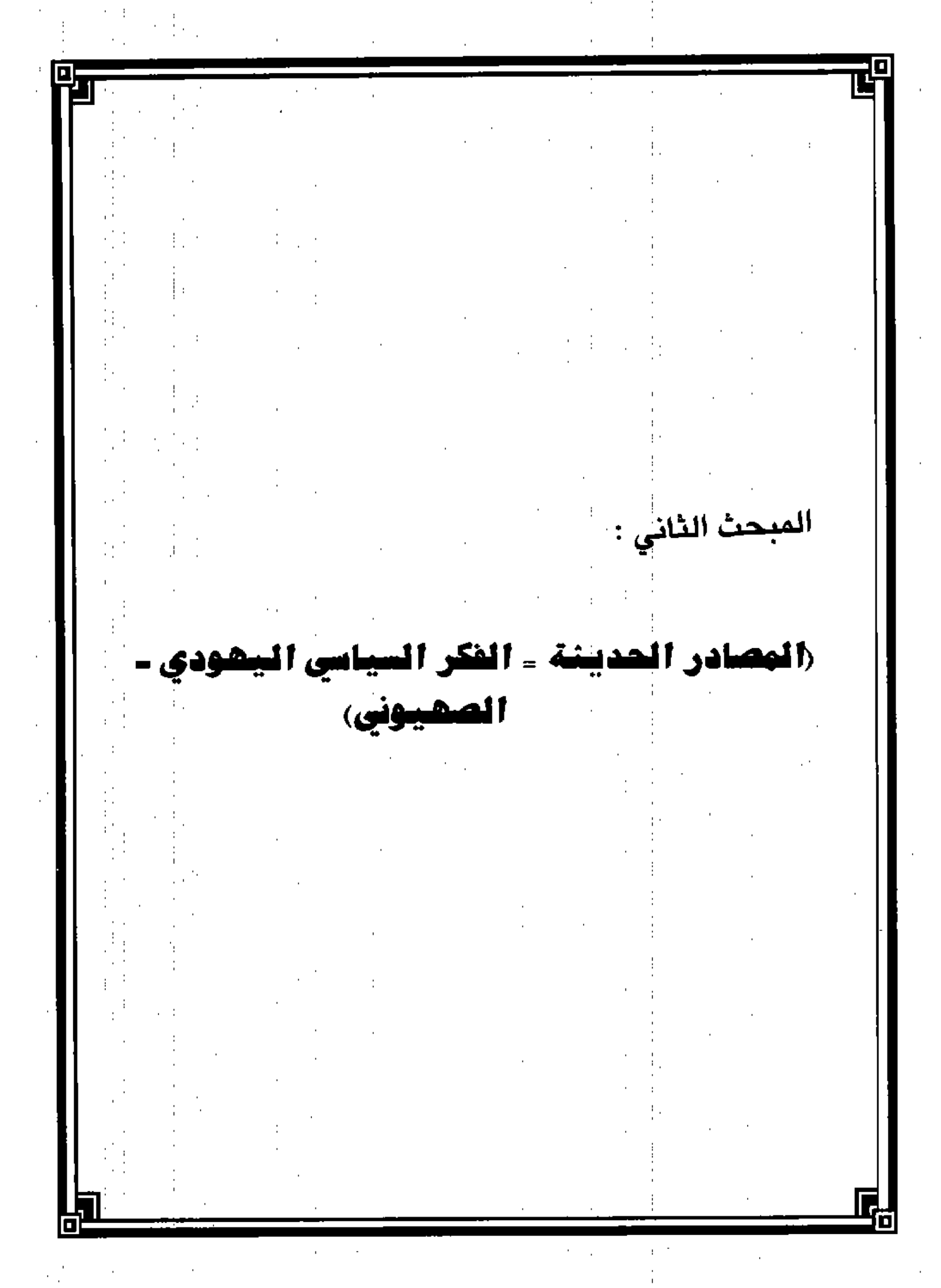
٢ لمزيد من الأمثلة حول (التعاليم التلمودية) . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ - ١١٢ ، و : بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٠-١٢٧ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٧٣-٨٣ .

٣ لمعرفة تقويم (التلمود) تفصيلا . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣١٣ - ٣٤٢ .

٤ سورة البقرة ، آية : ٧٩

٥ سورة آل عمران ، آية : ٧٩ .

٦ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ .



المبحث الثاني :

(المصادر الحديثة = الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني)

إن (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) ، وهو يمثل (المصادر الحديثة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يصعب حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على شريحة رسمية ، فيما يأتي :

أولا : المؤتمرات الصهيونية :

لقد بلغت (المؤتمرات الصهيونية) - حتى الآن - (واحداً وثلاثين مؤتمراً) سنتناولها من خلال مايأتي :

١ - تعريف بالمؤتمرات الصهيونية :

أ - المؤتمر الصهيوني العالمي :

يعتبر (المؤتمر الصهيوني العالمي - Zionist congress) ، الهيئة العليا للحركة الصهيونية (المنظمة الصهيونية العالمية) .(١)

ويتألف المؤتمر من : (المجلس الصهيوني العام) ، و (اللجنة التنفيذية الصهيونية) ، وممثلي مختلف (المنظمات الصهيونية) في العالم ، بما في ذلك (الأحزاب الإسرائيلية) . (٢)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ ، و : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٣٣ ، و : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٦٨ م . ج ١ ص ٧١١ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ .

ب - انعقاد المؤتمرات :

عقدت (المؤتمرات الصهيونية) في بادىء الأمر ، مرة كل عام ، في الفترة مابين عامي ١٨٩٧-١٩٠١ م = ١٣١٥-١٣١٩ هـ ، ثم كل عامين ، في الفترة مابين عامي ١٩٠٣-١٩١٣ م = ١٣٢١-١٣٣١ هـ ، و ١٩٢١-١٩٣٩ م - ١٣٤٠-١٣٥٨هـ٠ أما بعد (الحرب العالمية الثانية) فقد عقدت تلك المؤتمرات في فترات متفاوتـــة ، إلى يومنـــا هـــــذا ٠ (١)

ج - مهمات المؤتمرات :

يمكن تحديد مهمات (المؤتمر الصهيوني) ، بالأمور الآتية :

١ - استلام التقارير من المؤسسات الإدارية للحركة الصهيونية ، والإشراف عليها ٠

٢ - إقرار سياسة المؤسسات التنفيذية ٠

٣ - انتخاب الهيئات العليا للحركة الصهيونية ٠

٤ - تبني قرارات تلازم الحركة الصهيونية ، حتى المؤتمر القادم ٠

وتشرف قيادة (المنظمة الصهيونية) المنتخبة في أثناء الفترة التي تفصل بين مؤتمرين على كافة مؤسسات (الحركة الصهيونية) ، ويتولى (المجلس التنفيذي الصهيوني) - المتفرع من المنظمة - تنفيذ القرارات ، التي أقرها المؤتمر الأخير ٠ (٢)

د - أهداف المؤتمرات :

كان هـدف (المؤتمـرات الصهيونيـة - ٢٢ مؤتمراً) ، حتى عام ١٩٤٦م -

---

١ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ ٠

٢ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ ٠

١٣٦٦ هـ : التخطيط لقيام الدولة اليهودية في (فلسطين) ٠

وبعد قيامها ، تحت مسمى (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، كان هدف هذه (المؤتمرات الصهيونية - ٩ مؤتمرات) ، حتى يومنا هذا : تهجير يهود العالم إلى (فلسطين) المحتلة ، لتوسيع رقعة (دولة إسرائيل) ، على حساب الأرض العربية ، في منطقة (المشرق العربي) ! ٠

٢ - المظاهر العنصرية في المؤتمرات الصهيونية :

إن لكل مؤتمر من (المؤتمرات الصهيونية) أهداف معلنة ، وأخرى سرية ، لايفصح عنها بأي حال من الأحوال ٠ (١)

وهذه الأهداف المعلنة تحوى من مظاهر العنصرية ضد العرب عامة ، والفلسطينيين خاصة ، الشيء الكثير ، فضلا عن الأهداف السرية ، التي غايتها إفساد أخلاق الشعوب عموماً ؛ تمهيداً للسيطرة النهائية عليها ٠

وسنتكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (المؤتمرات الصهيونية) ، وذلك فيما يأتي :

أ - المؤتمر الصهيوني الأول :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، في ٢٩-٣١ آب (أغسطس) عام ١٨٩٧ م - ٣٠ ربيع الأول - ٢ ربيع الآخر ١٣١٥ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : اتخاذ التدابير المعروفة بـ (البرنامج الصهيوني - Program zionist) (برنامج بازل) ، الذي حدد أهداف (الحركة

---

١ انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ١٩٧٨م، ص ٢٣ ، و : عرفات حجازي : الصهيونية قبل العدوان وبعده ص ٢٥ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٢٥ ، و : ل٠ فراي : القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٨ ٠

الصهيونية) بما يأتي :

« تسعى الصهيونية لإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، وبحماية القانون العام ، ويستعين المؤتمر بالوسائل التالية ، من أجل تحقيق هذه الغايـــة :

١ - حث الفلاحين ، والمهنيين ، والمنتجين اليهود ، على استيطان فلسطين بالوسائل الملائمة .

٢ - تنظيم جميع اليهود ، وتوحيدهم ، عبر المؤسسات المحلية والدولية الملائمة على حد سواء ، طبقاً لقوانين كل بلد .

٣ - تقوية المشاعر القومية اليهودية ، والوعي القومي .

٤ - القيام بخطوات تمهيدية ؛ من أجل الحصول على موافقة الحكومات ، حيث يكون ضرورياً ، للتوصل إلى غاية الصهيونية » ! . (١)

وقد أسست في هذا المؤتمر (المنظمة الصهيونية العالمية) (٢) ، وهي الأداة التنظيمية لتنفيذ هذا البرنامج الصهيوني ، الذي وضع أسس الدولة الصهيونية . (٣)

كما تضمن هذا المؤتمر - فيما يقال ، والله أعلم - تقارير سرية ، عرفت بـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) (٤) ، وسنتحدث عنها في الفقرة الثانية من هذا المبحث - إن شاء الله تعالى - .

---

١ المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ .

٢ راجع:(الحركة الصهيونية) ص ٢٤٢.

٣ انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٢٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٥ .

٤ انظر : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٢٩ و ٣٣ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٠٩ .

ب - المؤتمر الصهيوني الثاني :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، عام ١٨٩٨ م - ١٣١٦ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود ، وذلك بعد أن أعلن بعض قادة الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيوني لـ (المسألة اليهودية) ، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة هو التركيز على ظاهرة (معاداة السامية) ؛ زاعمين بأنها خصيصة لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التي يوجد فيها اليهود كأقلية ! ٠ (١)

ج - المؤتمر الصهيوني الثالث :

وقد عقد في (لندن - بريطانيا) ، عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : إنشاء (الحركة القومية للرياضة اليهودية) ؛ للمساعدة في بناء (الإنسان اليهودي الجديد) ، القادر على القتال ! ٠ (٢)

د - المؤتمر الصهيوني السابع :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : رفض مشاريع الاستيطان اليهودي - المقترحة - (٣) خارج (فلسطين) ، والإصرار التام على (فلسطين) ٠

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ ٠

٣ لمعرفة الأماكن المقترحة على (الحركة الصهيونية) لإقامة دولة يهودية فيها ٠ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الاسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

هـ - المؤتمر الصهيوني الثامن :

وقد عقد في (لاهاى - هولندا) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : الاتفاق بين أقطاب (الصهيونية السياسية) ، و (الصهيونية العملية) على أسلوب جامع جديد ، هو (الصهيونية التوفيقية) (١) ؛ من أجل توحيد الجهود الصهيونية في الحصول على (فلسطين) ! ٠ (٢)

و : المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ٠

وأهم ما تضمنة هذا المؤتمر : تعديل (برنامج بازل) ، حول الأهداف الصهيونية بما يتلاءم مع واقع (الحركة الصهيونية) الجديد ، بعد قيام الدولة المبتغاة (إسرائيل) ، وذلك بإضافة الفقرة الآتيه :

« إن مهمة الصهيونية هي تثبيت دولة إسرائيل ، وجمع المنفيين في أرض إسرائيل ، ورعاية وحدة الشعب اليهودي » !٠

وهذا ما عرف بـ (برنامج القدس) ٠ (٣)

ز - المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦١/٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تدعيم التعليم اليهودي لدى يهود

---

١ راجع : (الصهيونية التوفيقية) ج ٣ ص ٥٦..

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٤ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٩٦ ٠

٣ انظر : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ٢٩١ ٠

المجتمعات الغربية ؛ للحيلولة دون انصهارهم في مجتمعاتهم الأصلية ! ٠ (١)

ح - المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦٥/٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : التأكيد على مسؤولية (دولة إسرائيل) في مكافحة خطر اندماج اليهود فكرياً واجتماعياً في مجتمعاتهم الأصلية ، ولمواجهة هذا الخطر أوصى المؤتمر بأن تتولى (المنظمة الصهيونية) بالتعاون مع (الحكومة الإسرائيلية) اهتماماً متزايداً لقضية تدعيم (اللغة العبرية) و (القيم الدينية) لدى يهود العالم ! ٠ (٢)

ط - المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون :

عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٧٢ م - ١٣٩١ هـ ٠

وأهم ما تضمنه هذا المؤتمر : بحث موضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، ومهمات (الحركة الصهيونيه) ، في أوساط اليهود داخل (إسرائيل) ، وخارجها ! ٠ (٣)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٥٤ - ٥٦ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ - ٢٠ ٠

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ٢٤ ، و : د/ جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الإسرائيلية ص ١٢٠ ٠

وبعد فهذه نماذج (١) من محتويات (المؤتمرات الصهيونيه) ، التي تهدف احتلال (فلسطين) ، لإقامة دولة يهودية فيها ، وترحيل سكانها الأصليين منها ، ومن ثم تهجير يهود العالم - الذين تحاول عدم اندماجهم في مجتمعاتهم الأصلية - ؛ تمهيداً لتوسيع رقعة هذه الدولة ، على حساب الأراضي العربية المجاورة ! ٠

ثانياً - تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات :

تعتبر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) إحدى النتائج السرية لـ (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ٠ وسنتناول تلك التقارير من خلال ما يأتي :

١ - تعريف بتقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :(٢)

أ - مضمون تقارير زعماء صهيون :

---

١ لمعرفة (المؤتمرات الصهيونية) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٢٨ - ٧٥٥ ٠

٢ لقد استبدلت مصطلح :(تقارير زعماء صهيون) بالمصطلح المتداول (Brotocols of learned Eiders of zion) - بروتوكولات حكماء صهيون) ؛ لأن هذا المصطلح فيه نظر : - فكلمة (Brotocols) : توحي بـ (الاتفاق) وليس الأمر ، كذلك ، إذ ليس في هذه الوثائق أي اتفاق ، وإنما هي (تقارير) ألقاها في محاضرة طويلة ، زعيم موقر المكانة ، في جماعة من ذوي الرأي والنفوذ من اليهود ؛ ليستأنسوا بمضامينها تقريراً ، حتى تتحقق الأهداف اليهودية في العالم ٠ إضافة إلى ذلك فإن الأولى استعمال مصطلح عربي - مادام ذلك في الإمكان - بعيداً عن مصطلح أجنبي ، يزداد سوءاً إذا كان لايناسب - كما ذكرنا - ٠ وعلى ذلك فإني أرى أن مصطلح (تقارير) هو المناسب في كل حال ٠ أما كلمة (Learned Eiders) : التي تعني العارفين من كبار السن ، فقد ترجمت بـ (حكماء) ، والأفضل - في نظري - استعمال كلمة (زعماء) ؛ لأن نعت اليهود بـ (الحكماء) لايناسب حالهم ؛ فقد جاء (القرآن الكريم) بنقيضه وهو (السفه) ، حيث يقول تعالى في اليهود : ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ سورة البقرة ، آية : ١٤٢ ٠ وبذلك فالعنوان النهائي الذي إختار هو : (تقارير زعماء صهيون) ؛ لمناسبته فصاحة ومعنى ٠

إن المضمون الأساسي (لتقارير زعماء صهيون) ، هو : « إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطات اليهود ، وتديرها حكومة يهودية » ! (١) ، وفي ذلك يقول الدكتور (أوسكار ليفي) : (٢)

« نحن اليهود لانزال هنا ، فكلمتنا الأخيرة لم ينطق بها بعد ، وعملنا الأخير لم يكمل بعد ، وثورتنا الأخيرة لم تقم بعد » ! . (٣)

ب - كيفية ظهور تقارير زعماء صهيون :

لقد تم ظهور (تقارير زعماء صهيون) - على الرغم من سريتها - ، عبر طريقين ، هما :

الأول : عن طريق امرأة فرنسية ، سرقتها من أحد الأكابر ، ذوي النفوذ والرياسة السامية ، من زعماء (الماسونية الحرة) ، في نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (المؤتمر الماسوني اليهودي) !. (٤)

الثاني : عن طريق الشرطة الروسية ، التي كانت تتعقب نشاط الجمعيات السرية اليهودية ، حيث أنفذت عصبة مختارة من أفرادها إلى (بازل - سويسرا) في أثناء انعقاد (المؤتمر الصهيوني الأول) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ . وقد تمكن هؤلاء الأفراد من اقتحام بناية الاجتماع ، وإشعال النار قرب مكان الاجتماع ، وفي لحظات انتشرت النار ، وملأت الردهات والغرف ، حيث صعق اليهود وطار صوابهم ، ولم يبق أمامهم إلا النجاة بأنفسهم ، حاملين معهم مايمكن إنقاذه من أوراق متناثرة على المكاتب ، وفي الوقت نفسه تسلل هؤلاء الأفراد إلى قاعة الاجتماع ، وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الأوراق المنشورة على الطاولات ، وفي أدراجها -

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ .

٢ أوسكار ليفي : لم أقف له على ترجمة .

٣ شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ص ٩٢ .

٤ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٠٥ .

دون أن يلحقوا أذى بأشخاص المؤتمرين - ، ثم انطلقوا قبل وصول الشرطة السويسرية إلى مكان الحادث ، وبذلك انتهت تلك الأوراق إلى الحكومة الروسية • (١)

ومهما يكن من أمر ، فقد وصلت تلك التقارير إلى العالم الروسي (سرجي نيلوس) (٢) ، عبر أحد الطريقين ، أو كليهما (٣) - حيث ترجمها إلى (اللغة الروسية) ، ونشرت - لأول مرة في العالم قاطبة - عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ ، في كتاب (العظام داخل الصغار) ، تحت عنوان : (بروتوكولات حكماء صهيون) • (٤)

وقد ترجمت هذه التقارير إلى الكثير من اللغات العالمية (٥) ، ومن بينها (اللغة العربية) • (٦)

ج - أهداف تقارير زعماء صهيون :

إن الهدف الأساسي لـ (تقارير زعماء صهيون) - كما ذكرنا قبل قليل - ،

---

١ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٥ ، و : ل• فراي : القوى الخفية ص ٥-٦ و ٧٨ •

٢ سرجي نيلوس : (؟ - ١٩٢٩م = ؟ - ١٣٤٧هـ) ، من رجال (الكنيسة الارثوذكسية) في روسيا ، ومن ثقات العلماء • أول من نشر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ ولذلك اعتقل ، حين وقعت (الثورة البلشفية) في (روسيا) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وسجن وعذب ، ثم نفي إلى (فلاديمير - روسيا) ، حيث توفي في منفاه • انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٢ •

٣ يذهب الكاتب البريطاني (ل • فراي) إلى صحة الطريقين السابقين - أعلاه - وتزامنهما ، بحيث أن الحكومة الروسية لما نسقت تلك الأوراق التي جمعها أفراد شرطتها السرية ، وجدتها "مطابقة للبروتوكولات " : القوى الخفية ص ٧٨ •

٤ انظر : ل • فراي : القوى الخفية ص ٧٧ ، و: موسوعة المفاهيم ص ١٠١ •

٥ انظر : ل • فراي : القوى الخفية ص ٧٨ •

٦ لقد قام الأستاذ / محمد خليفة التونسي - رحمه الله تعالى - بأول ترجمة - أمينة كاملة - إلى (اللغة العربية) ، حيث نشرت في (القاهرة) عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، تحت عنوان : (الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون) •

هو : (إقامة الحكومة اليهودية العالمية) (١) ؛ ومن أجل ذلك يمكن أن نقسم تلك التقارير إلى قسمين كبيرين :

القسم الأول : (١٠تقارير) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ٠

القسم الثاني : (١٤ تقريراً) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم بعد تحقيق هدفهم بالسيطرة على العالم ، من خلال هذه (الحكومة اليهودية العالمية) !٠ (٢)

٢ - المظاهر العنصرية في تقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :

إن (تقارير زعماء صهيون) ترسم خطة عنصرية ، لفرض سلطان اليهود على شعوب العالم ، وذلك باستخدام جميع الوسائل : كالرشوة ، والخيانة ، والجاسوسية ، والاستهانة بالقيم الدينية والخلقية ، والتحكم بالاقتصاد العالمي ، والسيطرة على التعليم ووسائل الإعلام ، وغيرها ، كل ذلك لتحقيق هذه المؤامرة اليهودية ، التي تحويها تلك التقارير ٠

وبذلك عمق اليهود جذور العنصرية بينهم وبين سائر الأمم الأخرى ، التي يراد لها أن تكون خاضعة لهم ، منفذة لأغراضهم ، تمهيداً للسيطرة النهائية عليهم ؛ على اعتبار أنهم لاقيمة لهم مطلقاً ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) :

« ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً » ! ٠ (٣)

ومع جزمنا القاطع بأنه لاغناء عن النص الكامل لـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ لأنها جميعاً تنضح بالعنصرية ، فسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (التقارير الصهيونية)

---

١ راجع : (غايات العنصرية اليهودية) ص ٢٧٨ ٠

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ ٠

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ ٠

فيما يأتي :

أ - التقرير الأول :

« إن السياسة لاتتفق مع الأخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه .

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم . هذه الصفات لابد أن تكون هي خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم على الدوام »! . (١)

ب - التقرير الثاني :

« إن نجاح دارون (٢) ، وماركس (٣) ، ونيتشه (٤) ، قد رتبناه من قبل . والأثر غير الخلقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) ، سيكون واضحاً لنا على التأكيد »! . (٥)

ج - التقرير الثالث :

« إن (الأرستقراطية (٦) - Aristocracy) التي تقاسم الطبقات العاملة

---

١ المرجع السابق ص ١١٤ - ١١٥ .

٢ راجع : ترجمة (دارون) ج ٣ ص ٥٣٧.

٣ راجع : ترجمة (ماركس) ج ٣ ص ٣٤١.

٤ راجع : ترجمة (نيتشه) : ج ١ ص ٣٥.

٥ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ - ١٢٤ .

٦ الأرستقراطية : تعبير يوناني ، يعني (سلطة خواص الناس) ، ويطلق في العلوم السياسية على الحكم بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة ، بصرف النظر عن الأساس الذي اختيروا عليه . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦ .

عملها ، قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام ، غير أن فائدتنا نحن في ذبول الأمميين ، وضعفهم ، وأن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين ؛ لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولاعزماً للوقوف ضدنا ، وأن الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق »! . (١)

د - التقرير الخامس :

« لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية ، والقبلية خلال عشرين قرناً ، ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ؛ لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي .

نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا ، وينيب إلينا . وأن الحكومات لاتستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً .

إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل »! . (٢)

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٧ .

٢ المرجع السابق ص ١٣٤ .

هـ - التقرير السادس :

« ولكـــي نخـرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ، كما سننسف بمهارة - أيضاً - أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات . وفي الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكـــاء أممـــي (غيـــر يهودي) من الأرض » ! . (١)

و - التقرير التاسع :

« إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي (الحرية والمساواة والإخاء) ، وسوف لانبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : (حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكره الإخاء) ، وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ماتزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري ، يتخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام .

إننـــي أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن - كما هو واقع - أولو الأمر الأعلون في

---

١ المرجع السابق ص ١٣٩ .

كل الجيوش؛ الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ؛ لأنه لاتزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحاً لايحد ، وشرهاً لايشبع ، ونقمة لاترحم ، وبغضاء لاتحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى ، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب »! . (١)

ز - التقرير العاشر :

« سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ... ، أو صفقة أخرى سرية مريبة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يتملك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة ، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع »! . (٢)

ح - التقرير الحادي عشر :

« إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم ، وإننا الذئاب ، فهل تعلمون ماتفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة ؟ ، إنها لتغمض عيونها عن كل شيء ، وإلى هذا المصير سيدفعون ، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع ، ولست في حاجة ملحة إلى أن أخبركم إلى متى سيطول بهم

١ المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٥٣ .

الانتظار حتى نرجع إليهم حرياتهم الضائعة » ! .(١)

ط - التقرير الثالث عشر :

« إنما نوافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهي جديدة ... .

ولكي نبصرها عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها -أيضاً- بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب ، ومزجيات للفراغ ، والمجامع العامة ، وهلم جرا .

وسرعان ماسنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن (٢) ، والرياضة (٣) ، وماإليها ، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه » ! . (٤)

ي - التقرير الرابع عشر :

« حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين

---

١ المرجع السابق ص ١٥٨ .

٢ راجع :(تشجيع الفنون الهابطة) ج ٣ ص ٦٣٣.

٣ راجع : (تيسير ممارسة الالعاب الملهية) ج ٣ ص ٦٣٧.

٤ محمود التونسي : الخطر اليهودي ص ١٦٧ - ١٦٨ .

موسى الذي وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ...

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذه الأدب ؛ كي يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها عن موقفنا المحمود »! . (١)

ك - التقرير الخامس عشر :

« عقل الأممي - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة - غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين .

وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا عند الله ، وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ، حين تقارن بالفعل الفطري البهيمي عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لايتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية ، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه »! . (٢)

ل - التقرير السابع عشر :

---

١ المرجع السابق ص ٦٩ - ١٧١ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٧ - ١٧٨ .

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة (رجال الدين (١) -Cierjy) من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا شيئاً على الناس ، حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها » ! . (٢)

وبعـــد فهــذه نمـــاذج مـــن محتويـــات (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، التـــي أنكرهـــا اليهـــود جملـــة وتفصيـــلا ، مدعيـــن أنهـــا ليســـت مـــن صنعهـــم ، وإنمـــا هـــي مـــزورة ضـــدهـم مـــن قبـــل الشرطـة الروسية ، في عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧هـ . (٣)

وسواء أنكرها اليهود ، أم لم ينكروها ، فإن العالم لم يصدقهم في

---

١ رجال الدين : اصطلاح علماني (لاديني) ، استخدمه الثوريون الأوروبيون ، ضد تسلط رجال الكنيسة النصرانية . وعلى ذلك فلا يجوز استخدام هذا الاصطلاح في حق علماء الدين الإسلامي ، بل يقال علماء الدين أو الشريعة ؛ لأن جميع أفراد المجتمع الإسلامي رجالا ونساءاً خدم للدين في كل وقت وموقع كما أراد الله تعالى . إضافة إلى أن علماء الدين في الإسلام - على وجه العموم - لم يستغلوا سلطتهم لمصالحهم الشخصية ، كما حصل في أوروبا النصرانية ، فالسبب الذي أوجد هذا الاصطلاح في أوروبا لايوجد في الإسلام . والحمد لله تعالى . راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ .

٣ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ ، و : هنرى فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التى تواجه العالم ص ٨١ ، و : ل . فراي : القوى الخفية ص ١٠٠ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٩٢ - ٩٦ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٥٨ .

مزاعمهم هذه ؛ لعدة أسباب أهمها : (١)

١ - إن فحوى نصوص تلك التقارير مطابق تماماً لفحوى النصوص الدينية اليهودية ، ولاسيما (التلمود) ، يقول الكاتب (روزنبرج) : (٢)

« إن النظريات والوثائق ... لاتترك مجالا لأدنى شك حول التشابه في الأفكار بين البروتوكولات والكتب اليهودية الأخرى » . (٣)

ويقول الصحفي البريطاني (شسترتون) : (٤)

« إن البروتوكولات تستوى روحياً على نفس القاعدة التي استوت عليها ثغرات من كتاب التلمود » . (٥)

٢ - الاتفاقات الواضحة بين خطة تلك التقارير والأحداث الجارية وقتذاك ، وهذه الاتفاقات لايمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم ، يقول الثري الأمريكي العالمي (هنري فورد) (٦) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ :

---

١ لمعرفة الأدلة التفصيلية التي تدين اليهود بوضع هذه التقارير . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٦٥ - ٧٨٧ .

٢ روزنبرج : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد فايز القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .

٤ شسترتون : لم أقف له على ترجمة .

٥ عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤١ .

٦ هنري فورد : (١٨٦٣ - ١٩٤٧ م = ١٢٨٠ - ١٣٦٦ هـ) ثري أمريكي ، وأحد رواد الصناعة الأمريكية ، في مجال السيارات ، استخدم نظام إشراك الموظفين في الأرباح ، وقاوم النقابات العمالية حتى عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ . أنشأ عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ : (مؤسسة فورد للأعمال الخيرية) ، وبدأ في تنفيذ برنامج واسع النطاق عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ يهدف لأغراض ، أهمها :

١ - تأييد الجهود في سبيل المحافظة على السلام العالمي .

٢ - تحقيق درجة أعظم من الولاء لمبادىء الحرية والديموقراطية .

٣ - رفاهية الشعوب اقتصادياً .

٤ - تشجيع الجهود المبذولة في ميادين التربية والثقافة .

٥ - تنشيط الدراسات العلمية .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٣١ .

«إن البيان الوحيد الذي يهمنى الإفضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم [التقارير] ، هو أنها تتفق مع ماوقع ... ، إنها تتفق مع أوضاع العالم حتى اليوم ، بل وتتفق مع الوضع اليوم » . (١)

٣ - إن المتتبع لمخططات اليهودية (أهدافها ووسائلها) يتضح له جلياً أنها تترسم ذات الخطة التي حددتها تلك التقارير ، وتنحو نحوها ، وتستهدف ذات الأغراض التي توختها ، يقول الكاتب (روزنبرج) :

« والسياسة الحاضرة تنطبق تماماً في جميع تفاصيلها مع الخطط التي أوردتها البروتوكولات » . (٢)

مما يدل دلالة قاطعة على أن تلك التقارير من صنع اليهود - لاغير - حيث يحاولون عن طريقها تقرير مصير الجنس البشري ، وذلك بالتسلط عليه ، وجعله تابعاً لهم ، منفذاً لمطامعهم ! .

وبعد ، فهذه أهم المصادر اليهودية - (القديمة : التراث الديني : العهد القديم ، والتلمود . والحديثة : الفكر السياسي : المؤتمرات الصهيونية ، وتقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) - التي تستند إليها (العنصرية اليهودية) ، والتي تحوى تعاليم عنصرية ، تميز غيظاً ضد كل من عدا اليهود من البشر ، لالشيء ، إلا لكون هؤلاء من خارج العنصر اليهودي ! .

١ اليهودي العالمي ص ٢٦ .

٢ محمد القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .

الفصل الثالث :

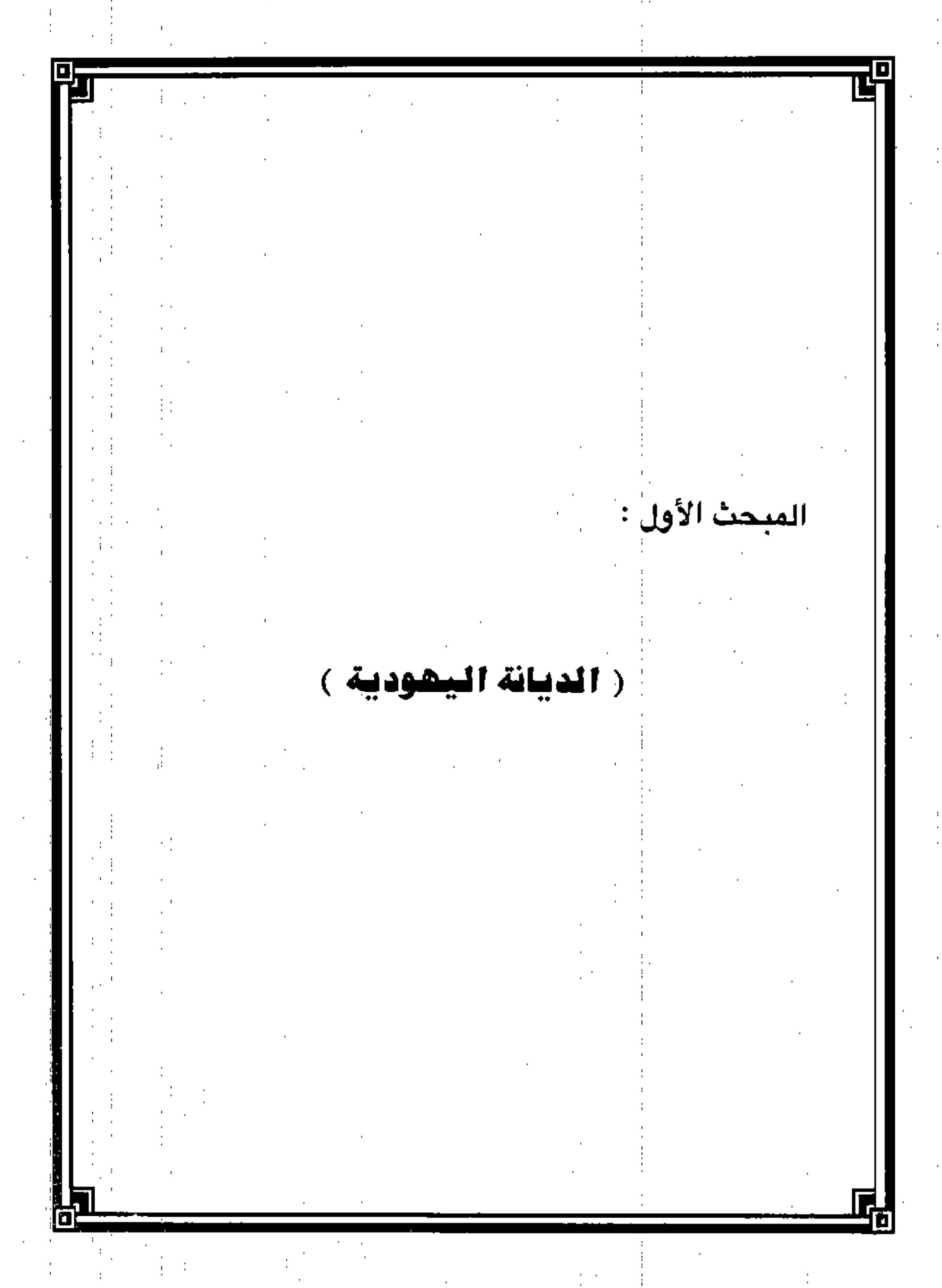
(مقومات العنصرية اليهودية)

ويحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الديانة اليهودية ٠

المبحث الثاني: التاريخ اليهودي ٠

المبحث الثالث: النفسية اليهودية ٠



المبحث الأول :

(الديانة اليهودية)

إن (الديانة اليهودية) - المحرفة - بما تستند إليه من مصادر عنصرية -، داخلتها بتحريف دستورها (العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م (١) - غايتها تكريس أفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى ، ولذا أصحبت (الديانة اليهودية) (٢) من أهم مقومات (العنصرية اليهودية) ٠

ويمكن تقسيم (العنصرية) في (الديانة اليهودية) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أولا : الاستعلاء الديني :

يؤمن اليهود بأسطورة مفادها أن (الشعب اليهودى) هو (الشعب المختار) ، دون بقية الشعوب الأخرى ، وهذه الأسطورة مقولة أساسية في (الديانة اليهودية) - المحرفة - ؛ فقد جاء في التوراة :

« لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ٠ ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظ القسم الذي أقسم لآبائكم » ! ٠ (٣)

---

١ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٢ يقول الحاخام الارهابي (مائير كاهانا) :

« إذا كنت عنصرياً فإن اليهودية عنصرية » ! : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٧٤١١ ، في ٢٦ صفر عام ١٤٠٩هـ - تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٨٨م، ص ١٥ .

٣ تثنية ، إصحاح (٧) فقرة : ٦-٨

وجاء - أيضاً - :

« ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب » ! . (١)

ولهذه الفلسفة الغريبة رأوا أن يطلقوا على أنفسهم لقب (الأبناء) ، وكتبوا في (التوراة) : أن الله تعالى خاطبهم ، بقوله :

« أنتم أولاد للرب إلهكم » ! . (٢)

وأنهم خاطبوه ، بقولهم :

« أنت يارب أبونا » ! . (٣)

وجاء في التلمود :

« إن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ... ، وأن اليهودي جزء من الله (٤) ، كما أن الابن جزء من أبيه » ! . (٥)

وجاء - أيضاً - :

« ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ؛

---

١ تثنية ، إصحاح (١٠) فقره : ١٥

٢ تثنية ، إصحاح (١٤) فقرة : ١

٣ إشعيا ، إصحاح (٦٣) فقرة : ١٦

٤ يؤيد ذلك ماحكاه الله عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ سورة المائدة ، آية : ١٨ ! تعالى الله عما يقول الظلمون علواً كبيراً .

و : لمعرفة الرد على هذا الادعاء اليهودي - تفصيلا - راجع : (قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه) ج ٢ ص ١٧٢.

ولم يكتف اليهود بهذا الادعاء الباطل ، وإنما زادوا عليه ان أطلقوا على أنفسهم لقب (الآلهه) - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، حيث كتبوا في (التوراة) أن الله تعالى خاطبهم بقوله : « أنا قلت أنكم آلهه » : مزامير ، إصحاح (٨٢) فقرة : ٦

٥ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٣

لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ! . (١)

وجاء - أيضاً - :

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! . (٢)

وجاء - أيضاً - :

« نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين ، و(البوذيين) (٣) ، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ،

---

١ المرجع السابق ص ٦٦ .

٢ المرجع السابق ص ٧٥ .

٣ البوذيون : أتباع (الديانة البوذية) ، التي ظهرت كحركة دينية اصلاحية في (القرن ٦ ق.م) ، على يد الفيلسوف الهندي (غاوتاما : ٥٦٤ - ٤٨٣ ق.م) ، الذي أصبح يدعي - فيما بعد - (بوذا) ، ومعناه في (اللغة السنسكريتية) : (المستنير) ، وكانت حركته نوعاً من الإصلاح الديني ، والاجتماعي ، الذي أدخل على (الديانة الهندوسية) . ويعتبر محور (الديانة البوذية) الاعتقاد بأن الاستنارة ، والهداية ، تتمان عن طريق معرفة (أربع حقائق) ، وهي :

١- أن الحياة شيء أليم .

٢- أن هذا الألم ناجم عن تلهف الإنسان على إشباع عواطفه ، وشهواته .

٣- لا يمكن وقف الآلام إلا عن طريق وقف هذه الشهوات .

٤- انتهاج الاستقامة الخلقية - وضعها في (ثمانية بنود) - كالتأمل الصحيح في كنه الحياة .

وعندئذ يصل الإنسان إلى التحرر التام من دورة العودة إلى الحياة ! .

ويبلغ عدد (البوذيين) - اليوم - حوالي (١٥٠ مليون) نسمة ، منتشرين في أنحاء مختلفة من جنوب شرق آسيا !. انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٥٩٢ - ٥٩٣ ، و : الموسوعة العربية

فسخرهم لنا ؛ ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعناقهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا »! . (١)

وحين رأى أفراد (الشعب المختار) ! تناقض هذا الاختيار مع واقعهم السيء ، المتمثل في كونهم أقل الشعوب وأضعفها ، حاول كثير من مفكريهم إيراد الأسباب في معنى الاختيار ، ولذلك تفاوتت الآراء من مفكر ديني لآخر ، ومن أهم تلك الآراء مايأتي :

١ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) (٢) ؛ لأنه من نسل (٣) إبراهيم - عليه السلام - المختار لنقائه !. (٤)

٢ - أن الله تعالى اختار من (الشعب اليهودي) أكثر أنبيائه (٥)

الميسرة ص ٤٢٦ - ٤٢٧.

١ إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

٢ انظر : مائير كاهانا: شوكة في عيونكم ص ٢٢٥ .

٣ يقول الله تعالى :

﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ سورة الحج ، آية : ٧٨

وإنما جعل الله سبحانه إبراهيم - عليه السلام - أباً للمسلمين ؛ لان له حرمة عظيمة كحرمة الأب على ابنه ؛ لكونه أباً لنبيهم محمد ﷺ . انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٣ ص ٤٧١ .

وعلى ذلك : فإن بني إسرائيل (يعقوب) -عليه السلام- ليسوا وحدهم نسله ، بل يشاركهم في ذلك المسلمون -أيضاً-، لان الله تعالى قد رزق إبراهيم - عليه السلام - بابنين ، وهما : إسماعيل - عليه السلام - ومن نسله (العرب) ، وإسحاق - عليه السلام - ومن نسله (اليهود) . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١

٥ بقدر ماتعد كثرة الأنبياء في بني إسرائيل دليل اجتباء لهم - على عالم زمانهم - فإنها - أي الكثرة - تعد دليلا على تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (عقيدتهم في الأنبياء - عليهم السلام -) ج ٢ ص ٢٢١.

ورسله . (١)

٣ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي)، لحملة التوراة وحده (٢)، بعد أن رفضت حملها شعوب الأرض قاطبة ! . (٣)

٤ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي)؛ لأنه اختار الله تعالى، بكونه أول شعب يعبد الله وحده ! (٤)؛ فقد جاء في العهد القديم:

« فقال يشوع أنتم شهود على أنفسكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه فقالوا نحن شهود » . (٥)

وجاء في التلمود:

« لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه بني إسرائيل، لأن ... بني إسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته » . (٦)

٥ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليكون خادماً له بين الشعوب، وأداته التي يصلح بها العالم، ويوحد بها بين الشعوب ! (٧)؛ فقد جاء

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٢ أين هذا المفهوم اليهودي الضيق، من المفهوم الإسلامي الشامل، الذي جعل الأمانة من نصيب الإنسان - أي إنسان - مهما كان جنسه، حيث يقول تعالى:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ : سورة الأحزاب، آية : ٧٢

هذا بالإضافة إلى أن اليهود في زعمهم أنهم حملوا (التوراة) حقاً كاذبون لقول الله تعالى:

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدى القوم الظالمين﴾ : سورة الجمعة، آية : ٥

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١، و : عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ .

٤ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١، و : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٠٤ .

٥ يشوع، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢١-٢٢ .

٦ موسوعةالمفاهيم ص ٢٣١ .

٧ انظر : المرجع السابق ٢٣١ .

في العهد القديم :

« فقد جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض » ! . (١)

٦ - أن الله تعالى اختار (الشعب اليهودي) ليس إكراماً له فحسب ، بل إكراماً للجنس البشري كله ! . (٢)

٧ - ولكن أكثر التفسيرات تواتراً هو : أن اختيار الله تعالى لـ (الشعب اليهودي) لاسبب له ، حيث لاعلاقة له بالطاعة أو المعصية ، فهو لايسقط عن (الشعب اليهودي) ، مهما بلغت شرور هذا الشعب ، ومهما تقادم الزمن ؛ لأنها إرادة الله التي لاينبغي أن يتساءل عنها أي بشر ، فهو قد اختار الشعب - ووعده بالأرض - ، وليس لأي إنسان أن يتدخل في هذا ! (٣) ؛ فقد جاء في التوراة :

« ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل فتمتلك أرضهم بل لأجل إثم أولئك الشعوب يطردهم الرب إلهك من أمامك ولكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك ... . فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة » ! . (٤)

فهذا الاختيار - على زعمهم - نهائي ، غير مشروط (٥) بزمن ، ولابسبب ؛ لأنه لايقوم على أية مزية دينية ، أو خلقية ، فكأن الاختيار على هذا ملزم لله وحده - تعالى عما يزعمون - ، وليس ملزماً لـ (الشعب اليهودي) ! . (٦)

على أن حال اليهود كلما ازدادت سوءاً عن طريق

---

١ إشعيا ، إصحاح (٤٩) فقرة : ٦ .

٢ انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ١٤٧ .

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٤ تثنية ، إصحاح (٩) فقرة : ٥-٦

٥ هذا الاختيار اليهودي المطلق ، مخالف للمفهوم الإسلامي عن الاختيار ، المتمثل في : الايمان بالإسلام ، والدعوة إليه - مهما كان جنس هذا المسلم الداعية - ، حيث يقول الله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ : سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

٦ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

الاضطهادات الواقعة بهم (١) ازدادوا هم إصراراً على فكرة الاختيار ، لذلك نتج عن طبيعة هذا الاختيار (عقيدة الخلاص) (٢) التي يطلقون عليها اصطلاح (المسيح المنتظر) (٣) ، حيث يحلمون عند ظهوره - في زعمهم - بسيادتهم للعالم ! .

ومما لاشك فيه أن فكرة (الشعب المختار) - غير المشروط بزمن ولا بسبب - فكرة صبيانية من الناحية التاريخية ، فكل الشعوب قد عبرت في الكتابات الصادرة منها عن ذلك الإحساس بأنها متميزه عن غيرها ، وتترجم ذلك بعبارة (الاختيار) ، فلماذا نصدق مايقوله شعب واحد عن نفسه ولانصدق الآخرين ؟ ! . (٤)

وهي فكرة إجرامية من الناحية السياسية ؛ لأنها هي التي أضفت دائماً صفة القداسة على كل ألوان العدوان والتوسع والسيطرة . (٥)

وهي فكرة لايمكن احتمالها من الناحية الدينية ، فوجود (مختارين) - بدون سبب - معناه وجود (مبعدين) - بدون سبب - ، غير مرضي عنهم . (٦)

« فكل سياسة تقوم على هذه الأسطورة تؤدي بالضرورة إلى إنكار [الآخرين] ، وعدم الاعتراف بهم ، ومن ينكر غيره فهو جاحد بعيد عن الله الذي يسوي بين الناس جميعاً » (٧) ، إلا في معيار (التقوى) (٨) .

ولكننا نود أن نقرر - هنا - أن مسألة (الاختيار) هذه ، حقيقة وردت في بني إسرائيل ، لقول الله تعالى :

---

١ لمعرفة تلك الاضطهادات . راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣.
٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢١٨
٣ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥..
٤ انظر : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٨٤
٥ انظر : المرجع السابق ص ٨٤
٦ انظر المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٥
٧ المرجع السابق ص ٨٥ .
٨ راجع : (الموقف الإسلامي من العنصرية) ج ٤ ص ١٥٦.

﴿ ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ . (١)

وقولة سبحانه :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴾ (٢)

ولكن هذا (الاختيار) و (التفضيل) لبني إسرائيل ليس على إطلاقه ، بل هو مقيد بشرطين ، هما :

١ - أن اختيار الله تعالى لبني إسرائيل مقيد بعالمي زمانهم ذلك ؛ لقول الله تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل * وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (٣)

ويلاحظ في قول الله تعالى **﴿لمّا صبروا﴾** : أن (لما) للظرفية ، « فيعرف أن تفضيلهم ... كان ... موقوتاً بزمان خاص ، وهو الزمان الذي تحقق فيه إيمانهم وسط كفر من حولهم ، ووجد فيه صبرهم النابع من إيمانهم » . (٤)

فتفضيلهم إنما كان على عالمي زمانهم ، وليس على كل العالمين في كل زمان إلى قيام الساعة (٥) ؛ مما يدل على أن (أل التعريف) في**﴿العالمين﴾** ليست لـ (الاستغراق الشمولي) ، وإنما هي لـ (العهد الذهني) . (٦)

---

١ سورة الدخان ، آية : ٣٠ - ٣٢ .

٢ سورة البقرة ، آية:٤٧ .

٣ سورة السجدة ، آية:٢٣ - ٢٤ .

٤ د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١١٣.

٥ انظر : الشوكاني : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ج ٤ ص ٥٧٦ ، و : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٦ انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ .

٢ - أن الشرط الأول مرهون - أيضاً - بشرط آخر ، ألا وهو : الايمان بالله تعالى ، والعمل بأحكامه ؛ لقول الله تعالى :

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ﴾ (١)

ويلاحظ في قول الله تعالى **﴿بما صبروا﴾** : أن (الباء) للسببية، «فيعرف أن صبرهم - الناتج عن قوة إيمانهم - هو السبب في تفضيلهم» ۰ (٢)

وقد جاء هذا الاشتراط في - كتابهم الذي يقدسونه - (العهد القديم) :

« قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير والموت والشر ۰ بما أني أوصيتك اليوم أن تحب الرب إلهك وتسلك في طريقه وتحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه لكي تحيا وتنمو ويباركك الرب إلهك في الأرض (٣) التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها ۰ فإن انصرف قلبك ولم تسمع بل غويت وسجدت لآلهة أخرى وعبدتها فإني أنبئكم اليوم أنكم لامحالة تهلكون » ۰ (٤)

ويشهد على ذلك قول الله تعالى :

﴿ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ﴾۰(٥)

---

١ سورة الاعراف ، آية : ١٣٧ ۰

٢ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١١٣ ۰

٣ إن الجزاء في (العهد القديم) على طاعة الله تعالى ليس (جنة) في (الآخرة) ، وإنما هو (أرض) في (الدنيا) ، وهي (فلسطين) وماجاورها ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ۰ راجع : (عقيدتهم في اليوم الآخر) ج ٢ ص ٢٧٤.

٤ تثنية ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٥ - ١٨

٥ سورة البقرة ، آية: ٤٠

ويخبرنا الله تعالى عن هذا العهد، بقوله :

﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ (١) .

وأسفار (العهد القديم) قاطبة حافلة بغضب الله وسخطه عليهم؛ بسبب كفرهم وعصيانهم ؛ فقد جاء في التوراة - مثلا - :

« وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب، وإذ هو شعب صلب الرقبة . فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم » . (٢)

ونتيجة لهذا المروق صب الله غضبه على بني إسرائيل، فقضى عليهم بـ (التيه) في صحراء (سيناء) (٣)، جاء في التوراة :

« وكلم الرب موسى وهارون قائلا : حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي، وقد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي. قل لهم حي أنا بقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني . في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علي . لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكننكم فيها ماعدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها . فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر . وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في هذا القفر . كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي . أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة

---

١ سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

٢ خروج ، إصحاح (٣٢) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

المتفقة علي ٠ في هذا القفر يفنون وفيه يموتون » ! ٠ (١)

وتنعى أسفار (العهد القديم) - بعد ذلك - على بني إسرائيل ترديهم في مهاوي الكفر والفجور :

« وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة ٠٠٠ وأقاموا لأنفسهم أنصاباً وسواري ٠٠٠ وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات ٠٠٠ وعملوا أموراً قبيحة لإغاظة الرب ٠٠٠ وعبدوا الأصنام ٠٠٠ ورفضوا فرائضه وعهده الذي قطعه مع آبائهم وشهادته التي شهد بها عليهم وساروا وراء الباطل ٠٠٠ وتركوا جميع وصايا الرب وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سواري وسجدوا لجميع ضد السماء وعبدوا البعل ٠٠٠ وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته » ٠ (٢)

من أجل ذلك سلط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب ، جاء في العهد القديم :

« هأنذا أجلب عليكم أمه من بعيد يابيت إسرائيل يقول الرب ٠ أمة قوية أمة منذ القديم أمه لاتعرف لسانها ولا تفهم مما تتكلم به ٠ جعبتهم كقبر مفتوح كلهم جبابرة ٠ فيأكلون حصادك وخبزك الذي يأكله بنوك وبناتك ٠ يأكلون غنمك وبقرك يأكلون خضرتك وتينك يهلكون بالسيف مدنك الحصينة التي أنت متكل عليها » ٠ (٣)

حتى كان خراب دولتهم (المملكة اليهودية - يهوذا) على يد (البابليين)، عام ٥٨٦ ق٠م ، جاء في العهد القديم :

« وأبطل مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح

---

١ عدد ، إصحاح (١٤) فقره : ٢٦ - ٣٥ ٠

٢ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٩ - ١٢ و ١٥ - ١٧ ٠

٣ إرميا ، إصحاح (٥) فقرة : ١٥ - ١٧ ٠

صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خراباً » . (1)

وما تلا ذلك من تشريدهم النهائي عام ١٣٥ م ، على يد (الرومان) في أرجاء المعمورة (٢) ، وهو ماتنبأت به أسفار العهد القديم :

« هأنذا ... أبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » . (٣)

فكيف يتفق القول - زعماً - بأن (الاختيار) نهائي غير مشروط ، مع مايعتقده اليهود أنفسهم - كما ورد في أسفارهم ، على الرغم من تحريفها بأيديهم - من أن الله تعالى قد غضب عليهم ، فصب عليهم صنوف العذاب ، وفرقهم - إلى يومنا هذا - شر ممزق في الآفاق ، بحيث لم يكونوا أهلا لتحمل رسالة الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ؟ ! .

ولذلك تحول (الاختيار) عن (اليهود) إلى (النصارى) فترة من الزمن؛ لتتحول عنهم جميعاً إلى (المسلمين) ، الذين هم أفضل منهم جميعاً على الإطلاق؛ بسبب اعتناقهم لدين (الإسلام) ، ذلك الدين المتاح لكل إنسان ، مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ... (٤) ؛ بدليل قول الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٥) .

ويقول (٦) الرسول ﷺ في قول الله تعالى : **﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾**(٧) :

---

١ إرميا ، إصحاح (٧) فقرة : ٣٤

٢ راجع : (التاريخ اليهودي) ص ١٦٢.

٣ إرميا ، إصحاح (٩) فقرة : ١٥ - ١٦

٤ راجع : (معيار التفاضل الحقيقي بين البشر) ج ٤ ص ١٤.

٥ سورة آل عمران ، آية : ١١٠

٦ هذا الحديث رواه (بهز بن حكيم عن أبيه عن جده) - رضى الله عنهم - .

٧ سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

« إنكم وفيتم سبعين أمه أنتم خيرها ، وأكرمها على الله » (١)

ولكن اليهود مصرون على هذا (الاختيار) ، على الرغم من زوال زمنه ، وسببه ، ولذلك ندد القرآن الكريم بهم :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا * انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ﴾ ٠ (٢)

مما يمكننا من القول بأن (الاختيار) - إن كان ولابد - إنما هو في معنى واحد ، وهو الاختيار للاضطهاد فقط ، ذلك الاضطهاد الذي لازمهم عبر مراحل تاريخهم : منذ العهد الفرعوني المصرى ، حتى العهد النازي الألماني (٣) ٠ ونحن للبقية في انتظار ، نرجو أن لا يطول ، وماذلك على الله بعزيز ، وفي هذا يقول الكاتب اليهودي (لويس غولدنغ) (٤) :

« هل ترى مايحدث لليهود في ألمانيا ، إن شيئاً من هذا القبيل وقع لليهود قبل خمسة قرون في أسبانيا ، وخمسة قرون قبل ذلك في شمال أفريقيا ، إن شيئاً مماثلا سيقع لليهود بعد خمسة قرون من الزمن ، والله يعلم أين ، في المكسيك ، أو منشوريا ، إنه لابد أن يحدث ثانية ، إن التاريخ يبين أن هذه الغايات تتكرر في دورات ، أمدها خمسة قرون ، إنه

---

١ سنن ابن ماجة - واللفظ له - : (كتاب الزهد «٣٧») ، (باب صفة أمة محمد ﷺ «٣٤») ، حديث رقم : (٤٢٨٨) ، ج ٢ ص ١٤٣٣ ، و : سنن الدارمي : (كتاب الرقائق) ، (باب قول النبي ﷺ : أنتم آخر الامم) ج ٢ ص ٣١٣ ، و : سنن الترمذي : ((كتاب تفسير القرآن «٤٨»)) ، (باب «٤» سورة آل عمران) ، حديث رقم : (٣٠٠١) ج ٥ ص ٢٢٦ ، و : مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٥ .

و : قال الشيخ الالباني عن هذا الحديث : إنه (حسن) ٠ انظر : صحيح سنن ابن ماجة ، الحديث رقم (٣٤٦١) ج ٢ ص ٤٢٦

٢ سورة النساء ، آية : ٤٩ - ٥٠

٣ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج٤ ص ٣٣.

٤ لويس غولدنغ : لم أقف له على ترجمة ٠

قانون طبيعي » • (١)

ونحن نقول : إن ضربة اليهود قادمة بإذن الله تعالى - على أيدي المجاهدين المسلمين - فقط - سواء في (فلسطين) ، أو غيرها • ولكن ليس كما حدد (غولدنغ) بـ (خمسة قرون) ، وإنما عن قريب - إن شاء الله تعالى - • (٢)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ • (٣)

إن كل ما أصاب اليهود ويصيبهم ، جزاءاً في الدنيا وفاقاً لأعمالهم الإجرامية في حق الله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وأنبيائه ، وأوليائه ، بل والبشرية جمعاء ، وما في الآخرة أشد وأبقى •

ثانياً - دعوى النقاء القومي :

لقد استغلت (الحركة الصهيونية) مفهوم (الشعب المختار) ، وأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في (التراث الديني اليهودي) (٤) ، حيث تزعم (الصهيونية) بأن اليهود جميعاً ينتمون إلى قومية واحدة مميزة ، لها ذاتيتها ، ومعالمها ، وقيمها الروحية والمادية ، وأنهم يحملون سماتها وملامحها المتجانسة ، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم ، ومظهر هذه القومية لديهم اتحادهم في الجنس ، واللغة ، والتاريخ ، والثقافة ، والدين ! • (٥)

---

١ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٠ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٢٠٧

٢ راجع : (المسلمون والمشكلة العنصرية اليهودية) ج ٤ ص ٢٧٤.

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٧

٤ انظر : د/ فايز صايغ : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٢ .

٥ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٠٢ .

ويربط اليهود بين هذه (القومية) المشتركة - المزعومة - وبين (فلسطين) بروابط دينية وتاريخية ؛ باعتبارهم الورثة الشرعيين لليهود القدامى في (فلسطين) ، إذ بدون صحة الانحدار المباشر من الإسرائيليين القدامى تتقوض دعاواهم في (فلسطين) (١) جملة وتفصيلا ٠

وسنتحدث - إن شاء الله تعالى - تفصيلا عن نقد هذا الادعاء الصهيوني عن نقاء اليهود القومي ، في موضع آخر (٢) ٠

ثالثاً : الانغلاق الاجتماعي :

لقد ترتب على فكرة إيمان اليهود باختيارهم - إلى الأبد - ، دون سائر البشر ، وتميزهم بقومية خاصة ، فكرة أخرى هي : الانفصال عن الآخرين ، على اعتبار أنهم (أي اليهود) أفضل منهم ! ٠٠٠ ؛ فقد جاء في العهد القديم :

« وقال إبراهيم (٣) لعبده كبير بيته المستولى على كل ماكان له ٠ ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! ٠ (٤)

---

١ انظر : خالد القشطيني : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٤ .

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ لايستبعد أن يكون هذا النص المنسوب إلى إبراهيم - عليه السلام - ، من التحريف الذي صبغ (التوراة) بصبغة عنصرية، فإبراهيم - عليه السلام - من أبعد الناس في الحقيقة التي جاء بها القرآن الكريم - السالم من التحريف - عن (العنصرية) ، بدليل أنه كان يجادل الملائكة - عليه السلام - في قوم ابن أخيه لوط - عليه السلام - ، وهم لايمتون إليه بنسب ، حيث يقول تعالى عنه :

﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أواه منيب * ياإبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود﴾ : سورة هود ، آية : ٧٤ - ٧٦ ٠

بل إن زوجة ابنه (إسحاق) - عليه السلام - كانت (آرامية) ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (التزواج في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢١٣.

٤ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٢ - ٣ .

وجاء - أيضاً - :

« لم ينفصل شعب إسرائيل ... من شعوب الأراضي حسب رجاستهم ... لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا » ! . (١)

وجاء في التلمود :

« إن بني إسرائيل يشبهون حبة الزيتون ؛ لأن الزيتون لايمكن خلطه مع المواد الأخرى ، وكذلك بنو إسرائيل لايمكن اختلاطهم مع الشعوب الأخرى » ! . (٢)

وهذه العزلة اليهودية قديمة تضرب في أعماق التاريخ ، حتى تصل إلى فترة (السبي البابلي) (٣) ، الذي بدأ عام ٥٨٦ ق.م ، حيث يقول عالم الاجتماع الصهيوني الدكتور (آرثر روبين) (٤) :

---

١ عزرا : إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٢ .

٢ موسوعة المفاهيم ص ٢٣١ .

٣ يذهب بعض الباحثين إلى أن العزلة اليهودية عن الآخرين بدأت قبل هذا التاريخ بزمن طويل ، وذلك منذ هجرة بني إسرائيل - بقيادة يعقوب عليه السلام - إلى مصر حوالي عام ١٤٣٥ ق.م ، حيث آثروا اعتزال أهل البلاد على الرغم من ترحيب فرعون بهم وكرمه معهم ، كما يقرر ذلك (العهد القديم - تكوين ٤٧/-) . انظر : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٣ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ - ٥٢ و ٦٢ .

والذي أراه - كما دونت أعلاه - أن (الديانة اليهودية) قد اصطبغت بعد تحريفها - في أثناء فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦=٥٣٨ ق.م - بصبغة عنصرية ، حتى شملت ماقبل هذه الفترة ، وأهمه تاريخ الأنبياء ، ومن بينهم إبراهيم - عليه السلام - كما جاء في النص عنه أعلاه ، وبهذا التحريف أدخلت في (الدين اليهودي) أركان جديدة لم تكن فيه !. راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

٤ آرثر روبين : (١٨٧٦ - ١٩٤٣ م = ١٢٩٣ - ١٣٦٢ هـ) عالم اقتصاد واجتماع صهيوني . استوطن (فلسطين) ممثلا لـ (المنظمة الصهيونية العالمية) ، حيث فتح (مكتب فلسطين) في (يافا) ، وساهم في تأسيس العديد من المستوطنات ، والشركات الاستيطانية . طرد من (فلسطين) عام ١٩١٦ م - ١٣٣٤ هـ ، ولكنه عاد إليها عام ١٩١٩ م - ١٣٣٧ هـ ، بعد أن

« وكان من الحيوي في تلك الأيام خلال فترة (السبي البابلي) أن تصان عقيدة (يهوه) من ضغط العقائد الغربية ، نظراً لقلة عدد اليهود النسبية ، وقد كان ذلك عملا شاقاً ، لكن زعماء القبائل اليهودية قد اعتقدوا - وكانوا على حق في ذلك - أنه باستطاعتهم تصحيح ذلك الوضع باتخاذ اجراءات استثنائية تقضي بالتفريق الكامل بين اليهود وغيرهم ، والمنع المطلق لكل تأثر بالدم والثقافة غير اليهودية . وهكذا نشأ مبدأ منع التزاوج (١) ، والمشاركة بالأكل بين اليهود وغير اليهود . ومن هنا -أيضاً- نشأت دقة التوراة اللا متناهية في تعاليمها . كما نشأ ازدراء اليهود واحتقارهم لكل الثقافات والتقاليد التي لم تتمكن التوراة من السيطرة عليها » ! . (٢)

وطوال تلك القرون التي تلت عودة اليهود المتشددين من (بابل) - بعد - السماح لهم - عام ٥٣٨ ق . م ، إلى (فلسطين) . كانوا - دون انقطاع - في حالة انعزال شبه تام ، وانفصال شبه كامل ، عن سكان البلاد الأصليين (الفلسطينيين) .

وقد استمر اليهود على انغلاقهم هذا حتى بعد تشريدهم النهائي - على يد (الرومان) - من (فلسطين) عام ١٣٥ م ، مع ازدياد جموعهم عن طريق (التبشير) بديانتهم في أنحاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، وماجاورها ،

احتلتها القوات البريطانية ، حيث عمل أستاذاً لعلم الاجتماع في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، و لـ (روبين) عدد من المؤلفات أهمها : (سوسولوجية اليهود) ، و (اليهود في العصر الحاضر) . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤٢٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩٩ - ٢٠٠

١ يعتبر منع (التزاوج) بين اليهود والشعوب الأخرى - الذي فرض في أثناء فترة (السبي البابلي) - عنصرياً لا دينياً ، بدليل مازخر به (العهد القديم) من أمثلة كثيرة لاتكاد تحصى حول زواج كثير من الانبياء مثل : ابراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان ... - عليهم السلام - من تلك الشعوب الأخرى . راجع : (التزاوج) ج ٤ ص ٢١٢ .

٢ مجهول المؤلف : التوراة تاريخها وغايتها ص ١٧ - ١٨ ، نقلا عن : Dr L Arthar Rupin : The jews of the present a socio – scientific study, Berlin 1904

حيث لم يزاولوا جميع الأعمال التي كان يزاولها أبناء البلاد التي حلوا فيها ، وإنما اقتصروا - غالباً - على مزاولة الأعمال الاقتصادية : التجارة ، والصيرفة ، حتى سيطروا عليها سيطرة شبه تامة ؛ فقد « كانت التجارة الدولية عملا تخصصوا فيه وكادوا أن يحتكروه » (١) ٠ إضافة إلى ممارستهم الإقراض بالربا، حيث « إن اليهودية هي أقدم نظام اجتماعي يقرر فيه الربا في مجتمع زراعي » ! ٠ (٢)

وبعد انتشار (الديانة النصرانية) في أوروبا منذ عام ٣٢٥ م ، جاء رد الفعل ضد اليهود ، إذ لم يكن يعجب النصارى أن يروا اليهود المسؤولين - في زعمهم - عن صلب المسيح (عيسى) (٣) - عليه السلام - ، هم المسيطرون على الحياة الاقتصادية (٤) ؛ مما أجج الاضطهادات ضدهم ، فشرعت الدول الأوروبية (٥) في إصدار القوانين التي تحد من أنشطتهم ، حتى انتهى الأمر بأن ضيقت بعض تلك الدول الخناق عليهم في أراضيها ؛ مما أجبرهم على الانعزال في أحياء خاصة بهم (٦) ، عرفت باسم

---

١ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ١٤ ص ٦٠ .

٢ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٨٢ ، نقلا عن : لويس غولدنغ : المشكلة اليهودية ص ٥٥ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص ٤٠٩.

٣ راجع : ترجمة (عيسى - عليه السلام -)ج٢ ص ٢٤٤..

٤ انظر : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ج ١ ص ٩ - ١٠ ، و : د/ إسماعيل أحمد ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ١٨ - ١٩ .

٥ في هذا الوقت الذي كان فيه العالم النصراني يضطهد اليهود ، كان العالم الإسلامي يعاملهم معاملة حسنة ٠ راجع: (الوجود اليهودي فى البلاد التي عرفت بالعالم الاسلامي) ج ٢ ص ٥٠٠.

٦ انظر : إبراهيم خليل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ - ١٣ .

(الجيتو - Ghetto) (١) !،

وتعزى الإقامة في (الجيتو) إلى سببين ، هما :

١ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى قوانين الدول والشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها ، حيث يفرضونه على اليهود تباعداً عنهم واستعلاءاً

عليهم ، كفئة من المنبوذين ، وكذلك إحكامــاً للرقابــة عليهــم ، وحصــراً لأخطارهــم ٠ (٢)

٢ - أن هذا العزل السكني يرجع إلى صنع اليهود أنفسهم ، سعياً منهم

---

١ الجيتو : حي مقصور على إحدى الأقليات الدينية أو القومية ، وأصل هذه الكلمة غير معروف على وجه الدقة ، ولعل أكثر الافتراضات قرباً من الواقع هو ذلك الذي يعود بالكلمة إلى لفظة (بورجيتو) الايطالية ، التي تعني (قسماً صغيراً من المدينة) ٠ ولكن كلمة (جيتو) تستخدم بشكل خاص للإشارة إلى أحياء اليهود في أوروبا ، وقد أقيم أول حي يهودي يطلق عليه هذا الاسم في (البندقية) بإيطاليا عام ١٥١٦ م - ٩٢٢ هـ ٠ والجيتو اليهودي : تحيط به أسوار عالية ، وله بوابة أو بوابتان ، ويمنع اليهود مغادرته بعد منتصف الليل ، وفي أيام الآحاد وفي أعياد النصارى ٠ وقد تضاعف عدد اليهود في أواخر (القرن ١٨م) ؛ مما أدى إلى ازدحام الجيتوات ؛ لأن الأرض المصرح لليهود ببناء منازلهم عليها كانت محدودة ؛ مما اضطرهم - في غالب الأحيان - إلى الاتساع الرأسي ، وقد تسبب هذا الارتفاع في المنازل ، إضافة إلى تلاصقها ، في حجب الشمس عن هذه الأحياء ، فأصبحت لذلك رطبة وغير صحية ٠ وتختلف مسميات أحياء اليهود بين مكان وآخر ، ففي شرقي أوروبا تسمى (الشتتل) بمعنى (المدينة الصغيرة) أو (القاهال) بمعنى (الجماعة الكبيرة من الناس) ، وفي المغرب العربي (الملاح) ، وفي مصر (حارة اليهود) ، وفي اليمن (القاع) أو (المسبتة) ، ولكن أشهر تلك المسميات على الإطلاق هو (الجيتو) ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٩٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٥٤ - ١٥٧ ، و : ابراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : د/ رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٢ - ٢٠ وكان اليهود في (الحجاز) قد اتخذوا لأنفسهم (القلاع) و (الحصون) ؛ مؤثريــن العزلــة عن العرب ٠ راجع (منازل اليهود في يثرب) ج ٢ ص ٣٢ ٠

٢ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الإجيال ص ١٨ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٢٣ - ٢٦ .

كأقلية إلى التركيز والحشد في مكان واحد ؛ ضماناً للحماية (١) - وهو الغالب - ، كما يقول المؤرخ اليهودي (سالوبارون) : (٢)

« أصر الحاخامات على الانفصال لأسباب سياسية ودينية ، ولذا فإن من القوانين الأساسية التي تنظم حياة المحجر قد اتخذت في البرتغال [مثلا] بطلب من اليهود المقيمين فيها » . (٣)

وقد استمر اليهود في عزلتهم شبه التامة داخل هذه الأحياء الخاصة بهم ، على الرغم من محاولات بعض المفكرين اليهود لمقاومة (العنصرية اليهودية) ، من أمثال الفيلسوف اليهودي الهولندي (باروخ أسبينوزا) (٤)

---

١ انظر : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ١٨ ، و : آرثركوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٥ ، و : الفريد ليلنتال : ثمن إسرائيل ص ١٣ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ١٢ .

٢ سالو بارون : (١٨٩٥ م - ؟ = ١٣١٣ هـ - ؟) من أشهر المؤرخين اليهود ، ولد في (فينا - النمسا) ، واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن أشهر مؤلفاته : (التاريخ الاجتماعي والديني لليهود) ، و (الجماعة اليهودية) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٩٦ .

٣ يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٢٤ .

٤ باروخ أسبينوزا : (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م = ١٠٤١ - ١٠٨٨ هـ) فيلسوف هولندي ، سليل أسرة يهودية ، فرت مع من فر من (الاندلس) ؛ بسبب (محاكم التفتيش) ، وكان مستقل الرأي ؛ مما أدى إلى طرده من (الجماعة اليهودية) ، وحرمانه من حقوقه المدنية عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦ هـ ، فلبث حيناً في مسقط رأسه (أمستردام) ، ثم غادرها حيث استقر في (لاهاي) ، وعاش متواضعاً على صناعة العدسات ، وعلى الرغم من انطوائه ، فقد ذاع صيته ، وزاره فلاسفة كثيرون ، وعرضت عليه الأستاذية في (جامعة هيدلبرج) ، فاعتذر ، ولـ (أسبينوزا) مؤلفات كثيرة من أهمها : (الأخلاق) ، وفيه يبسط فلسفته ، وخلاصتها : أن جوهراً واحداً هو (الله) متمثل في كافة الموجودات . وقد أغضبت هذه الفلسفة - التي توحد بين (الله) و (الطبيعة) ، فترى (الربوبية) ماثلة في الأشياء كلها - أهل عصره من اليهود ، حتى لم يسمح بنشر مؤلفاته في حياته ، لكنها كانت عميقة الأثر - بعدئذ - كما يظهر في آراء الفلاسفة : (فشته) و (شلنج) و (هيجل)، و(رسالة في اللاهوت والسياسة) ، وفيه نقد عنيف لأسفار (العهد القديم) . مات (أسبينوزا) بالسل . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٨ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢١٢ - ٢١٣ ، ود/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٩ - ١٢٥ ، و : د/ زكي نجيب محمود : الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٤٨ - ٢٥٤ .

، الذي رفع راية المقاومة لتلك الأفكار العنصرية الفاسدة ، حيث يقول :

« إن اليهودية ليست وطناً ولاقومية ولاجنساً ، ولكنها عقيدة وشريعة ، يمكن ممارستها في أي مكان ، مع بقاء اليهودي مواطناً مخلصاً لمولده ومسقط رأسه » . (١)

وكان يقول - أيضاً - :

« إن الله لم يشترط لتصح صلاة اليهود أن يسمعها منهم في (أورشليم) ، وإن المعبد اليهودي في (أمستردام) ... معادل تماماً عند الله لهيكل سليمان في فلسطين » . (٢)

وقد ترتب على آرائه الجريئة تلك أن أعلن (الحاخامات) عام ١٦٥٦ م - ١٠٦٦هـ، طرده من حظيرة الدين ، وإهدار دمه ، فاضطر إلى أن يترك مدينة (أمستردام) إلى قرية صغيرة - آنذاك - ، هي (لاهاي) ، حيث يسهل على تلاميذه أن يحرسوه فيها من عدوان السفاحين المتعصبين اليهود ، وهناك استمر في نشر مذهبه الجديد . (٣)

إلا أن اليهود بدأوا يتخلصون من آرائهم المتحجرة بعد محاولات تخليصهم من تلك الأحياء الخاصة بهم ، منذ حملة إعادة الحقوق المدنية (٤)،ابتداءاً من (أواسط القرن السابع عشر الميلادي) ، حيث فتحت البلدان الغربية أبوابها مجدداً أمام اليهود الذين ظلوا يمارسون

---

١ د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٨ - ٩٩ .

٢ المرجع السابق ص ٩٩ .

٣ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر الفكر اليهودي ص ٩٩ .

٤ بدأ تحرير اليهود في بريطانيا: عام ١٦٥٦م - ١٠٦٦هـ ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية : عام ١٨٧٧م - ١٢٠١هـ، وفي فرنسا : عام ١٧٩١م - ١٢٠٥هـ ، وفي كندا : عام ١٨٣٩م - ١٢٥٥هـ، وفي إيطاليا : عام ١٨٧٠م - ١٢٨٧هـ، وفي ألمانيا : عام ١٨٧١م - ١٢٨٨هـ ، وفي سويسرا : عام ١٨٧٤م - ١٢٩١هـ ، انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١١٠ -١١٣ ، و : د/ إسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٣٨ - ٣٩ .

نشاطهم السابق في المجال الاقتصادي : المال ، والصيرفة ، والتجارة ، والإقراض ، ولكن وفق صيغة جديدة تستجيب وتتلاءم كماً وأسلوباً مع احتياجات المرحلة الرأسمالية الجديدة ● (١)

ولكن على الرغم من تحريرهم ؛ فقد « أصروا على نوع جديد من (الجيتو) أسموه (الأمة اليهودية) (٢) ، ضاربين عرض الحائط بمحاولات بعض المفكرين اليهود ، الذين عملوا على مقاومة هذا الانغلاق الاجتماعي العنصري ، ومن أشهرهم المفكر اليهودي (موسى مندلسون) (٣) الذي راح ينادي منذ عام ١٧٨٣م - ١١٩٧هـ بالتحرر المدني الفعلي لليهود ، وذلك بالفصل بين (الديـن) و(القوميـة) ● (٤)

ولكن المتعصبين من اليهود تكتلوا ضده ، ووصموه بتهمة الكفر ،

---

١ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص١٨٢ .

٢ جاك تني : الأخوة الزائفة ص ١٦ .

٣ موسى مندلسون : (١٧٢٩ - ١٧٨٦ م = ١١٤١ - ١٢٠٠ هـ) رائد (حركة الاستنارة اليهودية) ، درس الطب والفلسفة في (جامعة [illegible]) ، وصادق عدداً من المثقفين الالمان من بينهم (كانت ولسينج) ، الذي كتب مسرحية (ناتان [illegible]كيم) مستخدماً شخصية (مندلسون) ، كانموذج لبطل المسرحية ● قرأ (مندلسون) أعمال الفيلسوف اليهودي (موسى ابن ميمون) وتأثر بنزعتها العقلانية ● وحاول أن يحطم ماأسماه بـ (الجيتو العقلي الداخلي) ، الذي أنشاه اليهود حول أنفسهم ، لموازنة (الجيتو الجسدي الخارجي) الذي كانوا يعيشون فيه ، وقد انتقد سيطرة الحاخامات اليهود على (اليهود) و (الديانة اليهودية) ، وذلك في كتابه : (أورشلييم أو الصاق اليهود المدني) الصادر عام ١٧٨٣ م - ١١٩٧هـ ، وقد حاول تعليم اليهود حتى يتمكنوا من الاندماج مع بقية الشعوب ، فقام بترجمة (التوراة) إلى (اللغة الالمانية)، وكتب تعليقاً مستنيراً على (العهد القديم) في محاولة للقضاء على العزلة اليهودية ، وهذه الترجمة تعد الخطوة الأولى التى خطاها اليهود نحو الحضارة الغربية ، على الرغم من تحريم الحاخامات تداولها ، ولكن صيته ذاع - فيما بعد - حتى أطلق اليهود عليه (موسى الثالث) (الأول : النبي موسى - علية السلام - ، والثاني : الفليسوف موسى بن ميمون) ● وقد تنصر أبناؤه كلهم إلا واحداً ، وهذا دليل يستخدمه المتدينون اليهود والصهاينة ضد (الاستنارة) ● انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، و د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢١٧ - ٢١٩ .

٤ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٩٩ .

وحرقوا كتبه ، بل كانوا يبحثون عنها في الأسواق التجارية ويعدمونها ، قبل أن تصل إلى أيدي القراء . (١)

حتى توصل الصهاينة (٢) منهم - فيما بعد - إلى المطالبة بإنشاء دولة خاصة بهم ، لايشاركهم فيها أحد غيرهم ، وقد سعوا في ذلك حثيثاً - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) (٣) - حتى تم لهم ذلك باحتلال (فلسطين) وقيام دولتهم (إسرائيل) فيها ، عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ! .

وبـذلك فـ « إن جميع جيتوات العالم سوف تجمع في رقعة من الأرض في (فلسطين) ، لخلق (٤) جيتو واحد مكثف هناك »(٥) ؛ لأن (الجيتو) اليهودي في المجتمعات الأوروبية قد ترك آثاراً عميقة على الدولة الإسرائيلية في (فلسطين) ، حيث تشبه الوظيفة التي تقوم بها هذه الدولة في (المشرق العربي) وظيفة (الجيتو) اليهودي في تلك المجتمعات ، من حيث الآتي :

١ - تواجد إسرائيل في (الشرق العربي) ، ولكنها ليست منه ، فهي لاتنتمي للسياق الحضاري (الديني ، واللغوي ، والثقافي ، والاجتماعي ...) ، الذي توجد فيه ! .

٢ - تشبه نظرة إسرائيل للعالم الخارجي ، نظرة (الجيتو) للأغيار ، فهي نظرة شك عميقة ، وإحساس بأن هذا العالم متربص بالحمل اليهودي الوديع ! .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٩٩ .

٢ راجع : (الاتجاه النظري للمفكرين اليهود) ص ٢٣٦.

٣ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٤ راجع : الهامش رقم (١) ص ٥١.

٥ الحكم دروزة : ملف القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ص ٥٠ - ٥١ ، نقلا عن : New York Times , 7 may 1901

٣ - لاتزال إسرائيل معتمدة في كافة شؤون الحياة على المؤازرة الخارجية ، تماماً مثل (الجيتو) ، الذي كان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ضد هجمات الناقمين من النصارى ، العاجزين عن سداد القروض اليهودية ! .

٤ - كان على يهود (الجيتو) دفع الضرائب الباهظة للحكومة ؛ نظيراً للحماية ، والضريبة الجماعية التي يدفعها اليهود في إسرائيل هي الحروب المستمرة؛ لمساندة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية ! .

٥ - كان المرابي اليهودي لايستغل الفلاحين النصارى في أوروبا فحسب ، بل كان يهدد الأساس المادي لوجودهم - أيضاً - ، إذا كان ينزع ملكية أولئك الفلاحين حين يعجزون عن السداد ، والاحتلال اليهودي في علاقته بالعرب الفلسطينيين بدأ أولا بنزع ملكياتهم ، وانتهى أخيراً بطرد غالبيتهم من ديارهم بعد قيام (دولة إسرائيل) في أرض (فلسطين) . (١)

وقد انعكست آثار (الجيتو) هذه على الحياة داخل إسرائيل ، حيث نرى الكثير من « المستعمرات والمستوطنات الصهيونية في فلسطين على شكل جزر مسلحة ، يقبع داخل أسوارها المستوطنون » (٢) اليهود ! .

ولم يقتصر الأمر على الأمن فحسب ، بل إن الاتصالات بين الجيل الإسرائيلي والعالم قد قطعت ، « اللهم إلا من خلال برامج التعليم المحافظة ، ومصادر المعلومات المحلية ، وذلك خوفاً من اهتزاز القيم التي تبثها السلطات الإسرائيلية فيهم ، لو أتيحت لهم فرصة المقارنة في إطار أوسع بدعاوى الخوف من ذوبان الإسرائيليين في مجتمعات أخرى » ! . (٣) ، وفي ذلك يقول عالم النفس الإسرائيلي (جورج

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيدولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

٢ موسوعة المفاهيم ص ١٥٦ .

٣ السيد يس : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٩٤ .

تامارين) : (١)

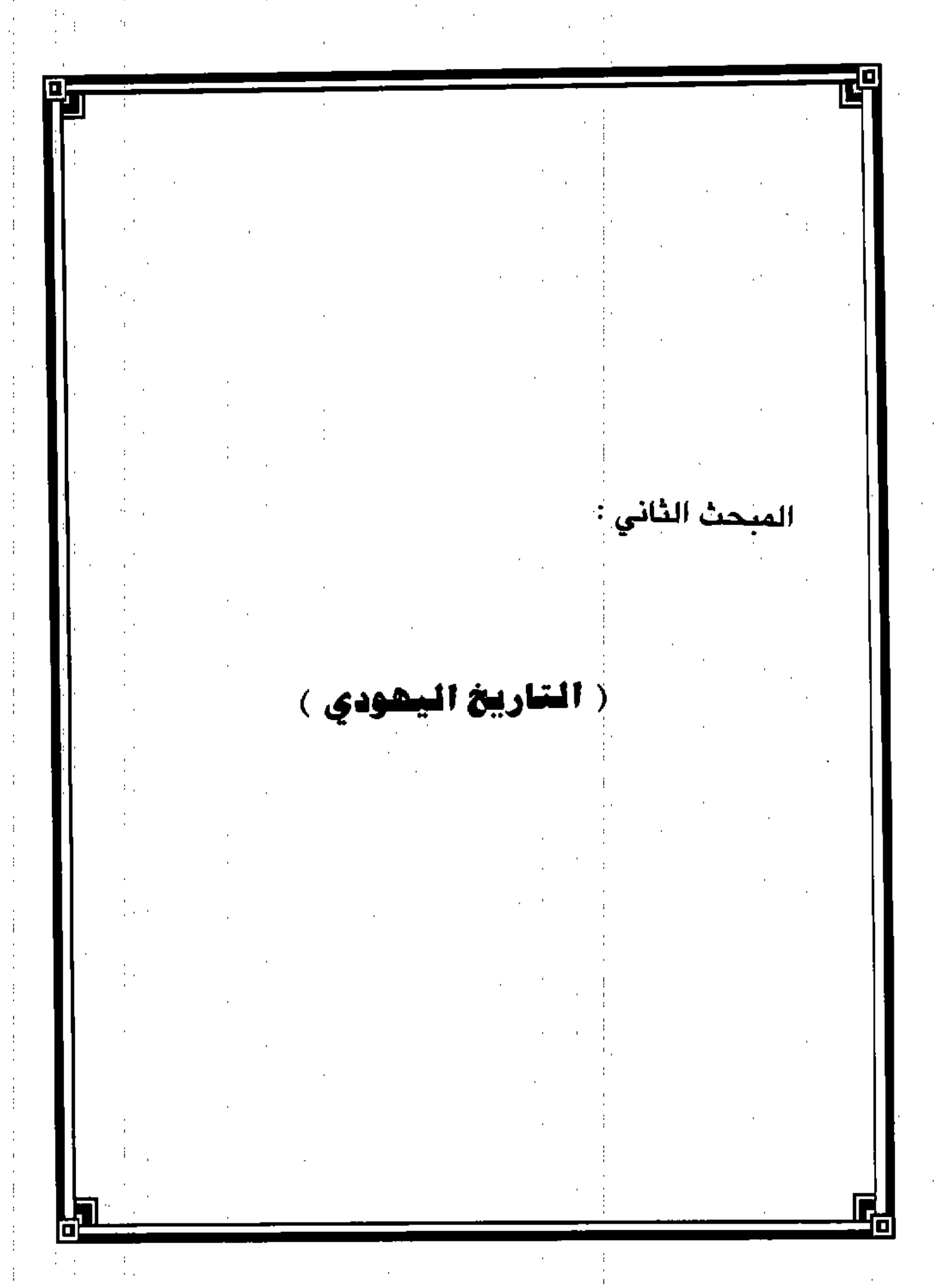
« إن جعل إسرائيل قلعة عسكرية حصينة بالنسبة إلى جيرانها (العرب) ، قد أدى إلى عزل إسرائيل حضارياً وتحويلها إلى جيتو كبير ، تسوده اتجاهات حضارية انعزالية ورجعية ، تنمو فيه الأفكار العنصرية ، وكانت النتيجة قطع أواصر الاتصال بين الشباب الإسرائيلي والعالم ؛ مما ساعد على سيادة مشاعر مرضية إزاء أي نقد يوجه إلى الممارسة السياسية والاجتماعية في إسرائيل » . (٢)

فهذه العقلية اليهودية المنغلقة ، بما تنطوي عليه من مبادىء عنصرية ، كان لها أبلغ الأثر في الممارسات العنصرية الإجرامية ضد كل من ينغص عليهم عزلتهم ، ولاسيما العرب الفلسطينيين ! .

---

١ جورج تامارين : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٢٣ - ١٢٤ .



المبحث الثاني :

(التاريخ اليهودي)

(التاريخ اليهودي)

لقد مرت (اليهودية) بسلسلة من الحلقات التاريخية ، التى ساهم بعضها في تشكيل (العنصرية اليهودية) ، حيث أصبح (التاريخ اليهودي) بعمومه من مقومات (العنصرية اليهودية) ، وسنتحدث عن هذه الحلقات من خلال مايأتي :

أولا : ماضي اليهودية : (١)

يبدأ تاريخ اليهود بهجرة أسلافهم (الساميين) ، في حوالي عام ٣٥٠٠ ق٠م ، من موطنهم الأصلي - على الراجح - (٢) في (شبه الجزيرة العربية) - على خلاف في تحديد جهته (٣) - إلى بـــلاد الرافديـــن ، علـى الضفــة

---

١ نقصد بالماضي : الزمن السابق على نشأة مايعرف بـ (اليهودية) ، والذي عاش فيه أسلاف اليهود (العبرانيين) و(الإسرائيليين) ٠

٢ للعلماء في موطن (الساميين) الأول (ثلاثة آراء) ، هي :

١ - أن أصل الساميين من الحبشة ، وهو رأي (سالت) و (آرثرنولدكي) ٠

٢ - أن أصل الساميين من العراق ، إلا أن كبار العلماء في تفسير (العهد القديم) غير متفقين على ذلك ٠

٣ - أن أصل الساميين من جزيرة العرب ، وهو الرأي الشائع بين أكثر العلماء ، أمثال : (روبرتس سميث) ، و(صموئيل لاينج) ، و(سبرنجر) ، و(شريدر) ، و (باتون) ، و(وينكلر) ، وغيرهم ٠

انظر : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٤-٤٨ ، و : د/ فيليب حتى ، و : د/ إدوارد جرجي ، و: د/ جبرائيل جبور: تاريخ العرب ص ٣٦-٣٩ .

٣ اختلف العلماء في موطن (العبرانيين) الأول من (الجزيرة العربية) :

فذهب المستشرق البريطاني (د ٠ س ٠ مرجليوث) إلى أنه في (اليمن) . انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ ٠

وذهب الكاتب (ف ٠ ب ٠ لاديكين) إلى أنه في (الجنوب من الصحراء العربية) ٠ انظر : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٤٨ ٠

وذهب الكاتب المصرى (د/ محمد إسماعيل علي السيد) إلى أنه في (جنوب بلاد العرب من الجهة الشرقية) ٠ انظر : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠ ٠

بينما يذهب الكاتب (كمال أحمد عون) إلى أنه في (قلب الجزيرة العربية) ٠ انظر : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ٠

بينما يذهب العالم الإسرائيلي الدكتور (إسرائيل ولفنسون) إلى أنه في (أطراف الجزيرة العربية الشمالية على حدود كنعان - فلسطين - جنوباً وشرقاً) ٠ انظر : تاريخ اللغات السامية ص ٨٠ ٠

الغربيـة لنهـر الفـرات ، قبيل التقائـه بنهـر دجلة في أقصـى الجنـوب من بـلاد (الكلـدان) (١) (العـراق) (٢) .

وسنتدرج في تاريخ أولئك الأقوام ، إلى أن نصل إلى (نشأة اليهودية) وذلك فيما يأتي :

١ - العبرانيون : (٣)

١ الكلدان : قبائل عربية ، هاجرت من (شبه الجزيرة العربية) ، واستوطنت منذ (الالف الرابعة قبل الميلاد)، على ضفاف نهري دجلة والفرات ، في جنوب العراق ، حيث انصهرت في بوتقة واحدة مع غيرها كالسومريين والاكاديين . وقد أسس الكلدانيون دولة قوية هي (الدولة البابلية الجديدة) . راجع : التعريف بـ (الدولة البابلية) ص ٢٠٧.ولذلك تسمى أحيانا (الدولة الكلدانية) . انظر : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١٣١ - ١٣٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٧٢ .

٢ انظر : كمال أحمد عون : اليهود من كتابهم المقدس ص ١٦ ، و : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٢٠-٢١ ، و : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٤٥ .

٣ العبرانيون : اختلف العلماء في الأصل الذي جاءت منه هذه التسمية (العبرانيون) ، وكل مايقال فيها لايعدو كونه مجرد فروض وتخمينات ، تقوم في أغلبها على ماتذكره أسفار (العهد القديم) من أنساب وأحداث . ويمكن أن ترد تلك الأقوال إلى قولين ، نوجزهما فيما يأتي :

١ - أن كلمة (عبرى) مشتقة من سلسلة أنساب سام بن نوح - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - يرجع في نسبه إلى سام ، جاء في التوراة :

« هذه مواليد سام ... سام ... ولد أرفكشاد ... وعاش أرفكشاد ... ولد شالح ... وعاش شالح ... ولد عابر ... وعاش عابر ... ولد فالج ... وعاش فالج ... ولد رعو ... وعاش رعو ... وولد سروج ... وعاش سروج ... وولد ناحور ... وعاش ناحور ... وولد تارح ... وعاش تارح ... وولد أبرام » !: تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ١٠-٢٦ .

وإمعان النظر في هذه السلسلة ينبىء عن البون الشاسع بين (عابر) هذا ، وبين (إبراهيم) - عليه السلام - ، بحيث أن أغلب الأمم السامية منسوبة إليه .

٢ - أن كلمة (عبرى) - وهو الراجح والله أعلم - مشتقة من الفعل الثلاثي (عبر) بمعنى : قطع مرحلة من الطريق ، أو عبر الوادي ، أو النهر ، من عبره إلى غيره ، أو عبر السبيل : شقها ، وكل هذه المعاني نجدها في هذا الفعل سواء في (العربية) أو (العبرية) ، أو غيرهما من اللغات السامية ، وهي في مجملها تدل على التحول والتنقل ، الذي هو من أخص ماتتصف به الأمم البدوية الصحراوية ، التي لاتستقر في مكان ، بحثاً عن الماء والكلأ . وهذه الأوصاف تنطبق

في بلدة (أور) (١) الكلدانية (٢) - وكانت تلك المناطق وثنية - ولد خليل الرحمن (إبراهيم) (٣) - عليه السلام - ، وفيها نشأ ، حيث هدته

على هذه العشيرة ، منذ بداية ظهورها - لأول مرة - على مسرح الأحداث ، عند هجرتها من بلاد الكلدانيين (العراق) - عبر نهر الفرات إلى (أرض كنعان - فلسطين) ، جاء في العهد القديم :

« فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ٣ .

وحتى رجوعها من مصر - عبر نهر الأردن - إلى (أرض كنعان - فلسطين) - مرة أخرى - ، جاء في العهد القديم :

« ثم عبرتم الأردن وأتيتم إلى أريحا » : يشوع ، إصحاح (٢٤) فقرة : ١١ .

ولذلك كان الكنعانيون ، والمصريون ، والفلسطينيون ، يسمونهم بـ (العبريين) ؛ لعلاقتهم بالصحراء ؛ وليميزوهم عن أهل العمران ، فكلمة (عبرى) على هذا مثل كلمة (بدوي) . انظر : إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٧ - ٧٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٢٥ - ٢٧ ، و : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ١٤٠ .

١ اختلف في تحديد موقع بلدة (أور) والراجح - والله أعلم - ماذكره (أودلف لودس) من أن موقعها (أم قير) ، المسماة حالياً (المقائر) ، والواقعة في منتصف الطريق مابين (بابل) و (مصب نهر الفرات) . انظر : سليمان ناجي : المفسدون في الأرض ص ١٣ .

٢ انظر : تكوين : ٣١/١١ .

٣ إبراهيم - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو إبراهيم بن آزر ، تذكر (التوراة) أن اسمه (أبرام) ، ثم غيره الله تعالى إلى (إبراهيم) ، (انظر تكوين : ٥/١٧) . والله أعلم . واسم (إبراهيم) مركب من كلمتي : (أب) وهو بمعنى واحد في كل (اللغات السامية) ، و : (رهام) وهو بـ (العبرية ولغات أخرى سامية) بمعنى (الجمهور) ، فمعنى اسم (إبراهيم) أو (أبراهام) - في بعض القراءات - (أبو الجمهور) . هاجرت عشيرة إبراهيم - عليه السلام - من (شبه الجزيرة العربية) إلى (العراق) ، فهو عربي من سلالة (العرب العاربة) التي يرتفع نسبها إلى سام بن نوح ، كما أنه أبو (العرب المستعربة) الذين هم أبناء ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، وإبراهيم - عليه السلام - هو أبو الأنبياء ، وخليل الرحمن ، ويكنى (أبو الضيفان) لكثرة ضيوفه . أرسل إلى (البابليين) وكان يحكمهم ملك طاغية هو (النمرود بن كنعان) الذي لم يستجب له ، فأمره الله تعالى بالهجرة ، كما فصلناه أعلاه . توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٧٥ عاماً) ، ودفن في مغارة حبرون (الخليل) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ١٦٠ - ٢٢٠ ، و : عباس محمود العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٨٦ و ١٣١ - ١٣٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٩٣ - ١٢٩ ، و : محب الدين الخطيب : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ص ٤٠ ، و : محمد علي الصابوني : النبوة

فطرته السليمة إلى معرفة الله تعالى ، وفي ذلك يقول سبحانه :

﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إني بريء مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ﴾ (١) .

ثم بعثه الله تعالى رسولا إلى قومه ، يأمرهم بعبادة الله وحده ، وينهاهم عن عبادة من سواه من الأوثان ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين * إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ (٢) .

ولما لم يستجيبوا له قرر - كفرصة أخيرة لدعوتهم - في أثناء انشغالهم بعيدهم الكبير خارج البلدة ، تحطيم أصنامهم ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ﴾ (٣) .

ولما عادوا علموا بفعلته ، وحكموا عليه بالحرق بالنار ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى

والأنبياء ص ١٤٥ - ١٦٥ ، و : د/ محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ١٢٢ .

١ سورة الأنعام ، آية : ٧٥ - ٧٩ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٥١ - ٥٢ .

٣ سورة الأنبياء ، آية : ٥٧ - ٥٨ .

يذكرهم يقال له إبراهيم * ... إلى قوله : قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ (١) .

ولكن الله تعالى نجاه من كيدهم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾ (٢) .

وفي هذا الجو الوثني المتجبر ، لم يستطع إبراهيم - عليه السلام - نشر رسالة الله تعالى ، فقرر الهجرة - بأمر الله - إلى (أرض كنعان) (٣) ، يقول تعالى حكاية عنه :

﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ﴾ (٤) .

وكان من بين المهاجرين معه - بالإضافة الى أبه (آزر) (٥) ، وزوجه (سارة) (٦) ، - رحمها الله تعالى - ابن أخيه (لوط) (٧) - عليه السلام - ،

---

١ سورة الأنبياء ، آية : ٥٩ - ٦٨ .

٢ سورة الأنبياء ، آية : ٦٩ - ٧٠ .

٣ أرض كنعان : هي (فلسطين) ، راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٤ سورة العنكبوت ، آية : ٢٦ .

٥ آزر : (حوالي القرن ٢٠ - ١٨ ق.م) هو أبو إبراهيم - عليه السلام - ، قيل : إن اسمه (آزر) كما في (القرآن الكريم ، انظر : سورة الأنعام ، آية : ٧٤) ، وقيل : (تارح) كما هي رواية (التوراة ، انظر : تكوين : ٣١/١١) . وللجمع بين هذين الاختلافين ، نقول : إنه من الجائز جداً أن يكون (آزر) و (تارح) لفظين مختلفين لشخص واحد ، فيكون أحدهما اسماً ، والآخر لقباً. والله أعلم . لم يؤمن (آزر) برسالة ابنه إبراهيم - عليه السلام - ، بل استمر في صناعته للأصنام ، حيث مات على وثنيته . راجع : ترجمة (إبراهيم - عليه السلام) ص ١٦٥.

٦ سارة : حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هي زوج إبراهيم - عليه السلام - وأم ابنه إسحاق - عليه السلام - ، الذي حملت به وعمرها (٨٩ سنة) ، كما ذكرنا أعلاه .

٧ لوط - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) هو لوط بن هاران بن تارح . آمن (لوط) بعمه إبراهيم - عليه السلام - ، وهاجر معه من العراق إلى الشام ، ثم أرسله الله تعالى - في زمن إبراهيم - إلى أهل (سدوم) (البحر الميت حالياً) - وليس له في قومه الذين أرسل إليهم نسب - ، وكانوا يرتكبون جريمة إتيان الذكور ، فنهاهم ، ولما لم ينتهوا ، أرسل الله تعالى إليهم ملائكته ليقلبوا عاليها سافلها ، وكانت لهم (خمس قرى) ، ويزيد عددهم على (٤٠٠ ألف) . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٢٩٢ - ٣٠٧ ، و : عبدالوهاب النجار :

يقول تعالى :

﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (١) ٠

وكانت هذه الهجرة حوالي عام ١٨٠٠ ق٠م ، حيث سكن هو وأفراد عشيرته في (حاران) من أرض الشام ، جاء في التوراة :

« وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطاً بن هاران ابن ابنه وساراى كنته امرأة ابرام ابنه ٠ فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك » ٠ (٢)

ثم ارتحل إبراهيم - عليه السلام ، مع من آمن برسالته من عشيرته - نحو الجنوب من (أرض كنعان) ، جاء في التوراة :

« فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التى اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان ٠ فأتوا إلى أرض كنعان ٠٠٠ ثم ارتحل أبرام ارتحالا متوالياً نحو الجنوب » ٠ (٣)

ثم انحدر - عليه السلام - إلى مصر ، جاء في التوراة :

« وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك » ٠ (٤)

ثم صعد - عليه السلام - إلى (أرض كنعان) - ثانية - ، جاء في التوراة :

« فصعد أبرام من مصر هو وامرأته وكل ماكان له ولوط معه إلى الجنوب » ٠ (٥)

قصص الأنبياء ص ١٤٦ - ١٥٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٣٥ - ٢٤٠ .

١ سورة الانبياء ، آية : ٧١ .

٢ تكوين ، إصحاح (١١) فقرة : ٣١ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ٥ و ٩ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٢) فقرة : ١٠ .

٥ تكوين ، إصحاح (١٣) فقرة : ١ .

ولكون سارة عاقراً فقد دخل إبراهيم - عليه السلام - بـ (هاجر) (١) - رحمها الله تعالى - ، وكانت جارية وهبها لساره ملك مصر (٢) - ، فأنجبت له (إسماعيل) (٣) - عليه السلام - جاء في التوراة :

« وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له ، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر ٠ فقالت ساراي لأبرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة ٠ ادخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين ٠ فسمع أبرام لقول ساراي ٠٠٠ فدخل على هاجر فحبلت ٠٠٠ فولدت هاجر لأبرام ابناً ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام » ٠ (٤)

---

١ هاجر : (حوالي القرن ١٩ - ١٧ ق.م) جارية أهداها ملك (الهكسوس) في مصر (سنان بن علوان) لسارة ، في أثناء رحلة إبراهيم - عليه السلام - لمصر ، ولكونها عقيماً - آنذاك - فقد أهدتها إلى زوجها إبراهيم - عليه السلام - ، فأنجبت له ابنه إسماعيل - عليه السلام - ، كما ذكرنا أعلاه .

٢ لمعرفة قصة إهداء ملك الهكسوس (سنان بن علوان) (هاجر) لـ (سارة) ٠ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب قول الله تعالى : واتخذ الله ابراهيم خليلا «٨») ج ٤ ص ١١٢ ٠

و : انظر تكوين : ١٢/١٠-٢٠ .

٣ إسماعيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق٠م) الابن البكر لإبراهيم - عليه السلام - من زوجه (هاجر) ٠ وهو الذبيح - على الراجح - وقد اشترك مع أبيه في بناء (الكعبة المشرفة) ، وهو أول من ركب الخيل بعد استئناسها٠ ولإسماعيل (اثنا عشر ابناً) كلهم رؤساء قبائل ، كما أن له ابنة زوجها من ابن أخيه (عيسو بن إسحاق) ٠ ومن نسل إسماعيل : (العرب المستعربة) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد - ﷺ - ٠ وقد أرسل إسماعيل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها في الحجاز - على الراجح - ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٣٧ عاماً) ، ودفن مع أمه هاجر - في (الحجر) بـ (مكة) على المشهور من أقوال المؤرخين - انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٣ - ١٤٣ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

٤ تكوين ، إصحاح (١٦) فقرة : ١ - ٣ و ٤ و ١٥ - ١٦ .

وقد أثار وجود إسماعيل - عليه السلام - غيرة سارة (١) - لحكمة يريدها الله (٢) - ، فرحل به - مع أمه - إلى موضع (البيت العتيق) في وادي (مكة) ، حيث ساعد أباه - فيما بعد - في بناء (الكعبة المشرفة) (٣) ، يقول تعالى :

﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (٤) .

وكان موطن إسماعيل - عليه السلام - في (مكة) ، حيث أرسل إلى القبائل العربية التي عاش في وسطها - على الراجح (٥) - ، يقول تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ﴾ (٦)

ومن نسل إسماعيل - عليه السلام - (العرب المستعربة) (٧) ، وعلى رأسهم خاتم المرسلين نبينا محمد ﷺ .

---

١ انظر : صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء « ٦٠ ») ، (باب يزفون النسلان في المشى «٩») ج ٤ ص ١١٣ .

و : انظر : تكوين : ٢١/٩ - ١١ .

٢ الحكمة ظاهرة ، وهي : بناء (الكعبة المشرفة) والله أعلم .

٣ لقد أغفل الكتبة اليهود حادثة بناء (الكعبة المشرفة) في أسفار (العهد القديم) ؛ لأن ذكرها يعطى للعرب - نسل إسماعيل - فضلا على اليهود ، وهذا مالايمكن تحريفه إلا بالحذف ، ولكن (القرآن الكريم والحديث الشريف) قد دونا هذه الحادثة . انظر : سورة البقرة ، آية : ١٢٧ ، و: صحيح البخاري : (كتاب الأنبياء «٦٠») ، (باب يزفون النسلان في المشي «٩») ج ٤ ص ١١٦ - ١١٧ .

٤ سورة البقرة ، آية :١٢٧ .

٥ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٤١ .

٦ سورة مريم ، آية : ٥٤ .

٧ العرب المستعربة : هم (العدنانيون) نسبة إلى عدنان ، أحد أحفاد إسماعيل - عليه السلام - ، و(العرب العاربة) وهم (القحطانيون) ، إلا أن هذين الفرعين : (المستعربة) و(العاربة) اندمجا معاً ، حتى أصبح يطلق عليهما (العرب) دون تفريق ، خصوصاً وأن العرب المستعربة (العدنانيين) يرجعون في أصولهم الأولى - عن طريق عشيرة ابراهيم المهاجرة من موطنها الاصلي في (الجزيرة العربية) - إلى العرب العاربة (القحطانيين) . راجع : (ماضي اليهودية) ص١٦٣.

وبعد مولد إسماعيل بفترة ، ولدت سارة (إسحاق) (١) - عليه السلام - ، جاء في التوراة :

« فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابناً في شيخوخته ۰۰۰ • ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذي ولدته له ساره إسحاق ۰۰۰ • وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولدت له إسحاق ابنه » • (٢)

وقد توفى إبراهيم - عليه السلام - واشترك ابناه في دفنه ، جاء في التوراه :

« وأسلم إبراهيم روحه ۰۰۰ . ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه » • (٣)

وقد أنجب إسحاق - عليه السلام - ابنين شقيقين هما : (عيسو) (٤) ، (ويعقوب) - عليهما السلام - • (٥)

و(يعقوب)(٦) - عليه السلام - ، المعروف بـ (إسرائيل) ، هو الذى تدور

---

١ إسحاق - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٨ - ١٦ ق•م) الابن الثاني لابراهيم - عليه السلام - من زوجه (سارة) • ولد لإسحاق من (رفقة بنت بتوئيل الآرامي) ابنان : عيسو ويعقوب • ويرجح أن إسحاق قد أرسل إلى الكنعانيين • توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (١٨٠ عاماً) ، ودفن مع أبيه إبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) • انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٣٠ - ١٣٣ و ١٤٤ -١٤٥ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٤ - ٢٤٥ •

٢ تكوين ، إصحاح (٢١) فقرة : ٢ - ٣ و ٥ .

٣ تكوين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٨ - ٩ .

٤ عيسو : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) هو عيسو بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - واسمه فى المراجع العربية (العيص) ، وقد روى (كتبة التوراة) - افتراءاً - قصة عن مكر يعقوب بأبيه إسحاق ، وأخذه البكورية عن أخيه (عيسو) ، ثم رضى إسحاق بذلك الأمر ! (انظر : تكوين : ١/٢٧ - ٤٥) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ ، و : محمد الصابونى : النبوة والأنبياء ص ٢٤٥ .

٥ انظر : تكوين : ٢٠/٢٥ - ٢٦ •

٦ يعقوب - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق•م) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - وهو أبو الأسباط (الأثنى عشر) ، ويسمى يعقوب بـ (إسرائيل) • وقد نسج (الكتبة اليهود) في سبب هذه التسمية قصة حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - (انظر : تكوين : ٢٤/٣٢ - ٣٢) فقد يعقوب بصره حزناً على فقد ابنه (يوسف) الذي مكر به إخوته ، ثم رد الله إليه بصره ، بعد أن اجتمع به في مصر

عليه أحداث (التاريخ اليهودي)، عن طريق أبنائه (الأثني عشر)، الذين أنجبهم من زوجاته الأربع (١)، والمعروفين بـ (الأسباط) (٢) - عليهم

بعد طول غياب . توفي - عليه السلام - بمصر ، بعد أن عاش (١٤٧ عاماً) ، ودفن - مع أبويه إسحاق وإبراهيم - في مغارة حبرون (الخليل) - بناءاً على ماأوصى به ابنه يوسف - . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٦ و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

١ انظر : تكوين : ٥/٢٩ - ٣٠ ، و : ٢٢/٣٥ - ٢٦ .

٢ الأسباط - عليهم السلام - : (حوالي القرن ١٦ - ١٥ ق.م) ، هم أبناء يعقــوب (إسرائيل) - عليه السلام - (الإثنا عشر) - من زوجاته الأربع ، وهم : من ليئة - بنت خاله لابان الآرامي - :
١- رأوبين ، ٢- شمعون ، ٣- لاوي ، ٤- يهوذا ، ٥- يساكر ، ٦- زبولون .
ومن راحيل - شقيقة ليئة : ٧- يوسف ، ٨- بنيامين .
ومن بلهة - جارية راحيل - : ٩- دان ، ١٠- نفتالي .
ومن زلفة - جارية ليئة - : ١١- جاد ، ١٢- أشير .
وقد اختلف العلماء في نبوة هؤلاء الاسباط على رأيين :
١ - فقالت طائفة : إن الاسباط أنبياء ، واستدلوا على رأيهم ، بقول الله تعالى :
﴿ قولوا آمنا بالله ومأأنزل إلينا ومأأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٣٦ .
﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٤٠ .
﴿ قل آمنا بالله ومأأنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ﴾ : ســورة آل عمــران ، آية : ٨٤
﴿ وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط ﴾ : سورة النساء ، آية : ١٦٣
فهذه الآيات تعد الأسباط ضمن الأنبياء ، وترى هذه الطائفة أن ماصدر منهم - عدا (بنيامين) - بحق أخيهم يوسف - عليه السلام - إنما كان قبل النبوة ، وقد تابوا من ذلك .
وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ٢ ص ٣٩٧ .
٢ - وقالت طائفة : إن الاسباط ليسوا بأنبياء - عدا يوسف - عليه السلام - ، واستدلوا على رأيهم : بأن المراد بالأسباط في الآيات - السابقة - التى استدلت بها الطائفة الأولى ، ليس أبناء يعقوب - عليه السلام - (الأثني عشر) ، حيث لم يصح في نبوة غير يوسف - عليه السلام - منهم أحد ، وإنما المراد سائر الأنبياء في قبائل بني إسرائيل المتفرعة من هؤلاء الأنبياء (الأثني عشر) ، لقول الله تعالى :
﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ﴾ : سورة الاعراف ، آية : ١٦٠.
وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : الطبري : جامع البيان عن تأويل آى القرآن ج ١ ص ٥٦٨

السلام - .

وكان يعقوب - عليه السلام - يؤثر ابنه (يوسف) (١) - عليه السلام

وج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٨ ، و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص١٣٣ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

وقد رجح الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي هذا الرأي الاخير (أن الاسباط ليسوا بأنبياء) ، واستدل لذلك بعدة أدلة ، أهمها :

١ - المعنى اللغوي للسبط ، فالسبط : لايطلق إلا على ولد الولد ، ولايطلق على الولد ، كما يطلق على القبيلة من اليهود . انظر : الفيروزأبادي : القاموس المحيط (مادة السبط) ج ٢ ص ٣٦٢ .

فكيف يسمى أولاد يعقوب - عليه السلام - أسباطاً ؟ .

إنهم أحفاده وذريته من شعوب بني إسرائيل التي تفرعت عن أولاد يعقوب - عليه السلام -

٢ - أن الاصل عدم النبوة ، وإن النبوة لاتكون إلا بتكليف من الله تعالى ، وإن طريق إثبات النبوه لأحد من الأنبياء هو النص الصريح من القرآن الكريم ، أو الصحيح من الحديث الشريف ، والقرآن لايصرح بنبوة الأسباط عدا يوسف - عليه السلام - ، ولايوجد حديث صحيح بإثبات النبوة لهم عدا يوسف - عليه السلام - .

٣ - أن مكايد الأسباط - عدا السبطين يوسف وبنيامين - في أقوالهم وأفعالهم التي سجلها القرآن الكريم عليهم ، تدل على عدم نبوتهم ، لان الأنبياء معصومون من الاخطاء قبل النبوة وبعدها ، وعصمتهم من ارتكاب الكبائر قول جمهور علماء المسلمين ، وهؤلاء ارتكبوا كبائر من الذنوب كوصف أبيهم - النبي الكريم يعقوب ، عليه السلام - بالضلال ، واتهامه بالظلم ، وتآمرهم على قتل أخيهم - يوسف - ، وبيعه على أنه عبد لهم ، وكذبهم على أبيهم عدة مرات - والكذب من أكبر الكبائر - ، إلى غير ذلك ، مما هو مدون في (سورة يوسف) ، والأنبياء لايفعلون هذا . انظر : الشخصية اليهودية ص ١٢٣ - ١٢٤ . والله أعلم .

ومن نسل هؤلاء الاسباط ، تكون (بنو إسرائيل) . يقول تعالى :

﴿ وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ﴾ : سورة الأعراف ، آية : ١٦٠ .

١ يوسف - عليه السلام - : (حوالي القرن ١٥ ق.م) هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - . ولد ليوسف من زوجه (أسنات بنت فوطي فارع) - المصرية - ابنان : (منسى) و (أفرايم) ، حيث أصبحا في عداد (الأسباط) . أرسل يوسف إلى أهل مصر (انظر : سورة غافر آية : ٣٤) . وقد ذكر القرآن الكريم قصة يوسف في سورة كاملة هي : سورة يوسف ، كما ذكرتها التوراة في سفر التكوين ، الإصحاحات : (٣٠ ، ٣٧ ، ٥٠) . ومجمل القصة : أن يوسف - عليه السلام - كان أثيراً لدى أبيه ، فاغتاظ إخوته لذلك ، وألقوه في بئر ، فمرت به قافلة فأخرجته ، واشتراه الإسماعيليون (العرب) (انظر : تكوين : ٢٨/٣٧) ، وحملوه إلى مصر ، فبيع إلى أحد أشرافها ، وهو (فوتي فارع) ، ولحسنه راودته زوجة سيده (زليخة) عن نفسه ،

- أكثر من بقية أبنائه من زوجاته الأخريات ؛ مما أثار حفيظة هؤلاء الأبناء ، فدبروا أمرهم بالخلاص منه ، حتى انتهى الأمر به إلى مصر - في عهد (الهكسوس - الأسرة السادسة عشرة) (١) ، حيث عين مسؤولا عن خزائن المؤن فيها - كما فصلنا ذلك كله في ترجمته أدناه - .

٢ - الإسرائيليون : (٢)

فاستعصم ، فافترت عليه ، وأودع السجن ، وبعد تأويله لحلم فرعون مصر (أبابي الأول) أطلق سراحه ، وأصبح مدبر خزائن البلاد . وفي عام جدب على (أرض كنعان - فلسطين) أرسل يعقوب أبناءه إلى مصر للحصول على القوت ، فعرفهم يوسف ، وطلب منهم - إن أرادوا القوت - إحضار أخيهم وشقيقه (بنيامين) ، فأتوا بأخيهم ، واستبقاه عنده بعد اتفاق معه ، وبعد فترة طلب يعقوب من أبنائه البحث عن أخويهم ، حيث ذهبوا إلى يوسف ، فعرفهم بنفسه ، وطلب منهم إحضار جميع أهليهم إلى مصر ، فحضروا وبقوا عنده ، حتى توفى يعقوب بعد (١٧ عاماً) من قدومه إلى مصر ، فسار به يوسف - بناءاً على وصيته - ، ودفنه في حبرون (الخليل) . توفي يوسف - عليه السلام - وهو في الحكم ، بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ، وقد نقل رفاته - بناءاً على وصيته - إلى (أرض كنعان - فلسطين) عند خروج بني إسرائيل - بقيادة موسى ، عليه السلام - من مصر ، ودفن في شكيم (نابلس) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٥٤ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٥٤ - ١٨٠ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٤٨ - ٢٥٩ .

١ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ .

٢ الإسرائيليون : نسبة إلى (يعقوب - إسرائيل) - عليه السلام - . و(إسرائيل) تتكون من مقطعين (إسرا) بمعنى (قوة) و(ايل) بمعنى (الله) فيكون معنى إسرائيل : (قوة الله) . انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٣ .

وفي سبب هذه التسمية تذكر التوراة التي نسجها (الكتبه اليهود) حول مصارعة الله سبحانه وتعالى ليعقوب - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - الذي سماه إسرائيل ، (انظر : تكوين : ٣٢/٢٤ - ٣٢) . ولكن القرآن الكريم لايذكر سبباً لذلك ، يقول تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ماحرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ : سورة آل عمران ، آية : ٩٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة : راجع : (جدلهم فيما حرم عليهم من الطيبات) ج ٢ ص ٣٤٣.

وقد آثر بنو إسرائيل لما عرفوا المدنية والحضارة بعد رجوعهم من مصر ، واستيطانهم (أرض كنعان - فلسطين) في (القرن ١٢ ق.م) ، هذه التسمية (الإسرائيليين) ، على التسمية بـ (العبرانيين) ، التي تذكرهم بحياتهم الأولى ، حياة الخشونة والبداوة . انظر : إسرائيل

لقد هيأ منصب يوسف - عليه السلام - في خزائن مصر ، السبيل ليعقوب - عليه السلام - وأهله ، كي يرحلوا إلى مصر الغنية ، حوالي عام ١٤٣٥ ق٠م ، فراراً من الجدب والقحط ، الذي عم (أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى - حكاية عن قول يوسف لأبيه وأهله - :

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾ (١)

وكانت « جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون »(٢) نسمة ، حيث سكنوا في (أرض جاسان) (٣) ، جاء في التوراة :

« فكلم فرعون (٤) يوسف قائلا أبوك وإخوتك جاءوا إليك أرض مصر قدامك ٠ في أفضل الأرض اسكن أباك وإخوتك ٠ ليسكنوا في أرض جاسان » ٠ (٥)

وقد تكاثر بنو إسرائيل بمصر تكاثراً واسعاً سريعاً (٦) ، ولكنهم بذلك ، لايزالون في عزلتهم - على الرغم من انحراف أكثرهم عن عقيدة التوحيد (٧) - ؛ مما استلفت أنظار المصريين وأثار خوفهم ؛ لأنها عزلة قوم لهم قوة ومنعة ، فقد يكونون دولة داخل الدولة - كما يقال في الاصطلاح الحديث - ٠ (٨)

ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

١ سورة يوسف ، آية : ٩٩ .

٢ تكوين ، إصحاح (٤٦) فقرة : ٢٧ .

٣ أرض جاسان : هي منطقة (صفط الحنة) بمحافظة الشرقية بمصر - حالياً - ٠ انظر : إبراهيم عبدالله : قاموس الكتاب المقدس ٢٤٢ - ٢٤٣ ، و : د/ أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ .

٤ فرعون يوسف هو : (أبابي الأول) ٠ انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٣٩ .

٥ تكوين ، إصحاح (٤٧) فقرة : ٥-٦ .

٦ انظر : خروج : ٧/١ ٠

٧ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٥١ ٠

٨ انظر : المرجع السابق ص ٦٢ ٠

ومن جهة أخرى ، فقد نجح الأمراء المصريون في التغلب على (الهكسوس) (١) ، وطردوهم خارج مصر ، وإقامة حكم وطني قوى ، ابتدأ مع (الأسرة الثامنة عشرة) ، ولكن ملوك هذه الأسرة المنتصرة لم يتعرضوا لبني إسرائيل بسوء ، فلما قامت (الأسرة التاسعة عشرة) ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل ؛ لأنهم ظفروا بأطيب خيرات مصر ، على حساب المواطنيين المصريين ، وذلك لتعاون بني إسرائيل الدخلاء مع أعداء المصريين (الهكسوس) الغازين ، فأجبروهم على أعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والتنظيف ، وليس مجرد الرعي ، والصياغة، والتجارة (٢) ، جاء في التوراة :

« وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم • ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف • فقال لشعبه هو ذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينمو فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض فجعلوا عليهم رؤساء تسخير • لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس • ولكن بحسبما أذلوهم

---

١ الهكسوس : تصحيف للفظ الفرعوني (حقاو خاسوت) ، ومعناه : (حكام الاراضي الصخرية الاجنبية) ، أو (الرعاة العماليق) • وهم قوم من الاعراب اجتاحوا مصر ، بسبب القحط في (شبه الجزيرة العربية) حوالي عام ١٧٣٠ ق•م ، وقت انحلال (الاسرة الفرعونية الثالثة عشرة) ، حيث استطاعوا أن يسقطوا هذه الاسرة ، وأن يستولوا على السلطة ، ويكونوا (أربع أسر) ، هي : (الرابعة عشرة) ، و (الخامسة عشرة) ، و (السادسة عشرة) ، و (السابعة عشرة) • ثم ثار عليهم أمراء (طيبة) فأجلوهم ، وأسسوا (الأسرة الثامنة عشرة) • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٩٩ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٥٤ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦١ - ٦٣ •

هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل • فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل أعمال الحقل » • (١)

ولما كان الحكم الجديد يخشى أن يتآمر بنو إسرائيل ضده ، في محاولة للانتكاس ؛ نتيجة للوضع الجديد في مصر ؛ لتعودهم على الحياة الراغدة منذ أيام (الهكسوس) ، لا أعمال السخرة هذه - فضلاً عن أنه اكتشف بالفعل فيما بعد أن بني إسرائيل يتآمرون عليه ، إذ قرئت على عمارة أنشأها الفرعون (منفتاح الأول) في مدينة (طيبة) المصرية أنشودة ذكر فيها نكبة بني إسرائيل ، بسبب ثورة ثاروها ضد السلطان المصري (٢) ؛ - فقد استقر رأي (الفرعون) (٣) (رمسيس الثاني) (٤) - فرعون الاضطهاد - بعد مشاورة الكهنة على اضطهاد بني إسرائيل (٥) ، ومن ذلك التخلص

---

١ خروج ، إصحاح (١) فقرة : ٧ - ١٤ •

٢ انظر : محمد عزة دروزة : تارخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٦٩ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٢٤١ •

٣ الفرعون : كلمة منحوتة من اللفظتين الهيروغليفيتين (بر - عو) إلى (البيت الأعظم) ، كان نعتاً للقصر الملكي منذ أيام الدولة المصرية القديمة ، ثم أصبحت - فيما بعد - علماً على ملوك مصر • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٠ •

٤ رمسيس الثاني : (رمسيس : اسم أطلق على طائفة من حكام الأسرتين الفرعونيتين التاسعة عشرة والعشرين) ، ورمسيس الثاني : (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق•م) ثالث فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) ، ومن ألمع الفراعنة شهرة ، وأغناهم أثراً ، وأكثرهم ولداً ، نال حظه من التاريخ ، حتى أعطي ماليس له ، لازمه الحظ في ميادين الحرب ، فانتصر على أعدائه ، حتى سعو إليه يلتمسون السلام ، يقال أنه هو (فرعون الاضطهاد) - والله أعلم - • انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٨٠ •

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٤ - ٦٥ •

من المواليد الذكور، واستبقاء الإناث (١)، يقول تعالى :

﴿ إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ (٢) .

ثانياً : نشأة اليهودية :

لم تعرف (الديانة اليهودية) بهذا الإسم إلا بعد فترة (السبي البابلي)، عام ٥٣٨ ق.م، حيث بدأ تداول مصطلح اليهود (٣)، ولكن نشأة الديانة قد ابتدأ ببعثة موسى - عليه السلام -، حوالي عام ١٢٦٠ ق.م بدين (الإسلام) - بمعناه العام -، الذي هو دين جميع المرسلين .

١ - نشأة موسى - عليه السلام - :

كان كليم الله تعلى (موسى) (٤) - عليه السلام - من مواليد هذه

---

١ هناك رواية تقول : إن سبب قتل المواليد الذكور هو أن (فرعون) رأى في منامه ناراً خرجت من (بيت المقدس)، حتى وصلت إلى مصر فأحرقت (القبط)، ففسرها الكهنة، بأنه سيولد في بني إسرائيل غلام، يكون هو سبب هلاك أهل مصر، فأمر فرعون بقتل الذكور واستحياء النساء - والله أعلم - . انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٣٨٨، و : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

٢ سورة القصص، آية : ٤

٣ راجع : (المعنى اللغوي لليهودية) ص ٦١.

٤ موسى - عليه السلام - : (حوالي ١٣٠٠ - ١١٨٠ ق.م)، هو موسى بن عمران بن قهات بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم - عليهم السلام - . ولد بمصر، في فترة قتل الذكور من بني إسرائيل، ولكن الله تعالى نجاه، بأن تبنته زوجة فرعون (آسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - . وسمته (موسى) ومعناه بـ (اللغة الهيروغليفية) : المنتشل من الماء أو ابن الماء : (انظر : خروج : ٢/١٠) . وقد حصل خلاف في أصل اسم (موسى) حتى بين اليهود أنفسهم، والراجح ماذكرنا من أنه اسم مصري، أرسله الله تعالى إلى فرعون - كما فصلنا ذلك أعلاه - . ولموسى من زوجته (صفورة) - المدينية - ابنان، هما : جرشوم، وإليعازر . توفي - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - بعد أخيه هارون بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٠ عاماً) . انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٣٧٢، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨٩ - ٣٦٠، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء

الفترة - قتل الذكور - حوالي عام ١٣٠٠ ق.م ، ولكن الله نجاه من كيد فرعون ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا الى إم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولاتخافي ولاتحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لايشعرون * وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لايعلمون ﴾ (١) .

وجاء في التوراة :

« ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون (٢) فصار لها ابناً . ودعت اسمه موسى وقالت إني انتشلته من الماء » . (٣)

وهكذا نشأ موسى - عليه السلام - في بلاط الفرعون (رمسيس

ص ١٦٥ - ١٨٥ ، و : زكي شنودة : المجتمع اليهودي ص ١٠١ ، و: د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

١ سورة القصص ، آية : ٧ - ١٣ .

٢ رواية التوراة لهذه القصة تشابه رواية (القرآن الكريم) في عمومها ، ولكنها في بعض تفاصيلها تخالف ، في مثل : أن (ابنة فرعون) هي التي اتخذته ابناً ، لا امرأته (آسية) - رحمها الله تعالى - ، وهذا - ولاشك - من التحريف الذي داخل التوراة . انظر : خروج : ١/٢ - ١٠

٣ خروج ، إصحاح (٢) فقرة : ١٠ .

الثاني) ، مصري التربية (المنزلية) ، ولكنه إسرائيلي العواطف (١) ، إذ كان يعيش مع بني قومه - فيما نزل بهم من الظلم - في عواطفه ، حتى أنه عندما رأى ذات يوم مصرياً يضرب إسرائيلياً استفزه ذلك ، فضرب المصري فقتله ، يقول تعالى :

﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ﴾ (٢) .

فلما علم المصريون بفعلته طلبوه ، يقول تعالى :

﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ (٣) .

فاضطر إلى الهرب تجاه (مدين) (٤) في الشمال الغربي للجزيرة العربية (٥) ، حيث تزوج هناك من ابنة شيخ (٦) فيها ، على أن يبقى

---

١ انظر : د/ محمد أرشيد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٣ .

٢ سورة القصص ، آية : ١٥ .

٣ سورة القصص ، آية : ٢٠ .
و : انظر : خروج : ٢/١٤ - ١٥ .

٤ مدين : نسبة إلى مدين بن إبراهيم - عليه السلام - (تكوين : ٢٥/١ - ٢) . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٧٧ ، و : عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٨١ و ١٩٨ .

٥ انظر : د / بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ص ٢٩٧ - ٣٠١ .

٦ اختلف العلماء في هذا (الشيخ) على عدة أقوال ، أهمها :
١ - أنه : رسول الله شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم - عليهم السلام -
٢ - أنه : يثرون ابن أخي شعيب .
٣ - أنه : رجل مؤمن من قوم شعيب - والله أعلم - .
انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٨١ .
٤ - وقيل : إنه (رعوئيل) . انظر : خروج : ٢/١٨ .

أجيراً عنده (ثمان أو عشر سنين) ، يقول تعالى :

﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ماخطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير * فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحداهما ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وماأريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على مانقول وكيل ﴾ (١)

٢ - بعثة موسى - عليه السلام - :

في أثناء رجوع موسى - عليه السلام - من مدين إلى مصر ، عبر صحراء (سيناء) أوحى الله تعالى إليه ، وبعثه إلى الفرعون (منفتاح بن رمسيس) (٢) - فرعون الخروج - ، وبذلك بدأت نشأة (الديانة اليهودية) ،

---

١ سورة القصص ، آية : ٢١-٢٨ .

و : انظر : خروج : ٢/١٥-٢٢ .

٢ منفتاح بن رمسيس : (؟ - حوالي ١٢٢٠ ق.م) أحد أبناء (رمسيس الثاني) من غير (آسية بنت مزاحم) - رحمها الله تعالى - ؛ لأنه ليس لها ولد (انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٣/٣٨١) ، رابع فراعنة (الأسرة التاسعة عشرة) . تجمعت في بداية عهده عناصر الفتنة من

وكان ذلك حوالي عام ١٢٦٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ فلما قضى موسى الأجل (١) وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (٢)

وقــــد سأل موسى - عليه السلام - ربه - عز وجل - أن يرسل معه أخاه (هارون) (٣) - عليه السلام - معيناً له في دعوته ، يقول تعالى حكاية عن موسى :

﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني

شعوب البحر ، وصحراء ليبيا ، وقبائل مختلفة من اللاجئين ، والمغيرين في أقاليم الدلتا ، ولكنه هزمهم جميعاً ٠ يرجح كثير من المؤرخين أنه هو (فرعون الخروج) - والله أعلم - ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٦٢ .

١ لقد أكمل موسى - عليه السلام - أوفى الأجلين ٠ انظر : مستدرك الحاكم ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ ، و : الطبرى : جامع البيان ج ٢٠ ص ٦٧ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٨٧

٢ سورة القصص ، آيه ٢٩ - ٣٢ .
و : انظر : خروج : ٣ - ٤/ - ٠ .

٣ هارون - عليه السلام - (حوالي ١٣٠٣ - ١١٨٠ ق٠م) هو هارون بن عمران ، شقيق موسى - عليه السلام - ٠ ولد هارون بمصر ، قبل موسى بـ (ثلاث سنين) ٠ وبعثه الله تعالى نبياً إلى بني إسرائيل في نفس فترة موسى ، معيناً له في دعوته ، حيث كان فصيح اللسان ٠ توفى - عليه السلام - في أرض التيه (صحراء سيناء) - قبل أخيه موسى بـ (أحد عشر شهراً) - بعد أن عاش (١٢٣ عاماً) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٢ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٧٠ - ٢٧٢ .

إني أخاف أن يكذبون ﴾ (1) ٠

فاستجاب الله تعالى لمسألته :

﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ (2) ٠

وقد أيد الله رسوله موسى - عليه السلام - بالمعجزات الباهرة ، يقول تعالى :

﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ (3) ٠

وهذه الآيات هي : العصا ، واليد ، والقحط ، والنقص ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، يقول تعالى :

﴿ وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (4) ٠

﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ (5)

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ (6)

---

1 سورة القصص ، آية : 34 .

2 سورة القصص ، آيه : 35 ٠

3 سورة الإسراء ، آيه : 101 ٠

4 سورة القصص ، آيه : 31 - 32 ٠

5 سورة الاعراف آيه : 130 ٠

6 سورة الاعراف ، آية : 133 ٠

و : انظر هذه الآيات في : خروج : 7 - 12/ - .

٣ - الخروج من مصر :

على الرغم من هزائم فرعون المتتالية ، أمام معجزات الله (التسع) ، التي جاء بها موسى - عليه السلام - ومسالمته عند وقوعها ، وتضرعه إلى موسى في الدعاء بانجلائها ، فقد آثر الكفر على الايمان ، بل إن جوره قد اشتد على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١) * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾ (٢)

عند ذلك أمر الله تعالى رسوله موسى - عليه السلام - بالخروج بمن معه من بني إسرائيل من مصر ليلا ، حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ، يقول تعالى :

﴿ وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ﴾ (٣)

---

١ ما السبب الذي يدعو فرعون لمنع بني إسرائيل من الخروج من مصر ، مع أنه - والمصريين - يكرهونهم ، وينظرون إليهم على أنهم غرباء دخلاء ، أعداء للشعب المصري واقتصاده ؟ .

- إن منع فرعون لبني إسرائيل من الخروج من مصر ، ليس ناتجاً عن محبته لهم - كما ذكرنا - ، وإنما الباعث عليه مايأتي :

١ - حاجة فرعون وقومه إلى بني إسرائيل ؛ لقيامهم بأعمال السخرة : كحراثة الأرض ، وإقامة العمران ، والنظافة ، وغير ذلك من الأعمال المهنية الوضيعة ، فإذا خرجوا من مصر ، فقد فرعون أيدى عاملة ، كانت تعمل سخرة بدون أجر ! .

٢ - بغض فرعون لهم ؛ لأنهم تجرؤوا على مخالفته ، ورفضوا آن يدينوا له ، وأن يعتبروه ربهم الأعلى ، فهم بهذا طعنوه في كبريائه ، وأهانوه في غطرسته ، ولذلك تقم منهم نقمة حاقدة ! .

٣ - حرص فرعون على أن يبقوا عنده ليقوم بإذلالهم متى أراد ، ذلك أن الظالم يحرص على أن يوجد من يمارس عليه تكبره وجبروته ، ويجعله متنفساً لهذه الشهوة ! .

٤ - خشية فرعون من أن يفضحوا نظامه ويكشفوا مساوئه ، أمام الشعوب الأخرى ، - فيما لو سمح لهم بالخروج - ، فقد كانوا يعرفون الكثير من هذا النظام ، وكان فرعون - ومثله كل حاكم ظالم - يحرص على تجميل نظامه أمام الآخرين، ومنع كل من يكشف زيفه ويبطل ادعاءاته - والله أعلم - .

انظر : د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٧٢ - ٧٣ .

٢ سورة الأعراف ، آية : ١٣٤ - ١٣٥ .

٣ سورة الشعراء ، آية : ٥٢ .

فتبعهم فرعون بجنوده ، ولحق بهم عند الشاطىء ، يقول تعالى :

﴿ فأتبعوهم مشرقين * فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ (١)

فأمر الله تعالى موسى - عليه السلام - أن يضرب البحر (خليج السويس) بعصاه ، فانفلق (٢) ، فسار عليه موسى وأتباعه ، وتبعهم فرعون وجنوده ، فلما تكامل خروج موسى وأتباعه ، وتكامل دخول فرعون وجنوده ، عادت أمواج البحر ، فغرقوا جميعاً ، وكان ذلك في ١٠ محرم (عاشوراء) (٣)، حوالي عام ١٢٢٠ ق.م ، يقول تعالى :

﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٠ - ٦٢ .

٢ يقوم المنهج اللاديني للدراسات التاريخية - الذي يعني بالاسباب والمسببات - على عدم الايمان بالمعجزات ، فيلجأ أتباع هذا المنهج إلى تعليل ماحدث - من انفلاق البحر - تعليلا يتناسب ومنهجهم ، فهم يرون أن هذا الانفلاق كان نتيجة لهزات أرضية عنيفة مصادفة ، مهدت الطريق لبني إسرائيل كي يعبروا (خليج السويس) ! .

بينما يقوم المنهج الديني على الايمان بالمعجزات ؛ باعتبارها من طبيعة الرسالات ، وهو ماجاء به (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف)، وكذلك (العهد القديم) ، و (العهد الجديد) ، وعلى الرغم من تحريفها . انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٨ ، نقلا عن : Dod and Man in Early Israel dy J. Smith P. 44.

٣ عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً ، يوم عاشوراء ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ماهذا اليوم الذي تصومونه ؟ فقالوا : هذا يوم عظيم . أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه . فصامه موسى شكراً . فنحن نصومه . فقال رسول الله ﷺ فنحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » . راجع : تخريج هذا الحديث ج ٢ ص ٧٣٠ .

ويسمي اليهود هذا اليوم (عيدالفصح) أو (الفسح) أي العبور ، نسبة إلى عبور موسى - عليه السلام - البحر ، حيث يحتفل بهذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ، كما يحتفل به في الوقت ذاته بحلول الربيع ، ويحتفل بهذا العيد في (١٥ نيسان «أبريل») من كل عام . وقد ارتبطت مسألة تناول خبز الفطور الممزوج بالدماء البشرية في هذا العيد . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : التعريف بـ (عيد الفصح) ج ٣ ص ٥١٥ .

فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثَم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم أغرقنا الآخرين ﴾ (١)

وكانت المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، منذ دخول آبائهم مع يعقوب - عليهم السلام - ، حوالي عام ١٤٣٥ ق٠م ، حتى خروج أحفادهم مع موسى - عليه السلام - حوالي عام ١٢٢٠ ق٠م ،(٢) (٢١٥) سنة ، على غير ماتروى التوراة :

« وأمـا إقامـة بنـي إسرائيل التـي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة » ! ٠ (٣)

وهذا الرقم (٤٣٠ سنة) مبالغ فيه إلى الضعف ، وبهذا يعترف مفسرو العهدين : القديم والجديد !٠ (٤)

وقد تكاثر بنو إسرائيل خلال هذه المدة تكاثراً هائلا ، حيث بلغ حملة السلاح منهم - وهم الذكور ممن هم في (سن العشرين) فما فوق - (٦٠٣,٥٥٠) نسمه ، جاء في التوراة :

« فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل ٠ كان جميع المعدودين

---

١ سورة الشعراء ، آية : ٦٣ - ٦٦
و : انظر : خروج : ١٤/- ٠

٢ هناك بعض المراجع اللادينية تثير الشك حول نزوح بني إسرائيل - بقيادة يعقوب - عليه السلام - إلى مصر ، وبالتالي خروجهم - بقيادة موسى ، عليه السلام - منها ، ولكن هذه الأحداث واضحة - بحمد الله تعالى - في (القرآن الكريم) ، و (الحديث الشريف) ، كما أن (أوراق البردي) ، المحفوظة بـ (متحف لايد) يتطابق فحواها مع ماجاء في (العهد القديم) ٠ انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٦٧ ٠

٣ خروج ، إصحاح (١٢) فقرة : ٤٠ ٠

٤ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٤٠٩ - ٤١٠ ، و : د/ محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٨٦ - ٨٧ ٠

ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين »! ، (١)

والحقيقة أن عددهم زاد - ولاشك - زيادة هائلة ، لكنها لاتصل - بأي حال من الأحوال - إلى هذا العدد المذكور ؛ لأن عددهم جميعاً سيكون على هذا نحو (مليون ونصف) إذا ما أضيف اللاويون (٢) والنساء والذكور ، الذين هم دون (سن العشرين) ، وهذه من المبالغات الخيالية ! ، (٣) إذ لايبعد أن يكون عددهم على النصف من هذا الرقم - أيضاً - ، والله أعلم ،

وبعد خروج بني إسرائيل من مصر بدأت متاعب موسى - عليه السلام - (٤) ، وهذا مما يوحي بأن التفاف أكثريتهم حول موسى ، لالصفته رسولا ، ولكن بصفته قائداً ، يرجى على يديه الخلاص من استعباد الفراعنة ، ولذلك لم يكادوا يتحققون من نجاتهم من فرعون حتى شغبوا على موسى - عليه السلام - ، (٥)

وقد أنعم الله على بني إسرائيل - على الرغم من كفرهم وإشراكهم - بنعم كثيرة ، يضيق المقام عن تفصيلها (٦) ، ومع كل ذلك ، فقد نكلوا عن إجابة داعي الله تعالى ، حين ندبهم موسى - عليه السلام - إلى دخول

---

١ عدد ، إصحاح (١) فقرة : ٤٥ - ٤٦ ،

٢ سبب استثناء (سبط اللاويين) الذين منهم موسى وهارون - عليهما السلام - ؛ لانهم هم القائمون على (مسكن الشهادة) : انظر : عدد : ٤٧/١ - ٥٣ ،

٣ انظر : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٢٧ - ١٢٨ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ٨ - ٩ ، و : محمد دروزة: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٧٠ ،

ويذكر المفكر العراقي الدكتور / أحمد سوسة : أن بعض قوم موسى - عليه السلام - كانوا من المصريين من أتباع ديانة أخناتون ، والسحرة ، والعبيد ، وغيرهم من المؤمنين ، انظر : العرب واليهود في التاريخ ص ٤٨١ ،

٤ انظر - مثلا - : خروج : ٢٤/١٥ ، و : ٢/١٦ ، و : ٣/١٧ ،

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧١ ،

٦ انظر : سورة البقرة ، آية : ٤٧ - ٦٠

و : انظر : خروج : ٤/١٦ - ٣٦ ، و : ١٧ / ١ - ٧

(أرض كنعان - فلسطين) ، يقول تعالى حكاية عن موسى وقومه :

﴿ ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم (١) ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا ياموسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان (٢) من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ (٣)

ولكنهم أصروا على موقفهم المعاند ، يقول تعالى حكاية عنهم :

﴿ قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت

---

١ اختلف في المراد بـ (الكتابة) في قول الله تعالى : ﴿ كتب الله لكم ﴾ ، على عدة أقوال أشهرها مايأتي :

١ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ : أي أمركم بدخول (أرض كنعان - فلسطين) وفرضه عليكم ، كما أمركم بالفرائض الشرعية ، و (الكتب) - هنا مثله في قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ : سورة البقرة ، آية : ١٨٣ ، أي فرض عليكم .

٢ - أن معنى ﴿كتب الله لكم﴾ أي قدر وقضى أن تكون (أرض كنعان - فلسطين) مساكن لكم . انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٤٦٦ .

ولكن هذا - على كلا المعنيين - لايعني التملك الأبدي ، وإنما هو تملك مشروط بطاعة الله تعالى ، ولذلك زال حق هذا التملك من (اليهود) حين تخلوا عن هذا الاشتراط الإلهي ، وانتقل إلى (النصارى) ، ثم انتقل عنهم جميعاً إلى (المسلمين) إلى أن تقوم الساعة . راجع ص ١٤٨ .

٢ هذان الرجلان هما : (يشوع بن نون) و (كالب بن يفنة) ، وهما اللذان دخلا (الأرض المقدسة) من بين بني إسرائيل الذين ضرب عليهم (التيه) . انظر : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٧٦ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨ .

و : انظر : عدد : ١٤/ ٣٠ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٢١ - ٢٣ .

وربك (١) فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (٢)

ولما لم يستجب لموسى عليه السلام - سوى القليل من قومه ، دعا ربه بأن يقضي بينه وبينهم ، كما قال تعالى حكاية عنه :

﴿ قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ (٣)

فنزل عليهم حكم الله بـ (التيه) (٤) في (صحراء سيناء) ، يقول تعالى :

---

١ أين هذا الموقف اليهودي من موقف المسلمين مع رسولهم محمد - ﷺ - يوم بدر - مثلا - حين استشارهم فقط - ولم يأمرهم - في قتال قريش ، الذين خرجوا لمنع عيرهم ، حيث أشار الصحابة (مهاجرون وأنصار) - رضي الله عنهم - وأحسنوا ، وكان مما جاء في مشورتهم ، قول المقداد بن عمرو - رضي الله عنه - :

« يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع باليمن) ، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » : ابن هشام : السيرة النبوية ج ١-٢ ص ٦١٤ - ٦١٥ .

٢ سورة المائدة ، آية : ٢٤ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٢٥ .

٤ التيه : صحراء في قلب (شبه جزيرة سيناء) ، تكون الحد الفاصل بين (أرض كنعان - فلسطين) و (مصر) ، وهي الموضع الذي ضل فيه بنو إسرائيل (٤٠ سنة) ، فيما بين عامي ١٢٢٠ - ١١٨٠ ق.م تقريباً ، عقوبة لهم على نكولهم عن تنفيذ أمر نبي الله تعالى موسى - علية السلام - بعدم دخول (أرض كنعان - فلسطين) ، حيث يتمثل هذا (التيه) في سيرهم المتواصل كل صباح ولايهتدون لمقصد . والحكمة في ضرب التيه عليهم (٤٠ سنة) - والله أعلم - من أجل أن ينشأ جيل يعتبر بالدرس في خشونة الصحراء وحريتها ، صلب العود ، غير هذا الجيل الذي أفسده الذل والاستعباد والطغيان في مصر ، فلم يعد يصلح لهذا الأمر الجليل . انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٦٩ ، و : الطبري : جامع البيان ج ٦ ص ١٨٥ ، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٩ - ٤٠ ، و : مقدمة ابن خلدون ص ١٢٤ - ١٢٥ ، و : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٧١ .

وعلى الرغم من ورود هذا التحليل في التوراة (وهو أن التيه عقوبة لهم) ، فإن بعض المفكرين الصهاينة يرون أن هذا (التيه) هو التطبيق الرباني لنظرية (الاختيار الطبيعي) ، وبذلك يكون (التيه) ليس عقاباً لبني إسرائيل ، وإنما هو فترة زمنية يموت خلالها الضعفاء وينشأ جيل من الاقوياء قاتلهم الله تعالى أني يؤفكون !. انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ ص ١١٦ .

﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض (١) فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ (٢)

وقد توفي موسى بعد أخيه هارون - عليهما السلام - في أثناء فترة (التيه)، حوالي عام ١١٨٠ ق.م، حيث كان يرى (أرض كنعان - فلسطين) دون أن يدخلها، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

« أرسل ملك الموت إلى موسى - عليه السلام - ... ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر . فقال رسول الله - ﷺ - : فلو كنت ثم، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر » . (٣)

ثالثاً : تطور اليهودية :

مرت (اليهودية) بعد دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) حوالي عام ١٨٠ ق.م بأطوار سياسية مختلفة، يمكن إجمالها فيما يأتي :

---

١ في قول الله تعالى : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض ﴾، هذه العلامة (∴) تسمى علامة (تعانق الوقف)، بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لايصح الوقف على الآخر . فإذا وقف على الموضع الأول : ﴿ قال فإنها محرمة عليهم ﴾، فيكون التحريم مطلقاً أبدياً، بحيث لايكون لليهود في أرض (كنعان - فلسطين) استقرار، وهنا يجب الوصل في الموضع الاخر : ﴿ أربعين سنة يتيهون في الارض ﴾، فيكون (التيه) في صحراء (سيناء) هو الذي حدد بـ (٤٠ سنة) - والله أعلم - . انظر : عبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ٢٧٣ .

٢ سورة المائدة، آية : ٢٦ .

و : راجع : رواية التوراة في قصة (التيه) ص ١٤٦ .

٣ صحيح مسلم - واللفظ له - : (كتاب الفضائل « ٤٣ »)، (باب من فضائل موسى - ﷺ - « ٤٢ »)، حديث رقم (٢٣٧٢/١٥٧)، ج ٤ ص ١٨٤٢ - ١٨٤٣، و : صحيح البخاري : (كتاب الانبياء « ٦٠ »)، (باب وفاة موسى «٣١»)، ج ٤ ص ١٣٠ - ١٣١، و : سنن النسائي : (كتاب الجنائز «٢١»)، (باب نوع آخر «١٢١»)، حديث رقم (٢٠٨٩) ج ٤ ص ١١٨ - ١١٩، و : مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٦٩ .

و : انظر : تثنية : ٤٨/٣٢ - ٥٢ .

١ - عهد يوشع بن نون - عليه السلام - : ١١٨٠ - ١١٥٣ ق٠م :

تولى (يوشع بن نون) (١) - عليه السلام - قيادة بني إسرائيل ، بعد موسى - عليه السلام - ، وكان قد اختاره - قبل موته - لتلك القيادة ، جاء في التوراة :

« فكلم موسى الرب قائلا ليوكل الرب ٠٠٠ رجلا على الجماعة ٠٠٠ فقال الرب لموسى خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه ٠٠٠ واجعل من هيبتك عليه لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل » ٠ (٢)

« ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى » ٠ (٣)

فاتجه (يوشع) حوالي عام ١١٨٠ ق٠م بأتباعه إلى الشمال شرقي نهر الأردن، ثم بدأ يعد العدة لعبور النهر ، ونزول (أرض كنعان (٤) - فلسطين)، وكانت أول المدن التي فتحها بعد العبور - مدينة (أريحـــا) (٥)

---

١ يوشع بن نون - عليه السلام - : (حوالي ١٢٦٣ - ١١٥٣ ق٠م) هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - ٠ يسميه أهل الكتاب (يشوع) ؛ لأن موسى - عليه السلام - غيره من (هوشع) إلى (يوشع) (انظر : عدد : ١٣/١٦) ٠ ورد ذكره في القرآن الكريم غير مصرح باسمه في قصة موسى والخضر - عليهما السلام - : ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ سورة الكهف ، آية : ٦٠ ، وقد ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه (يوشع بن نون) (انظر : صحيح البخاري : ٥/٢٣٠) ، ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية شيء عن نبوته اللهم إلا ما جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن حبس الشمس لنبي من الأنبياء عن المغيب حتى فتح الله تعالى عليه يوم الجمعة قبل دخول يوم السبت الذي حرم عليهم العمل فيه - آنذاك - ، حيث جاء تعيين هذا النبي في مسند الإمام أحمد أنه (يوشع) - عليه السلام - ٠ راجع : ج ٤ ص ٣٥٥، ولكن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) متفقون جميعاً على نبوته ، حتى (طائفة السامريين) التي لاتقر بنبوة أحد بعد موسى إلا (يوشع) ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١١٠ أعوام) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ ص ٣٧٢ - ٣٧٩ ٠

٢ عدد ، إصحاح (٢٧) فقرة : ١٥ - ١٦ و ١٨ و ٢٠ ٠

٣ تثنية ، إصحاح (٣٤) فقره : ٩ ٠

٤ انظر : يشوع : ١-٣-

٥ انظر : يشوع : ٦-

- علـــى خـــلاف فـي ذلـــك - ٠ (١)

وقد استمر يوشع في زحفه ، حتى امتد سلطانه إلى « كل تلك الأرض ، الجبل ، وكل الجنوب ، وكل أرض جوشن ، والسهل ، والعربة ، وجبل إسرائيل (٢) ، وسهله ، من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير ، إلى بعل جاد في بقعة لبنان ، تحت جبل حرمون» (٢) ٠

توفى يوشع - عليه السلام - حوالي عام ١١٥٣ ق٠م ، وقد بقي أمامه دون فتح أراض كثيرة (٣) ، بعد أن تولى قيادة بني إسرائيل (٢٧ سنة) ٠ (٤)

٢ - عهد القضاة : ١١٥٣ - ١٠٣٠ ق٠م :

يطلق على الفترة الواقعة بين (يوشع) حوالي عام ١١٥٣ ق٠م ، وبين (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق٠م : (عهد القضاة) أي (الشيوخ) ، وكانوا من الكهنة ، ينتخبهم كبار الشعب حكاماً لبني إسرائيل ، إذا ألمت بهم

---

١ إن (سفر يشوع) يروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يشوع بن نون) - عليه السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين) بصورة وحشية دموية ، لايمكن عقلا ولاشرعاً ، أن تصدر عن نبي ، وكل مايقال - والله أعلم - أن هذا السفر المنسوب إلى (يوشع) قد بالغ في تصوير هذه الغزوة - كعادة (الكتبة اليهود) في بقية أسفار (العهد القديم) - ، خاصة وأنه كتب بعد موته بزمن طويل ! ٠

ويدل على ذلك أنه ذكر استيلاء (يوشع) على (أريحا) ، وهذا الاستيلاء ، مختلق من أساسه ؛ لأن علم الآثار أثبت أن (أريحا) قد دمرت في (القرن ١٤ ق٠م) ، ومعنى ذلك أن (أريحا) لاوجود لها في عهد (يوشع) ! ٠ كما ذكر استيلاء يوشع على (جبل إسرائيل) ٠ ولايعقل أن يكون هذا اسمه قبل أن يستولي عليه !٠ انظر : د/ محمد إسماعيل علي السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٩٠ ٠

٢ يشوع ، إصحاح (١١) فقرة : ١٦ - ١٧ ٠

٣ انظر : يشوع : ١٣/١-٥ ٠

٤ انظر : أورسيوس : تاريخ العالم ص ١٠٥ ٠

الأخطار المحدقة (١) ، وقد بلغ عددهم (سبعة عشر قاضياً) (٢) ، وكان بعض القضاة - أحياناً - من النساء ٠ (٣)

ولم تكن إطاعة القضاة واجبة (٤) ؛ مما نتج عنه أنه « لم تتألف من الغزاة في يوم من الأيام أمة موحدة متماسكة ، بل ظلوا زمناً طويلا يؤلفون اثني عشر سبطاً مستقلين استقلالا واسعاً أو ضيقاً ، نظامهم وحكمهم لايقومان على أساس الدولة ، بل على أساس الحكم الأبوي في الأسرة ، فكان شيوخ العشائر يجتمعون في مجلس من الكبراء ، هو الحكم الفصل في شؤون القبيلة ، وهو الذي يتعاون مع زعماء القبائل الأخرى ، إذا ألجأتهم إلى هذا التعاون الظروف القاهرة التي لامفر من التعاون فيها »(٥) ، فإذا فشل التقاضي أمام هؤلاء ، لجأ المتقاضون إلى القاضي الذي كان يمثل الرئيس في الجماعات الإسرائيلية ٠ (٦)

وقد تمكن بنو إسرائيل في أول هذا العهد من فتح بعض الأراضي (٧) ، ولكنهم كانوا بعد ذلك مع سكان أرض (كنعان - فلسطين) في سجال ، فأحياناً يحكمون أنفسهم ، وأحياناً يستعبدون ٠ (٨)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبة الجزيرة العربية ص ٢٦ - ٢٧ ٠

٢ قضاة بني إسرائيل : ١- عثنيئيل بن قناز ، ٢- إهود بن جيرا ، ٣- شمجر بن عناة ، ٤- دبورة ، ٥- جدعون بن يوآش ، ٦- أبيمالك بن جدعون ، ٧- تولع بن فواة ، ٨- يائير الجلعادي ، ٩- يفتاح الجلعادي ، ١٠- إبصان ، ١١ - إيلون الزبولوني ، ١٢ - عبدون بن هليل ، ١٣ - شمشون ، ١٤ - عالي الكاهن ، ١٥ - صموئيل ، ١٦ - يوئيل بن صموئيل ، ١٧ - أبيا بن صموئيل ٠ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الاول : ١ - ٨ /- ٠

٣ انظر : قضاه : ٤/٤ ٠

٤ انظر : قضاة : ٢٥/٢١ ٠

٥ ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٢٩ ٠

٦ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٦ ٠

٧ انظر : قضاة : ١/- ٠

٨ انظر : قضاة : ١ - ٢١/- ، و : صموئيل الاول : ١ - ٨ /- ٠
و : انظر : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥ - ٤٣، و : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ ٠

وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد حتمت علاقات الجوار التي سادت بين (الإسرائيليين) ، الذين مازالوا يعيشون حياة البداوة ، وبين (الكنعانيين) سكان البلاد الأصليين ، الذين كانوا قد قطعوا شوطاً عظيماً في الحضارة ، نوعاً من التعايش ، إذ اضطر الإسرائيليون للسكنى مع أهل البلاد . (١)

وفي عهد القضاة وضع الأساس للحياة الإسرائيلية والفكر الإسرائيلي ، وبدأت حياتهم - بفضل الكنعانيين وغيرهم من مجاوريهم - تتغير رويداً رويداً، من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار ، فتعلموا الزراعة والبناء والصناعة ، كما تأثروا ببعض معتقدات الكنعانيين - ومجاوريهم - الوثنية ! . (٢)

وقد استمر عهد القضاة - الذي تخلله استبعاد بني اسرائيل من قبل الكنعانيين - (٣٤٨ سنة) ، بناءاً على حساب سفرهم (٣) مع أنها لاتزيد في الواقع عن (١٢٣ سنة) ؛ لأن (عهد يوشع) قد انتهى بوفاته حوالي عام ١١٥٣ ق.م ، وأن (عهد الملوك) قد قام بحكم (طالوت) حوالي عام ١٠٣٠ ق.م .

وهذا الرقم المذكور من مبالغات السفر (٤) ، شأنه شأن الأسفار الأخرى في الأرقام (٥) !.

---

١ انظر : قضاة : ٢١/١ - ٣٣ .
و : انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٦ .

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٧٧ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ، ص ٧ .

٣ انظر : محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٢٢ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٢٢ - ١٢٣ .

٥ لمزيد من المعلومات حول مبالغات الأرقام في العهد القديم : راجع : (الخروج من مصر) ص ١٨٤.

٣ - عهد الملوك : ١٠٣٠ - ٩٣٠ ق٠م :

انهار (عهد القضاة) أمام مطالب الحياة الملحة ، فقد شاع فسق القضاة ، وأخذهم الرشى ، جاء في العهد القديم :

« وكـــــان لمـــا شاخ صموئيل أنه جعل بنيه قضاه لإسرائيل ٠٠٠ ولم يسلك ابناه في طريقة بل مالا وراء المكسب وأخذا رشوة وعوجا القضاء ٠ فاجتمع كل شيوخ بني إسرائيل وجاؤوا إلى صموئيل ٠٠٠ وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك ٠ فالآن اجعل لنا ملكـاً يقضـــي لنـا كسائــر الشعــوب » ٠ (١)

مما جعل خطر سيطرة الفلسطينيين (٢) على بني إسرائيل عاملا مهماً في جمع الأسباط كلهم في وحدة شاملة ، وحملهم على تعيين ملك ذي سلطان دائم عليهم (٣) ، يقول تعالى :

﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ (٤)

ويمكن تقسيم (عهد الملوك) إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

أ - مملكة طالوت : ١٠٣٠ - ١٠١٠ ق٠م :

---

١ صموئيل الاول ، إصحاح (٨) فقرة : ١ و ٣ - ٥ .

٢ لقد تمكن الفلسطينيون الذين غزو (أرض كنعان) في حوالي (القرن ١٢ ق٠م) من بسط سلطانهم عليها ، حيث امتزجوا بالسكان الاصليين (الكنعانيين) ، واصبحوا شعباً واحداً ، يسمى (الفلسطينيون) ، وتسمى أرضهم (فلسطين) ٠ راجع : الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧ .

٣ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٦ ، و : ول ديورانت : قصة الحضاره ج ٢ ص ٣٣٠ .

٤ سورة البقرة ، آيه : ٢٤٦ .

اختـــار النبـــي (١) القاضي (صموئيـل) (٢) - عليه السلام - (طالوت «شاول») (٣) - وهو من (سبط بنيامين) (٤) -، حوالي عام ١٠٣٠ ق٠م؛ ليكون أول ملك على بني إسرائيل ، يقول تعالى :

﴿ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٥)

وقد قاد (طالوت) بني إسرائيل في المعارك الحربية مع الفلسطينيين بشجاعة ، يقول تعالى :

﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم بإذن الله ﴾ (٦)

وكان داود - عليه السلام - أحد رجال طالوت في هذه المعارك ، حيث تمكن من قتل قائد الفلسطينيين (جالوت «جيليات») (٧) في أثناء المبارزة ،

---

١ انظر : صموئيل الاول : ٩/٩ .

٢ صموئيل - عليه السلام - : (حوالي القرن ١١ ق٠م) نبي من أنبياء بني إسرائيل لإشارة القرآن الكريم إليه بذلك دون أن يذكر اسمه في قصة اختياره لـ (طالوت) ملكاً على بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٦ ص ٦ - ٨ .

٣ طالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) الملك الذي اختاره (صموئيل) - عليه السلام - لقيادة بني إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٨ - ١٢ .

٤ انظر : صموئيل الاول : ٩/- .

٥ سورة البقرة ، آية : ٢٤٧ .

و : انظر : صموئيل الاول : ٩ - ١١ / - .

٦ سورة البقرة ، آية : ٢٥٠ - ٢٥١

و : انظر صموئيل الاول : ١٣/١٧/- .

٧ جالوت : (حوالي القرن ١١ ق٠م) قائد الفلسطينيين (العماليق) ، في قتال بنى إسرائيل - كما ذكرنا أعلاه - ٠

يقول تعالى :

﴿وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء﴾(١)

ومنذ ذلك الحين ، أخذ داود - عليه السلام - يملأ أعين الناس وقلوبهم (٢) حتى تم تتويجه - بعد موت (طالوت) (٣) - ملكاً على بني إسرائيل ٠

ب - مملكة داود - عليه السلام - : ١٠١٠ - ٩٧٠ ق٠م :

لقد تم تتويج (داود) (٤) - عليه السلام - ، وهو من (سبط يهوذا) (٥) - حوالي عام ١٠١٠ ق٠م ، ملكاً على بني إسرائيل ، جاء في العهد القديم :

---

١ سورة البقرة ، آية : ٢٥١ .
و : انظر : صموئيل الأول : ١٧/- .

٢ انظر : صموئيل الأول : ١٨/١-٧ .

٣ انظر : صموئيل الأول :٣١/- .

٤ داود - عليه السلام - (١٠٧٠ - ٩٧٠ ق٠م) ، هو داود بن يسي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب - عليهم السلام-٠ جمع الله تعالى لـ (داود) بين النبوة والملك ، وأعطاه (الزبور) ، وحسن الصوت في تلاوته ٠ وقد افترى (كتبة العهد القديم) منذ فترة (السبي البابلي) فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ، برئاسة (عزرا) - وكان متعصباً لعشيرته اللاويين - عدة قصص ضد داود - عليه السلام - ، وكلها تهدف إلى إثارة شبهات حول نسبه وسلوكه ؛ مما يحول دون صلاحية ذريته لتولي زعامة اليهود مرة أخرى، وقد تحقق ذلك فعلا ، حيث ولي (الهارونيون) - وهم من سبط اللاويين - أمر اليهود بعد عودتهم من السبي ، ولكن شهرة (آل داود) مالبثت أن عادت ، حيث ينتظر اليهود مسيحهم - المزعوم - من آل داود ! ٠ وقد دخلت بعض هذه الإسرائيليات - وياللأسف - إلى بعض التفاسير الإسلامية ٠ توفي - عليه السلام - بعد أن عاش (١٠٠ عام) ، لبث فيها الملك (٤٠ عاماً) ، ودفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ١٢ - ٢٣ ، و:عبدالوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ٣٦١ - ٣٧٦ ، و : محمد الصابوني : النبوة والانبياء ص ٢٧٣ - ٢٨١ .

٥ انظر : صموئيل الأول : ١٧/١٢ .

« وجـــاء جميـــع شيـــوخ إسرائيـــل ••• ومسحـــوا داود ملكـــاً علـى إسرائيل » (١)

وبذلك قامت في (فلسطين) مملكة إسلامية (٢) ، على رأسها نبي الله (داود) - عليه السلام - ، حيث يقول تعالى :

﴿ ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ (٣)

وقد ظلت (حبرون - الخليل) عاصمة له - عليه السلام - لأكثر من (سبع سنين) ، حتى سقطت (القدس) في يده حوالي عام ١٠٠٣ ق•م ، وسماها (مدينة داود) ، جاء في العهد القديم :

« وملك أربعين سنة • في حبرون ملك علم يهوذا سبع سنين وستة أشهر • وفي أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة ••• وأخذ داود حصن صهيون ••• وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » • (٤)

وقد استولى داود - خلال حكمه - على أراضي (الفلسطينيين) ، و(الموآبيين) ، و(الآراميين) • (٥)

وبذلك فإن مملكته - عليه السلام - قد بلغت أقصى اتساعها ، فامتدت من جبل الكرمل وتل القاضي إلى جبل الشيخ شمالا ، وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً ، وإلى الصحراء شرقاً • (٦)

وعلى الرغم من كل هذا ، فلم يستطع الإسرائيليون أن يفتحوا فلسطين كلها ، إذ ظل الفلسطينيون محتفظين بالمناطق الساحلية الخصبة

---

١ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٣ .

٢ نقصد بـ (الإسلامية) ، - هنا - النسبة إلى (الإسلام) بمعناه العام ، الذي جاء به جميع المرسلين • راجع : ج ٢ ص ١٤٦.

٣ سورة ص ، آية : ٢٦ .

٤ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٤-٥ و ٧ و ٩ .

٥ انظر : صموئيل الثاني : ٨/- .

٦ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ .

من (غزة) إلى (يافا) ٠ (١)

ج - مملكة سليمان - عليه السلام - : ٩٧٠ - ٩٣٠ ق٠م :

أوصى داود - عليه السلام - بالملك من بعده لابنه سليمان (٢) ، فلما توفى آلت مملكته الإسلامية إلى نبي الله (سليمان) (٣) - عليه السلام - حوالي عام ٩٧٠ ق٠م ، وهي موطدة الأركان ، حيث « جلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جداً » (٤)

غير أن سليمان - عليه السلام - مالبث بعد فترة أن فقد بعض المناطق التي كان يحكمها أبوه داود - عليه السلام - (شرقي نهر الأردن) (٥) ،

---

١ انظر : أرنولدتوينبي : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٣٦ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٧ ، و: ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق٠م - ١٣٦٩ م ص ١٠٣ - ١٠٤ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ١٥ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ٢٧ .

٢ انظر : الملوك الاول : ١/٣٢-٣٩ .

٣ سليمان - عليه السلام - (٩٨٢ - ٩٣٠ ق٠م) هو سليمان بن داود - عليهما السلام - جمع الله تعالى لـ (سليمان) - كأبيه - بين النبوة والملك - ، ورث الملك عن أبيه وعمره (١٢ عاماً) ، وكان ملكاً عظيماً ، لم يكن لغيره ، حيث سخرت له كثير من المخلوقات ، فكانت جنده الإنس والجن والطير ، وقد افترى (كتبة العهد القديم) عليه كثيراً من القصص ، كما افتروا على أبيه ، لذات الهدف ، (راجع ترجمة داود ص ١٩٧) ٠ توفى - عليه السلام - بعد أن عاش (٥٢ عاماً) ، لبث منها في الملك (٤٠ عاماً) ، وكان أمر وفاته حدثاً عجباً ، لم يعلم به المحيطون به من الإنس والجن إلا بعد مضي (سنة) على وفاته ، وذلك حين خر على الأرض بعد أكل الأرضة عصاه التي يتكىء عليها (انظر : سورة سبأ ، آية : ١٤) ٠ وقد دفن في (بيت المقدس) ٠ انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٢ - ٣٩ ، وتعبدالوهاب النجار : قصص الانبياء ص ١٧٧ - ٤١٤ ، و : محمد الصابوني : النبوة والأنبياء ص ٢٨٢ - ٢٩٦ .

٤ الملوك الأول ، إصاح (٢) فقره : ١٢ .

٥ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٣ ، و : د/ محمد العقيلي : اليهود في شبه الجزيرة العربية ص ٢٩ .

جاء ذلك في العهد القديم :

«كان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر ... كان متسلطاً على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة على كل ملوك النهر وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه» (١).

وهذا يفيد « أن سلطان سليمان كان قاصراً على غرب الأردن ، بل ويفيد أن الفلسطينيين في (غزة) وما بعدها في نجوة (٢) من هذا السلطان ، وأنه كان في غرب الأردن - عبر النهر - ممالك وملوك لشعوب أخرى كانوا يمارسون سلطانهم المحلي ... ، ولم يتحرش بهم سليمان ، وكان معهم على وئام وسلام » (٣).

ومع ذلك،فقد كانت فترة حكم سليمان - حيث بلغت مملكته أوج مجدها - فترة استقرار ، إذ تم خلالها بناء (الهيكل) (٤) وحافظ على ما أرساه والده من صلات ودية مع الملوك المجاورين ، وأصبحت (القدس) - على الرغم من عدم وقوعها على الطرق التجارية الكبرى - من أنشط الأسواق التجارية في الشرق الأدنى ، حيث شجع التجار (الفينيقيين) (٥) على أن

---

١ الملوك الأول ، إصحاح (٤) فقرة : ٢١ و ٢٤ .

٢ التعبير بـ (النجوة) يوحي بحب الخلاص من حكم سليمان - عليه السلام -، وهذا لا يجوز.

٣ محمد دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٦٢ - ١٦٣ .

٤ لمزيد من المعلومات عن (الهيكل) ، راجع : (الهيكل اليهودي) ج ٣ ص ١٦٩.

٥ الفينيقيون : فرع من (الكنعانيين) ، احتلوا الشاطىء الشرقي من البحر المتوسط ، واستقروا في (فينيقيا) - منطقة (لبنان) حالياً - حوالي عام ٢٥٠٠ ق٠م ، وكانت لهم لغة وثقافة - كغيرهم من الساميين - إلا فيما يتعلق بالتقدم الثقافي الذي اكتسبوه من ارتيادهم للبحر ، فقد تدربوا على الملاحة ، والتجارة ، حتى أصبحوا سادة التجارة في البحر المتوسط ، وقد أنشأوا من خلال رحلاتهم البحرية مستعمرات ، ومراكز في شمال أفريقية ، وجنوب أوروبا ، أشهرها (قرطاجة) ، التي أنشئت على الساحل الافريقي في (القرن ٩ ق٠م) ، كان (الفينيقيون) يتجرون في عروض كثيرة (خشب الأرز ، الأواني الزجاجية والفخارية والنحاسية ، الأدوات المعدنية ، المنسوجات ، ٠٠٠) ، وكانوا يجيدون فن العمارة، وأهم مايمثل العمارة الفينيقية هيكل سليمان

يسيروا قوافلهم التجارية داخل أرض (فلسطين) ، فازدهرت في أيامه تجارة رابحة ، قوامها استبدال مصنوعات لبنان بغلات (فلسطين) الزراعية ، وأنشأ أسطولا تجارياً في البحر الأحمر ، ومن بلاد اليمن جاءت إليه ملكة سبأ (بلقيس) (١) - فيما يقال - (٢) تخطب وده (٣) حيث أسلمت على يديه ، يقول تعالى حكاية عنها :

﴿ قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ (٤)

٤ - عهد الانقسام : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

- عليه السلام - ، وكان لهم الفضل في اختراع حروف الكتابة . وقد ظل (الفينيقيون) مستقلين ، حتى الفتح الآشوري لمنطقة الشام ، حوالي عام ٨٧٦ ق.م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٥٦ - ١٣٥٧ .

١ بلقيس : (حوالي القرن ١٠ ق.م) هي بلقيس بنت الهدهاد . ينتهي نسبها إلى (حمير بن سبأ) ، يمانية من أهل (مأرب) ، وليت الملك بعد أبيها . حاربت (عمرو بن أبرهة ذا الأذعار) فهزمها ، ثم عادت فهزمته ، حيث وليت أمر اليمن كله ، واتخذت (سبأ) قاعدة لملكها ، ارتبطت قصة بلقيس بسيرة سليمان - عليه السلام - حيث أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة النمل ، ، ولم يسمها ، تزوجها سليمان ، وأنجب منها ابنه (رحبعام) ، وقيل : إنه زوجها من (ذي تبع) ملك همدان - والله أعلم - . انظر : وهب بن منبه : التيجان في ملوك حمير ص ١٤٧ - ١٨١ ، و : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٥ ، و : الزركلي : الأعلام ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤ .

٢ يذكر علامة (الجزيرة العربية) الأستاذ (حمد الجاسر) أن علماء الآثار يفرقون بين زمني سليمان -عليه السلام- وبلقيس . انظر : جريدة (المسلمون) - العربية ، الصادرة في لندن - عدد ٣٥٨ ، في ٧ جمادى الآخرة عام ١٤١٢ هـ - ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢م ، ص ٨ .
وبالتالي فإن ملكة سبأ التي أسلمت مع سليمان - عليه السلام - ليست بالضرورة (بلقيس) -والله أعلم - .

٣ انظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، و : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ١٢٣ .

٤ سورة النمل ، آية : ٤٤ .

بعد وفاة سليمان - عليه السلام - ، تولى ابنه (رحبعام) (١)-، حوالي عام ٩٣٠ ق.م ، الملك في بني إسرائيل . (٢)

بيد أنه واجه ثورة قادها (يربعام بن نباط) (٣) - وهو من (سبط أفرايم) (٤)-، وكان قد هرب من وجه سليمان - عليه السلام - إلى مصر (٥) ؛ مثيراً بقية الأسباط - عدا (سبط بنيامين) - ضد (سبط يهوذا) الحاكم ، جاء في العهد القديم :

« ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملكوه على جميع إسرائيل ... ولما جاء رحبعام إلى أورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين ... ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان » . (٦)

وبذلك انتهى الحكم السياسي الموحد لبني إسرائيل ، حيث انقسمت المملكة إلى شطرين : (إسرائيل) في القسم الشمالي من (فلسطين) ، و (يهوذا) في القسم الجنوبي منها ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٩٣٠ - ٧٢٢ ق.م :

اتخذ (يربعام) مدينة (شكيم - نابلس) عاصمة لملكه ، ونتيجة لطبيعة

---

١ رحبعام : (حوالي القرن ١٠ ق.م) تولى الملك بعد أبيه سليمان - عليه السلام - وأمه (نعمة) العمونية : انظر (الملوك الأول : ٢١/١٤) . وقيل (بلقيس) - والله أعلم - انقسمت في عهده المملكة الإسرائيلية الموحدة - كما ذكرنا أعلاه .

٢ انظر : الموك الأول : ٤١/١١ .

٣ يربعام بن نباط : (حوالي القرن ١٠ ق.م) مؤسس (المملكة الإسرائيلية - سماريا) في (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه .

٤ انظر : الملوك الأول : ٢٦/١١ .

٥ انظر : الملوك الأول : ٢٦/١١ - ٤٠ .

٦ الملوك الأول ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٠ - ٢١ .

تكوين هذه المملكة من غالبية الأسباط ، فقد كانت مضطربة ، حيث تقلب على عرشها (تسعة عشر ملكاً) (١) ، ينتمون إلى (ثماني أسر) مختلفة ، وتغيرت عاصمتها أكثر من مرة ٠ (٢)

وقد تاثرت هذه المملكة بالديانات الوثنية المجاورة ، فأقام (يربعام) عجلين من ذهب ، وأمر شعبه أن يعبدوهما ، خوفاً من أن ينصرفوا إلى هيكل سليمان في (أورشليم) ، جاء في العهد القديم :

« وقال يربعام في قلبه ٠٠٠ إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا ويقتلوني ٠٠٠ فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب وقال لهم كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك ياإسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر » ! ٠ (٣)

وقد سار بنو إسرائيل في هذه المملكة على سيرة (يربعام) ، حيث جاء في العهد القديم :

« فملكوا يربعام بن نباط فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة ٠ وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام

---

١ حكام (المملكة الإسرائيلية) : ١- يربعام بن نباط ، ٢- ناداب بن يربعام ، ٣- بعشا بن أخيا ، ٤- أيله بن بعشا ، ٥- زمري - عبد بعشا ، ٦- عمري - رئيس الجيش ، ٧- آخاب بن عمري ، ٨- أخزيا بن آخاب ، ٩- يهورام بن آخاب ، ١٠- يـــاهو بـن يهوشـافـاط ، ١١- يهـو احـاز بن ياهو ، ١٢- يهو آش بن يهو أحاز ، ١٣- يربعام بن يهوآش ، ١٤- زكريا بـن يربعـــام ، ١٥- شلوم بن يابيش ، ١٦- مخيم بن جادي ، ١٧- فقحيا بن مخيم، ١٨- فقح بن رمليا، ١٩- هوشع بن أيله ٠ انظر : الملوك الاول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١ - ١٧/- .

٢ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ٢٠٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٥٠ .

٣ الملوك الاول ، إصحاح (١٢) فقرة ٢٦ - ٢٨ .

التي عمل لم يحيدوا عنها » ! .(١)

ب - المملكة اليهودية (يهوذا) : ٩٣٠ - ٥٨٦ ق.م :

استمرت (أورشليم - القدس) - مدينة داود ثم سليمان ، عليهما السلام - عاصمة لهذه المملكة ، ونتيجة للاستقرار الذي تنعم به ، فقد تقلب على عرشها (عشرون ملكاً) (٢) - أولهم (رحبعام) - ، في سلسلة متصلة من نسل سليمان - عليه السلام - . (٣)

٥ - عهد الزوال : ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م :

لقد أدى انقسام هاتين المملكتين ، إلى أن كل واحدة منهما راحت تشن سلسلة من الحروب على أختها الأخرى !. (٤)

---

١ الملوك الثاني ، إصحاح (١٧) فقرة : ٢١ - ٢٢ .

٢ حكام (المملكة اليهودية) : ١- رحبعام بن سليمان ٩٢٣ - ٩١٧ ق.م ، ٢- أبيا بن رحبعام : ٩١٦ - ٩١٤ ق.م ، ٣- آسا بن أبيا : ٩١٤ - ٨٧٤ ق.م ، ٤- يهو شافاط بن آسا : ٨٧٥ - ٨٥٠ ق.م . ٥- يهورام بن شافاط : ٨٥٠ - ٨٤٣ ق.م ، ٦- أخزيا بن يهورام : ٨٤٣ - ٨٤٢ ق.م .، ٧- عثليا بنت عمري - أم أخزيا : ٨٤٢ - ٨٣٧ ق.م ، ٨- يوآش بن أخزيا : ٨٣٧ - ٨٠٠ ق.م. ، ٩- أمصيا بن يوآش : ٨٠٠-٧٧٣ ق.م ، ١٠- عزيا بن أمصيا : ٧٨٣ - ٧٤٢ ق.م . ، ١١- يوثام بن عزيا : ٧٤٢ - ٧٣٥ ق.م ، ١٢- آحاز بن يوثام : ٧٣٥ - ٧١٩ ق.م . ، ١٣- حزقيا بن آحاز : ٧١٩-٦٩١ ق.م ، ١٤- منسي بن حزقيا : ٦٩١ - ٦٣٩ ق.م . ، ١٥- آمون بن منسى : ٦٣٩-٦١٨ ق.م ، ١٦- يوشيا بن آمون : ٦٣٨ - ٦٠٨ ق.م . ، ١٧- يهوآحاز بن يوشيا : ٦٠٨ ق.م ، ١٨- يهوياقيم بن يوشيا : ٦٠٨ - ٥٩٧ ق.م . ، ١٩- يهو ياكين بن يهوياقيم : ٥٩٧ ق.م ، ٢٠- صدقيا بن يوشيا : ٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م . ، انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- ، و : د/ محمد أحمد محمود حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٤٤ - ٧٠ .

٣ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : د/ محمد السيد ، مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ٥١ .

٤ انظر : الملوك الأول : ١٢-٢٢/- ، و : الملوك الثاني : ١-٢٥/- ، و : أخبار الأيام الثاني : ١٠-٣٦/- .

ولم يقتصر الأمر على الصراع بين هاتين المملكتين المتعاديتين فقط ، بل راحت كل واحدة منهما تستعدي القوى المجاورة في المنطقة على منافستها الأخرى !٠ (١)

ولكن الأمر لم يقف عند هذه الحدود من تصدع وحدة بني إسرائيل ، وانحلال سيادتهم على (فلسطين) ، بل تعداه إلى زوال وجودهم كشعب ، وتشريدهم من البلاد تشريداً جماعياً (٢) ، على ماسنفصله فيما يأتي :

أ - سقوط المملكة الإسرائيلية (سماريا) : ٧٢٢ ق٠م :

في (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد) برزت (الدولة الآشورية) (٣) في بلاد مابين النهرين ، كقوة عظمى في الهلال الخصيب (الشام والعراق) ، وراحت تقوم بتوسعات في شتى أنحاء المنطقة ؛ لبسط نفوذها السياسي عليها (٤) ، ومن ضمنها (مملكة إسرائيل) ٠ (٥)

---

١ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٨ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٢ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٦ .

٣ الدولة الآشورية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (آشور) - نسبة إلى الإله الآشوري (آشور) - ، الواقعة في أعالي نهر دجلة بعد سقوط (الدولة البابلية القديمة) حوالي عام ١٥٩٥ ق٠م ، وقد ابتدأت أهمية (الدولة الآشورية) بفتوح (آشور نصر بعل الثالث : ٨٨٤ - ٨٠٠ ق٠م) ، حيث أقام في ممتلكاته إدارة آشورية متماسكة ، وأخذ خلفاؤه (شلما نصر الثالث ، وتجلات بلسر الثالث ، وسرجون الثاني) يبسطون سيطرتهم على منطقة (الشرق الادنى) ، حيث وقع - في عهد سرجون الثاني - (السبي البابلي الصغير) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠ وقد بلغت (الدولة الآشورية) في عهد (آشور بانيبال : ٦٦٩ - ٦٢٦ ق٠م) الذروة في العلوم ، والفنون ، والآداب، وغيرها، إلا أنها تدهورت سريعاً بعد موته ، وقد كافح آخر ملوكها (سن شاد أسكن) لإنقاذها ، ولكن هزمه (الميديون - الفرس) عام ٦١٠ ق٠م ، حيث آلت أملاك (الدولة الآشورية) إلى (الدولة البابلية الجديدة) ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٠٥ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ١٥/٢٩ .

فعندما وصل إلى السلطة الملك الآشوري (سرجون الثاني) (١) أثار اهتمامه أمر الشعب الإسرائيلي في (فلسطين) ، وماد أب عليه حكامه من التلاعب بين محاور القوى في المنطقة (٢) ، فجرد حملة عسكرية كبرى ، قامت باجتياح (مملكة إسرائيل) ، فأسر ملكها (هوشع بن أيله) (٣) ، ثم استولى على البلاد عام ٧٢٢ ق٠م بعد حصار دام (ثلاث سنين) (٤) ، وأخضع شعبها لسلطانه المباشر ، حيث قام بسبي النخبة الفاعلة منهم ، ونقلهم إلى بلاده (٥) ، وعددهم حوالي (٢٧٢٨٠ مسبياً) (٦) وأحل محلهم جماعات مختلفة ممن سباهم من مناطق متفرقة أخرى (٧) ، فاختلط هؤلاء ببقايا بني إسرائيل ؛ ليشكلوا - معاً - طائفة (السامريين) ٠ (٨)

وتعرف هذه الكارثة في التاريخ اليهودي باسم (السبي الآشوري) ، أو (السبي البابلي الصغير) ؛ تمييزاً لها عن السبي الجماعي الكبير ، الذي حصل في (مملكة يهوذا) ٠ (٩)

---

١ سرجون الثاني : (حوالي القرن ٨ ق٠م) ملك آشور فيما بين عامي ٧٢٢ - ٧٠٥ ق٠م ، فتح (فلسطين) عام ٧٢٢ ق٠م ، وهزم أعداءه المتحالفين عند (رفح) عام ٧٢٠ ق٠م٠ ، اتسع في فتوحاته ، حتى أخضع (بابل) ، ووصل إلى (كردستان) ، وقد خلفه ابنه (سنحاريب) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٧٧ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ٤/١٧ .

٣ هوشع بن أيله : (حوالي القرن ٨ ق٠م) آخر ملوك (المملكة الإسرائيلية - سماريا) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٤ انظر : الملوك الثاني : ٥/١٧ .

٥ انظر : الملوك الثاني : ٦/١٧ .

٦ انظر : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٤٩ .

٧ انظر : الملوك الثاني : ٢٤/١٧ .

٨ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٣ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٧ - ٣٨ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٥٤ - ٥٥ ، و : خلدون ناجي معروف : الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢م ، ج ١ ص ٢٤ .

٩ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

وبذلك انتهت (مملكة إسرائيل) ، ولم يبق إلا (مملكة يهوذا) .

ب - سقوط المملكة اليهودية (يهوذا) : ٥٨٦ ق.م -:

بعد سقوط (مملكة إسرائيل) ، سارع زعماء (مملكة يهوذا) إلى الاعتراف بسيادة (الآشوريين) على القسم الشمالي من (فلسطين) ، وذلك بغية المحافظة على كيانها المحلي . (١)

ولكن هذه المصانعة المؤقتة لم تجدهم نفعاً على المدى الطويل ، إذ أنه ماحل عام ٦٠٨ ق.م - تقريباً - حتى زحف فرعون مصر (نخاو الأول) (٢) على مملكتهم (يهوذا) ، فاحتلها ، واستمر في زحفه ، فاحتل أراضي (مملكة إسرائيل) (٣) التي كانت قد سقطت تحت سلطة (الآشوريين) عام ٧٢٢ ق.م (٤) - كما ذكرنا قبل قليل - .

ولكن ما أن قامت (الدولة البابلية) (٥) - الجديدة - على أنقاض

---

١ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٦ ، و : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٨ .

٢ نخاو الأول : (حوالي القرن ٦ - ٧ ق.م) ثاني فراعنة (الأسرة السادسة والعشرين) ، حكم فيما بين عامي ٦٠٩ - ٥٩٤ ق.م ، حيث حارب (البابليين) حرباً متصلة ، فحفظ على مصر كيانها السياسي ، من أهم أعماله الإنشائية : شق قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢٧ .

٣ انظر : الملوك الثاني : ٢٩/٢٣ ، و : أخبار الأيام الثاني : ٣٥/٢٠-٢٢ .

٤ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٨ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٨٩ .

٥ الدولة البابلية : دولة سامية قديمة ، قامت بغربي آسيا ، حول مدينة (بابل) - المشتقة من كلمتي (باب) ، (إيلوه) ، أي (باب الإله) - الواقعة في أعالي نهر الفرات ، بعد سقوط (الدولة السومرية) حوالي ١٨٩٤ ق.م . وأشهر ملوك (الدولية البابلية) الملك السادس (حمورابي : ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) صاحب الشريعة البابلية الشهيرة ، والتي بلغت دولته في عهده أوج مجدها ، حيث بنت حضارة زراعية وتجارية كبيرة . وقد أخذت (الدولة البابلية) تسير نحو الزوال في زمن الملك الحادي عشر (شمسوديتانا : ١٦٢٥ - ١٥٩٥ ق.م) ، حيث ورثتها (الدولة الآشورية).

(الدولة الآشورية) في مطلع (القرن السادس قبل الميلاد)، حتى ثار الملك البابلي (نبوخذ نصر) (١) لذلك ، فقام منذ حوالي عام ٦٠٥ ق٠م ، باجتياح غربي آسيا بأكملها (٢) ، ولما بلغ (فلسطين) اكتسحها من الشمال إلى الجنوب ، فاستعاد أراضي (مملكة إسرائيل) ، ثم احتل (مملكة يهوذا) عام ٥٩٧ ق٠م ، حيث سبي ملكها (يهوياكين بن يهوياقيم) (٣) ، وأسرته ، وكثيراً من شعبه ، بحيث وصل عددهم إلى (١٠,٠٠٠ مسبي) (٤) ، وعين عوضاً عنه عمه (صدقيا بن يوشيا) (٥) ملكاً عليها ٠ (٦)

وبعد وفاة الملك الآشوري (آشور بانيبال عام ٦٢٦ ق٠م) أسس (نابوبلسر) عام ٦٢٥ ق٠م دولة مستقلة ، وتحالف مع (الميديين) و (الفرس) على إسقاط (الدولة الآشوريه) ، وبذلك تأسست (الدولة البابلية الجديدة) ، التي بلغت أوج مجدها في عهد ابنه (نبوخذ نصر : ٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، الذي أعاد بناءها ، وأنشأ أسوارها الشهيرة ، وحدائقها المعلقة - إحدى (عجائب الدنيا السبع) - ، كما مد سيطرتها على الشرق الادنى ، حيث وقع (السبي البابلي) لليهود - كما فصلنا ذلك أعلاه - ٠ وقد سقطت (الدولة البابلية الجديدة) في زمن ملكها (نابونيدوس : ٥٥٦ - ٥٣٨ ق٠م) على يد الملك الفارسي (كورش) عام ٥٣٨ ق٠م ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٩٦ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٧٢ - ٧٨ .

١ نبوخذ نصر : (٦٠٥ - ٥٦٢ ق٠م) ، ملك (المملكة البابلية) - الجديدة - ، التي أسسها أبوه (نابو بلسر) عام ٦٢٥ ق٠م ، بعد القضاء على (الدولة الآشورية) ٠ ألحق (نبوخذ نصر) الهزيمة بالجيوش المصرية في عهد أبيه عام ٦٠٥ ق٠م ، وأخمد ثورة قام بها اليهود في (مملكة يهوذا) بـ (فلسطين) ، وعندما أعاد الكرة لم يخمد ثورتهم وحسب ، بل ساق ملكهم ، وكبراءهم أسرى إلى (بابل) ٠ ازدهرت (الدولة البابلية) في عهده ، ويعرف (نبوخذ نصر) في المصادر العربية باسم (بختنصر) ٠ انظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٥٣٨ - ٥٦٠ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٢١ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢١٩ .

٢ انظر : الملوك الثاني : ٧/٢٤ .

٣ يهوياكين بن يهوياقيم : (حوالي القرن ٧ - ٦ ق٠م) غزاه الملك البابلي (نبوخذنصر) وسباه مع كثير من شعبه إلى (بابل) ، وعين محله عمه (صدقيا بن يوشيا) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٤ انظر : الملوك الثاني: ١١/٢٤-١٦ .

٥ صدقيا بن يوشيا : (حوالي القرن ٧ ، ٦ ق٠م) آخر ملوك (المملكة اليهودية - يهوذا) ٠ وبزوال ملكه زال حكم اليهود نهائياً عن (فلسطين) - كما ذكرنا أعلاه - ٠

٦ انظر : الملوك الثاني : ١٧/٢٤ .

ولكن (صدقيا) هذا ، لما حاول - بعد فترة - الاستقلال عن سلطة (البابليين) (١) ، نقم عليه (نبوخذنصر) ، فغزا (فلسطين) من جديد ، واحتل (مملكة يهوذا) (٢) عام ٥٨٦ ق٠م ، وهدم (القدس) بأسرها ، ودمر (الهيكل) تدميراً كاملا ، ونهب محتوياته (٣)،كما أتْبع ذلك بعملية سبي جماعي إلى (بابل) (٤) ، بحيث وصل عددهم إلى نحو (٥٨,٠٠٠ مسبياً) (٥) ، ولم يبق إلا على البائسين (٦) ؛ مما أدى إلى إزالة وجود الشعب الإسرائيلي من (فلسطين) إزالة شبه تامة ، وهو مايعرف بـ (السبي البابلي) ، حيث انضموا إلى أبناء جلدتهم الذين شملهم السبي الأول في ، عهد (سرجون الثاني) عام ٧٢٢ ق٠م ٠ (٧)

وقد خلد أحد شعرائهم من أولئك المسبيين هذه القافلة البائسة في أنشودة ، جاءت في العهد القديم :

« على أنهار بابل هناك جلسنا ٠ بكينا عندما تذكرنا صهيون ٠ على الصفصاف (٨) في وسطها علقنا أعوادنا ٠ لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحين قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون ٠ كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة ٠ إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ٠ ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على

---

١ انظر : أخبار الايام الثاني : ١٣/٣٦ .
٢ انظر :الملوك الثاني : ٢٥/١-٧ .
٣ انظر : الملوك الثاني : ٢٥/٨-١٧.
٤ انظر : الملوك الثاني : ١١/٢٥ .
٥ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٢٣.
٦ انظر / الملوك الثاني : ١٢/٢٥ .
٧ انظر : وديع تلحوق : بيت المقدس أمام أحداث التاريخ ص ٣٩ .
٨ الصفصاف شجر الخلاف ، واحدته بهاء (صفصافة) . انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة الصف) ج ٣ ص ١٦٣.

أعظم فرحي» (١)٠

وبذلك انتهى ملك بني إسرائيل بـ (فلسطين) ، وحلت محلهم (الدولة البابلية) ٠

رابعاً : شتات اليهودية :

مــرت (اليهوديـــة) بعـد زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، عام ٥٨٦ ق٠م ، بأطوار سياسية مختلفة ، يمكن إجمالها فيما يأتي :

١ - المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى فلسطين :

هناك حركات يهودية عديدة ، حاولت على طول (التاريخ اليهودي) العودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، ومن أشهر تلك الحركات ، مايأتي :

أ - حركة (زربابل) : (٢)

وهي أول حركة أعقبت زوال الحكم اليهودي عن (فلسطين) ، فبعد أن ورثت (الدولة الفارسية) (٣) أملاك (الدولة البابلية) - ومن بينها

---

١ مزامير ، إصحاح (١٣٧) فقره : ١-٦ .

٢ زربابل : (القرن ٥ ق٠م) هو زربابل بن شلاثيل من يهوياكين من يهوياقيم ، رئيس (سبط يهوذا) عند عودة اليهود من (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق٠م ، في (أول سنة) من حكم الملك الفارسي (كورش) ، الذي أعطاه إذناً بإعادة بناء (الهيكل) - مرة ثانية - على نفقته ، ولوشاية من (السمرة) و (الكوثيين) الذين رفض مشاركتهم له في البناء ، منعه (كورش) من اتمام العمل في (الهيكل) ، حتى جاء حكم الملك (دارا) ، فاستحصل منه إذناً بإكمال البناء فيه ، حتى اكتمل ٠ انظر : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٩ ص ٢١٣ .

٣ الدولة الفارسية : نسبة إلى منطقة (فرسوا) جنوبي (بحيرة فان) في تركيا ، التي استقر فيها قوم من أصل (هندي /أوروبي) ، حين هاجروا إليها من روسيا الجنوبية في (أواخر الالف الثانية قبل الميلاد) ، وبعد أن استولى الملك الآشوري (شلمانصر الثالث) على (فرسوا) في (القرن ٨ ق٠م) ، انتقلوا إلى منطقة (إيران) ، ثم هاجروا في اتجاه الجنوب ، مستفيدين من

(فلسطين) -، عام ٥٣٨ ق٠م ، سمح زعيمها الملك الفارسي (كورش) (١) لليهود الذين شملهم السبي في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق٠م بالعودة إلى (فلسطين) - بقيادة (زربابل) (٢) و (عزرا الوراق) (٣) - ، وإعادة بناء (الهيكل) - للمرة الثانية (٤) مكافأة لهم على مساندتها ، وليكونوا أدلاء مرشدين ، ييسرون لها سبل احتلال مصر ، أو ليكونوا في (فلسطين) تحت سيطرتهم

الحملات التي قوضت دعائم (الدولية الآشورية) في (مطلع القرن ٧ ق٠م) واستولوا على منطقة (فرسوماش) ، التي باتت تعرف باسم (فارس) ، وفي أواخر (القرن ٧ ق٠م) ، خضعوا لسيطرة (الميديين) - أشقائهم بالعرق واللغة والعادات - ٠ وفي عام ٥٥٣ ق٠م ثاروا بقيادة (كورش) ، الذي باشر في بناء (الدولة الفارسية) ، التي امتدت حتى حدود الهند ، وشملت آسيا الصغرى ، ومنطقة مابين النهرين ، ومجمل ماتبقى من (الدولة البابلية الجديدة) ، حتى البحر المتوسط ، كما ضمت مصر - أيضاً - في وقت لاحق إلى الدولة الصاعدة التي عرفت ذروة مجدها في عهد (داريوس : ٥٢١ - ٤٨٦ ق٠م) ، ثم بدأت مرحلة الافول بعد هزيمة الفرس أمام (الأسكندر الأكبر) ، على أن (الدولة الفارسية) عرفت نهضة جديدة في عهد (الساسانيين) فيما بين (القرن الثالث والسابع الميلاديين) ، لتسقط نهائياً في أثناء الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عام ٥٢٢ - ٦٤٣ م ٠ انظر : موسوعة السياسة ج ٤ ص ٤٩٨ ، و : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٧٩ - ٩٤ .

١ كورش : (؟ - ٥٢٩ ق٠م) ملك (فارس) القديمة ، وباني عظمة أسرة (الأخمينيين) ، و (الدولة الفارسية) ، أسقط عن العرش جده (استياجس) ، وأخذت جيوشه تجتاح ممالك (الشرق الأدنى) ، حيث دمر كلا من (كرويزوس - قارون) ملك (ليديا) ، و(نابونيدوس) ملك (بابل) ، و (أحمس الثاني) فرعون (مصر) ، وشاد دولة مترامية الأطراف ، خضعت لنفوذه المدن الاغريقية في آسيا الصغرى ٠ وقد سمح (كورش) لليهود بالعودة إلى (فلسطين) ؛ لأن زوجته أخت (زربابل) اليهودية طلبت منه ذلك ٠ ولى بعده ابنه (قمبيز) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٦ .

٢ انظر : عزرا : ٢/٢ .

٣ انظر : عزرا : ١١/٧ - ١٣ .

٤ راجع : (الهيكل الثاني) ج ٣ ص ١٧١.

حداً فاصلا - على الأقل - بين الفرس والمصريين . (١)

ولكـن العائدين من اليهود مع تلك (البعثـة الدينيـة) ، يمثلـون - ولاشك - « أقلية بالنسبة إلى العدد الحقيقي (في بابل) ، وأن هؤلاء (العائدين) هم الذين فشلوا في الحصول على موطىء قدم في تلك البلاد الجديدة » (٢).

أما غالبية اليهود فقد « ألفوا الحياة البابلية ، وامتدت بها أعراقهم ، وعرفوا بها خصب العيش ، والتجارة الرابحة ، ومن ثم ، فقد ترددوا طويلا في العودة للقفار ، والصراع حول المدينة المقدسة ، وبعد هذا التردد استقر رأي الأغلبيـة الساحقـة علـى البقـاء ، حيث كانوا بالعراق »! . (٣)

ومع ذلك فإن عودة من عاد من اليهود هي عودة الشعب ، وليست عودة الدولة . (٤)

وهذه الحركة هي نواة (العنصرية) في (المجتمع اليهودي) ، والتي نتج عنها تحريف (الديانة اليهودية) على أساس عنصري ، غايته تمجيد (العنصر اليهودي) دون سواه من العناصر البشرية الأخرى ! . (٥)

---

١ انظر : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٨١ - ٨٢ ، و : يوسف غنيمة : نزهة المشتاق ص ٦٢ ، و : أرنولد توينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ١٨٨ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٥٢ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ، ص ٩ .

٢ ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٦٤ ، نقلا عـن : Mariowe john :Rebellion in Plaestine,:Cresse, press, London 1946, P.12

٣ د/ أحمـد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهوديـة) ص ٩٢ نقـلا عـن : : Weech:civlization of Near East P.37

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٥ راجع : (نشأة العنصرية اليهودية) ص ٦٥.

ب - حركة (المكابيين) : (١).

بعد وفاة الملك الإغريقي (الإسكندر الأكبر) (٢) ، عام ٣٢٣ ق٠م ، بدأت وحدة (الدولة اليونانية) (٣) - وارثة أملاك (الدولة الفارسية) - بالتفكك ،

---

١ المكابيون : أسرة من (الكهنة الملوك) ، حكمت اليهود في (فلسطين) ٠ وتعود نشأة تلك الأسرة إلى عهد الملك السلوقي (انطيخوس إبيفان) حاكم سوريا الهيليني ، الذي فكر في استعادة عظمة إمبراطورية (الإسكندر المقدوني) ، فبذل جهده لنشر الحضارة الإغريقية بين اليهود ، وأوقف عبادة (يهوه) ، ثم أجبرهم على أن يقدموا القرابين للآلهة اليونانية ، ولكن غالبية اليهود قاومت هذا النفوذ الثقافي الأجنبي ، على شكل ثورة مسلحة ، بقيادة الكاهن (متياس الحشموني) عام ١٦٧ ق٠م ، إلا أنه هزم ، وهرب ، ومات في العام التالي ، فتولى ابنه الكاهن (يهودا المكابي) أو (ماكبياس) قيادة الثائرين ، حتى قتل عام ١٦١ ق٠م ٠ والى هذا الكاهن تنتسب هذه الأسرة ، التي حكمت اليهود تحت ظل (الدولة السلوقية) ، حتى سقطت حكومة (المكابيين) ، بتعيين (الرومان) - الذين خلفوا (السلوقيين) - (هيرود) ملكاً على اليهود محلهم عام ٤٠ ق٠م - كما ذكرنا أعلاه - انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٠ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٣ .

٢ الإسكندر الأكبر : (٣٥٦ - ٣٢٣ ق٠م) ملك (مقدونيا) ، تتلمذ على يد الفليسوف (أرسطو) ، وتسلم الحكم مكان أبيه (فيليب الثاني) عام ٣٣٦ ق٠م ، وأخضع الثورات التي قامت في المدن الإغريقية في عام ٣٣٤ ق٠م ، وبدأ بتنفيذ مشروع محاربة (الفرس) - الذي ورثه عن أبيه - ، فانتصر عليهم عام ٣٣٠ ق٠م ، ودانت له ممتلكات (الدولة الفارسية) حتى الهند ٠ أسس (الإسكندر) مدينة في مصر ، وسماها باسمه (الإسكندرية) ٠ وفي عام ٣٢٣ ق٠م ، أصيب بحمى فجائية، ومات - وعمره (٣٣ سنة) - بينما كان يخطط لاحتلال (الجزيرة العربية) ٠ ولكن يصعب الجزم بأنه كان ينوي احتلال العالم بأسره ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٥١ - ١٥٢ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ١٨٥ .

٣ الدولة اليونانية : اسمها الإغريقي القديم (هيلاس أوآلاس) ، حين وفدت إليها حوالي عام ٢٠٠٠ ق٠م أفواج الإغريق الذين عرفوا باسم (الآخيين) ، ثم تبعهم (الأيوليون) و (الأيونيون) ، حيث أسس هؤلاء الغزاة حضارة في (شبة جزيرة البلقان) بدأت بالازدهار منذ (القرن ١٤ ق٠م) ، وفي حوالي عام ١١٠٠ ق٠م وفدت آخر أفواج الإغريق ، الذين عرفوا باسم (الدوريين) ، وكانوا لايزالون في حالة البداوة ، فتدهورت تلك الحضارة ، وتفرق أهلوها في أنحاء (البلقان) أمام الغزاة الجدد ، حيث مرت بالبلاد فترة طويلة من الركود ، ترتب عليها أن قسمت إلى وحدات اقتصادية صغيرة ، أهمها (أثينا) ، و (إسبرطة) ، و (طيبة) ، فدنت بينها المسافات ، واشتعلت الأحقاد والحروب ؛ مما ساعد على نضوج الفكر السياسي بين الإغريق ، وبالتالي قيام

حيث تسابق قواده للفوز بأحسن أقسامها ، وقد انطوى هذا التسابق على حروب دامية طويلة (١) ، انتقل خلالها حكم (فلسطين) - وهو مايعنينا - إلى (الدولة البطلمية) (٢) في مصر عام ٣٢٠ ق٠م ، حيث هاجر كثير من اليهود إليها ، واختاروا مدينة (الاسكندرية) مستقراً لهم ٠ (٣)

وفي أثناء حكم (الدولة السلوقية) (٤) - التي خلفت (دولة البطالمة) عام ٢٠٠ ق٠م - اشتعلت (الثورة المكابية) عام ١٦٧ ق٠م ضدها ؛ لأنها - على

الحضارة الإغريقية ، التي انجبت مشاهير الفلاسفة : (سقراط) ، (أفلاطون) ، (أرسطو) ، وقد انتشرت مراكز الحضارة الإغريقية في ربوع الشرق والغرب بعد الفتوحات اليونانية بقيادة (الإسكندر الاكبر) ، وكانت (الاسكندرية - مصر) في طليعة تلك المراكز ٠ ومع أن (الرومان) قضوا على (الدولة اليونانية) عام ١٤٦ ق٠م ، فإنهم أقبلوا على اقتباس حضارتهم والاغتراف من مناهلها ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩٥ - ١٩٩٦ ، و : ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ص ٩٥ - ١٠٧ .

١ انظر :/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ ، و : أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٣٧ و ٢٤٤ - ٢٤٦، و : أرنولدتوينبى : تاريخ البشرية ج ١ ص ٢٠١ .

٢ الدولة البطلمية : نسبة إلى مؤسسها (بطليموس الاول : ؟ - ٢٨٢ ق٠م) ، أحد كبار قواد (الإسكندر الاكبر) ، أقيم بعد وفاة (الإسكندر) عام ٣٢٣ ق٠م والياً على مصر حيث عمل على تفكيك عرى (الامبراطورية اليونانية) ؛ ليتسنى له الاستقلال بمصر ، ولتحقيق أهدافه اشتبك في الصراع الذي احتدم (٤٠ سنة) بين خلفاء (الاسكندر) ، وهذا ماكان ، حيث حكمت أسرته (البطالمة) مصر فيما بين عامي ٣٢٣ - ٣٠ ق٠م ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ .

٣ انظر : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ٩٨ ، و : عمر أبو النصر : نهاية إسرائيل ص ١٨ - ١٩ ، و: عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥٨ ، و : الفريد ليلنتال : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٩ .

٤ الدولة السلوقية : نسبة إلى مؤسسها (سلوقس الاول : ٣٥٨ - ٢٨٠ ق٠م) ، أحد قواد (الإسكندر الاكبر) ، الذي تمزقت دولتة اليونانية المترامية الاطراف بوفاته عام ٣٢٣ ق٠م ، وقد أدى (سلوقس) - هذا - مهمة رئيسة في حروب خلفاء (الإسكندر) ، حيث بلغت دولته (السلوقية) ذروة مجدها : الشام ، وآسيا الصغرى ، وبابل (العراق) ، وبكتريا (أفغانستان) ، وقد كانت (الدولة السلوقية) التي سقطت على يد (الرومان) عام ٦٣ ق٠م ، تمثل مظاهر الحياة الإغريقية ٠ انظر : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٣ ص ٤٤٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٩٩ .

غير عادة أسلافها - حاولت صرف اليهود عن دينهم (١) ، حيث كان من أهدافها (أي هذه الثورة) تأسيس دولة يهودية في (فلسطين) ، وتطهير (الهيكل) ، وتثبيت الشريعة بطقوسها اليهودية ! • (٢)

وقد تمكن المكابيون - بسبب القلاقل التي أصابت (الدولة السلوقية) ، من إقامة حكم وراثي ، حيث توصلوا عام ١٦٣ ق•م إلى اتفاقية مع (الدولة السلوقية)، حصلوا بمقتضاها على الحرية الدينية • (٣)

وقد ظل هذا الوضع قائماً ، حتى أصدر (مجلس الشيوخ الروماني) - بعد أن سقطت (الدولة السلوقية) على يد الرومان عام ٦٣ ق•م - قراراً بتعيين (هيرود) (٤) ملكاً على اليهود عام ٤٠ ق•م (٥) وقد ولد خلال حكمه (٦) (المسيح عيسى بن مريم) - عليه السلام - وهو آخر أنبياء بني إسرائيل(٧) في بيئة اضطهادية لليهود(٨) من قبل

---

١ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٦ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٤ - ٧٧ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ .

٣ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٧٨ .

٤ هيرود : (٧٣ ق•م - ٤٠ م) نصب ملكاً على اليهود من قبل (مجلس الشيوخ الروماني) عام ٤٠ ق•م ، خلفاً للمكابيين • وقد استولى على (القدس) بمساعدة قوة رومانية كبيرة ، وقام بتجديد (الهيكل) ، وزاد من ثروة مملكته بتشجيع التجارة، إلا أن اليهود مع ذلك يكرهونه ، لوقوفه ضد (القومية اليهودية) ؛ لأنه من (الأدوميين) ، فهو يهودي بالتهود • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٤٢٥ ، و : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٥ - ٨٧ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الأقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٧٩ .

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٨٣ و ٨٦ ، و : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ج ١ ص ٢٦٩ .

٦ انظر : متى : ١/٢ .

٧ لمزيد من المعلومات حول دعوة المسيح عيسى - عليه السلام لبني إسرائيل ورفضهم إياها • راجع : (عيسى - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٤٤.

٨ انظر : متى : ٢/-.

(الإمبراطور) (١) الروماني (أوكتافيوس)(٢) - الملقب بـ (أغسطس قيصر) (٣) - وبولادته - عليه السلام - يبدأ (التاريخ الميلادي) .(٤)

ج - حركة (باركوخبا) : (٥)

١ الإمبراطور : كان (الإمبراطور) في (الدولة الرومانية) هو القائد الأعلى للجيش ، وهو لقب أطلق على بعض حكام (الدولة الرومانية) الذين كانوا يستأثرون بالسلطة المطلقة ، وأول من اتخذه (يوليوس قيصر) ، ثم اتخذه بعده جميع خلفائه ، وحمل هذا اللقب في (العصور الوسطى) - الأوروبية - ملوك (الدولة الرومانية المقدسة) ، وحمله - أيضاً - (نابليون بونابرت) ، وبعض ملوك النمسا وألمانيا وانجلترا والحبشة ، وغيرها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢١٨.

٢ أوكتافيوس : (٦٣ ق.م - ١٤ م) أول امبراطور روماني ، ابن بنت أخت (يوليوس قيصر) ، الذي تبناه ، وجعله وريثه دون علمه. اسمه الأصلي (أوكتافيوس) ، وبعد التبني عام ٤٤ ق.م أصبح اسمة (أوكتافيانوس) ، وعقب مقتل (قيصر) علا شأنه في (روما) ، وكون مع قائديه (انطونيوس) و (لبيدوس) : (الحكومة الثلاثية الثانية) . هزم هو و(أنطونيوس) (الجمهوريين) عام ٤٢ ق.م ، وبعد احتدام الخلاف بينه وبين القائد (أنطونيوس) ، هزمه مع عشيقته (كليوباترة) عام ٣١ ق.م ، وفي العام التالي ضم مصر إلى (الامبراطورية الرومانية) ، وعندما أصبح على هذا النحو سيد العالم الروماني ، منحه (مجلس الشيوخ الروماني - السناتو) عدة ألقاب من بينها (إمبراطور) بمعنى (القائد المظفر) ، و (أغسطس) بمعنى (المبجل) . ازدهرت العمارة الرومانية في عهده ، وأطلق اسمه على آداب عصره . خلفه على العرش (تيبريوس) ابن زوجته . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٥ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤١٢ .

٣ انظر : لوقا : ٢/١-٧ .

٤ لقد ولد المسيح (عيسى) - عليه السلام - فيما بين عامي ٧ - ٥ ق.م ، أي قبل ما اصطلح عليه من بداية (التاريخ الميلادي) . انظر : ألفت عزيز الصمد : الإسلام والمسيحية ص ٣٦ .

٥ باركوخبا : (١٧ - ١٣٨ م) هو قائد (الثورة اليهودية) ، التي نشبت عام ١٣٢ م ، كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، التي كانت تحظى بكثير من القبول لدى أثرياء اليهود - آنذاك - ؛ نظراً لتفوقها . وقد كان الحاخام (عقيبا بن يوسف) من كبار الداعين للانفصال عن (الأغيار) ، والثورة المسلحة ، ولذلك حينما أعلن شاب يدعى (سيمون) الثورة نادى (عقيبا) أنه هو (المسيح المنتظر) ، وسماه (باركوخبا) ، وهي عبارة آرامية تعني : (ابن الكوكب) ، وقد التفت جماعات اليهود حول (باركوخبا) ، ودخلوا في حرب مع الرومان ، وألحقوا بهم - في بادىء الأمر - الهزائم ، ولكن (روما) حين أرسلت الامدادات العسكرية لقواتها ، انهزمت قوات المتمردين ، وسقطت (بيتار) آخر معقل لهم ، ولقي (باركوخبا) وزملاؤه حتفهم ، فانفض اليهود

دأب اليهود على افتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) (١) ، وبسبب ثورة يهودية ضدها ، قرر الإمبراطور الروماني (فسباسيانوس) (٢) القضاء عليهم ، فأرسل ابنه (تيتوس) (٣) على رأس جيش كبير تمكن عام ٧٠ م من فتح (القدس) ، وتدمير (الهيكل) ، وتشريد

من حوله ، وأطلقوا علية اسم (باركوزيبا) أي : (ابن الكذاب) . انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٤ - ١١٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٩٩ .

١ الدولة الرومانية : نسبة الى (الرومان) ولفظ (الرومان) تعنى في الأصل سكان مدينة (روما) ، ولما أصبحت (روما) عاصمة (الدولة الرومانية) ، صارت هذه اللفظة تعني سكان الدولة كلهم ، ذلك أن (إيطاليا) كانت في تاريخها القديم عدة مجموعات من الشعوب ، أهمها (الاتروسكيون) ، الذين نزحوا من آسيا الصغرى في (القرن ٩ ق.م) ، حيث أسسوا مدينة (روما) كقاعدة لملكهم الذي استمر ، حتى نشبت ثورة تزعمها النبلاء الرومان (سكان مدينة روما) عام ٥٠٩ ق.م، فأسقطوا (الملكية) وأعلنوا (الجمهورية) . ولما استتب الأمر للرومان انصرفوا إلى التوسع والفتوح ، حتى تمكنوا - خلال حروب طويلة - من اخضاع الشعوب المجاورة ، وكل الممالك اليونانية في الشرق . وقد بدأ الوهن يدب في أوصال (الدولة الرومانية) منذ (القرن ٦ م) ، حيث استطاع العرب المسلمون فتح أملاكهم في الشرق - عدا آسيا الصغرى - ، وعندما اشتد ساعد (العثمانيين) استطاعوا فتح (القسطنطينية) - عاصمة (الإمبراطورية البيزنطية الشرقية) - عام ١٤٥٣ م - ٨٥٧ هـ ، وبسقوطها تنتهي (العصور الوسطى) لتبدأ (عصور النهضة) في أوروبا . انظر : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٨٥٣ - ٨٥٤ ، و : أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ج ٢ ص ٦٠٣-٦٠٥، و: ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٠٨ - ١٥٠ .

٢ فسباسيانوس : (٩ - ٧٩ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ٦٩ - ٧٩ م ، مؤسس الأسرة (الفلافية) ، نادى به الجنود امبراطوراً ، فشيد (مدرج الكولوسيوم) في (روما) ، وأتمه خلفه ابنه (تيتوس) ، كما أتم الحرب التي بدأت ضد اليهود . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٠٠ .

٣ تيتوس : (٣٩ - ٨١ م) هو (فلافيوس سبابينوس) ، امبراطور روماني ، وهو ابن (فسباسيانوس) ، وشريكه في الحكم بعد عام ٧١ م ، استولى على (بيت المقدس) ، وخربها مع (الهيكل اليهودي) ، اشتهر بمنشآته في (روما) ، حيث أتم (مدرج الكولوسيوم) ، الذي بدأه والده ، وشيد حماماً عاماً فاخراً ، وخلفة (دوميتيانوس) ، الذي أقام (قوس تيتوس). انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٥٦٨ .

جميع اليهود عنها . (١)

ولكن على الرغم من حرص (الرومان) على جعل عودة اليهود إلى سكنى (القدس) أمراً مستحيلا ، فإن من بقى منهم في (فلسطين) - بحجة إنكار يهوديته - لم يكف عن التآمر ضدهم (٢) ، ذلك أن اليهود قاموا بثورة مسلحة ضد (الرومان) بقيادة (باركوخبا) عام ١٣٢ م ، حيث أثار هذا اليهودي الحماس في بني قومه ، وحثهم على السعي للتجمع في (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، وتنصيب ملك عليها من نسل داود - عليه السلام - !. (٣)

ولكن الرومان في عهد (إيليوس هارديانوس) (٤) تمكنوا عام ١٣٥ م من إلحاق الهزيمة بهم ، وتدمير (القدس) ، ومحو اسمها المعروفة به - عندهم - (أورشليم) ، وأطلقوا عليها اسم (إيليا كابيتولينا) ، ثم أزالوا معالم

---

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر عبدالرحمن طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥١ ، و : ابن الجوزى : فضائل القدس ص ١٠٨ ، و: ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص٨٩ ، و:ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١١٧ - ١١٨ .

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢، و : أحمد عبدالغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧١ .

٣ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٧ ، و : ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ .

٤ إيليوس هارديانوس : (٧٦ - ١٣٨ م) إمبراطور روماني فيما بين عامي ١١٧ - ١٣٨ م ، ولد في أسبانيا ، وتوفى أبوه في حداثته ، فرعاه الامبراطور (ترايانوس - تراجان) ، أثبت (هارديانوس) كفاءة عالية في الإدارة والقيادة ، فاختاره (تراجان) ليخلفه ، اتبع سياسة سليمة دفاعية في كل أنحاء الامبراطورية ، باستثناء (فلسطين) ، حيث قمع ثورات اليهود بشدة فيما بين عامي ١٣٢ - ١٣٥ م ، وهدم (القدس) و (الهيكل) ، وأقام على أنقاضه معبداً لـ (جوبيتركابيتولينوس) ، وأطلق على المدينة اسم (إيليا كابيتولينا) . اختار (انطونيوس بيوس) ليخلفه . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٧٨ .

هيكلهم الأثري ، وأقاموا على أنقاضه معبداً وثنياً للمعبود الروماني (جوبيتر (١) - Jupiter) ، كبير آلهة الرومان ! . (٢)

وبذلك ، فقد تم تشريد بقايا اليهود نهائياً ، في أرجاء الدولة الرومانية الواسعة وماجاورها (٣) ، جاء في التوراة :

« كما فرح الرب لكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب ليفنيكم ويهلكم فتستأصلون من الأرض ... . ويبذرك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها » . (٤)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾ (٥)

وهذا (التشريد) دام حتى قامت دولة (إسرائيل) - الحالية - عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧ هـ في (فلسطين) المحتلة .

---

١ جوبيتر : يعرف بـ (زيوس) سيد الأرباب ، في أساطير اليونان القديمة ! . اغتصب (زيوس) العرش من أبيه (خرونوس)، ثم قسم الكون بينه وبين إخوته ، الذين عاونوه ، فحكم هو - أي (زيوس) - الأرض ، والسماء ، و(بوسيدون) البحار ، و (هاديس) العالم السفلي ! . تزوج (زيوس) أخته (هيرا) ، ونساءاً كثيرات ، وأنجب منهن آلهة، وآلهات، وأبطالا ! . و (زيوس) رمز القوة ، والقانون ، والحكم ، وصاحب الكلمة العليا ! . يسمى (زيوس) عند الرومان (جوبيتر) ، وعند العرب (زاويش) ! . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٠ .

٢ انظر : ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم ص ٩١ - ٩٢ ، و : ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١ ، و: أحمد عطار : عروبة فلسطين والقدس ص ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٧ - ٥٤ ، و : صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ١ ص ١٥٢ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الاديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ ، و : د/ محمد حسن : المسجد الاقصى في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٨٤ - ٨٥ .

٣ انظر : رجاء جارودى : ملف إسرائيل ص ٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٣٦ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٩٤ .

٤ تثنية ، إصحاح (٨) فقرة : ٦٣ - ٦٤ .

٥ سورة الاعراف ، آية : ١٦٨ .

د - حركة (دافيد ريوبيني) : (١)

وقد ظهر هذا اليهودي ، الذي ادعى أنه (المسيح المنتظر) في (القرن السادس عشر الميلادي) ، كمنقذ لبني قومه ، وقائد طموح يسعى إلى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في (فلسطين) ! . (٢)

هـ - حركة (منشه بن إسرائيل) :(٣)

١ دافيد ريوبيني : (١٤٩٠ - ١٥٣٥ م - ٨٩٥ - ٩٤٢ هـ) يهودي ، يدعي أنه مولود في (خيبر) ، وأنه هو (المسيح المنتظر) . بدأ دعوته بأن ذهب إلى البابا (كلمنت السابع) في الفاتيكان عام ١٥٢٤م - ٦٣٠هـ وأخبره أنه أخ ورسول لملك يهودي لايزال يحكم بعض أسباط إسرائيل (العشرة المفقودة) والموجودة في بلاد العرب ، وأن أخاه عنده (٣٠٠,٠٠٠) جندي مدربين على الحرب ، ولاينقصهم إلا السلاح ، حيث استقبل (ريوبيني) استقبالا حسناً ؛ مما شجع يهود (روما) على الالتفاف حوله ، واكتتاب الأموال له حتى يعيش بمستوى يليق بمقام (سفير) . وقد طلب (ريوبينى) من (البابا) تزويدهم بما ينقصهم حتى يمكنهم طرد المسلمين من (فلسطين) . ولكن قبض عليه فجأة ، وأودع السجن في أسبانيا ، حيث مات مسموماً . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣ منشه بن إسرائيل : (١٦٠٤ - ١٦٥٧ م = ١٠١٣ - ١٠٦٨ هـ) ، يهودي هولندي ، عالم في (اللاهوت) . اتصل بالقائد الانجليزي المعارض (كرومويل - راجع : ترجمته أدناه بعد الفقره التالية) . وعرض علية مبالغ طائله إذا هو استطاع الاطاحه بالعرش البريطاني ، فدبر مكيدة ، هزم الملك (شارلس الاول) على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن ، ثم أعلن عن تشكيل (محكمة العدل العليا) لمحاكمته ، وكان ثلث أعضائها من عناصر جيش (كروموبل) ، وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد محام إنجليزي واحد يقبل القيام بوظيفة (المدعي العام) ضد الملك ، كلف أحد اليهود الاجانب واسمه (إسحاق دوريسلاس) - وكان عميلا لـ (منشه) في بريطانيا - بهذه المهمة ، وهكذا أدين الملك ، حيث نفذ فيه حكم الإعدام علناً في (لندن) ، وبذلك تحقق هدف اليهود ، ألا وهو السيطرة على مقاليد الأمور في بريطانيا . انظر : د/ ج.هـ. هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٧ ، و : وليام غاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ص ٦٣ - ٧٣ .

وقـــد دعا هذا اليهودي ، فـــي (القرن السابع عشر الميلادي) الإنجليز - البروتستانـــت - الذيـن يؤمنون بـ (المسيح المنتظر) ، وبـ (نبوءات العهد القديم) ، إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيـا ، توطئة لإعادتهـم إلـى (فلسطيــن) ٠ (١)

وهذا ماتجاوب معه القائد الأنجليزي المعارض (أوليفر كرومويل) (٢) رئيس (الاتحاد البروتستانتي) ، حين وجة نداءاً لمساعدة اليهود الراغبين في التوجه إلى (فلسطين) ؛ لإقامة دولة يهودية ، تمهيـداً لنزول (المسيـــح (٣) المنتظـــــر) !(٤)

وهـــذه الحركة تعتبر النواة الأولى للحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية)

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ ، و : د/ أمين عبدالله محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٣ ٠

٢ أوليفر كرومويل : (١٥٩٩ - ١٦٥٨ م = ١٠٠٨ - ١٠٦٨ هـ) رئيس الجمهورية التي أقامها في انجلترا عام ١٦٥٤ هـ ، ينحدر من عائلة يهودية متنصرة ، تعلم في (كمبردج) في عام ١٦١٦ م - ١٠٢٥ هـ ، وأصبح عضواً في (البرلمان) منذ عام ١٦٢٨ م - ١٠٣٨ هـ ، ارتقى سريعاً إلى مرتبة الزعامة ، لكفاءته الحربية ، وعبقريته ، عمل على الاطاحة بالملك البريطاني (شارلس الأول) ، حيث دبر مكيدة ، هزم على إثرها عام ١٦٤٥ م - ١٠٥٥ هـ ، حيث سجن وأعدم ٠ حل (كرومويل) (البرلمان) عام ١٦٥٣ م - ١٠٦٣ هـ ، وفي العام التالي ألغاه ، حيث حكم البلاد - بالاشتراك مع كبار قواد الجيش - حكما استبدادياً ، ولكنه رفض أن يتوج ملكاً ، وعلى الرغم من ميل (كرومويل) للتسامح الديني ، إلا أنه لم يطبق ذلك إلا على (اليهود) و (البروتستانت) غير التابعين لـ (الكنيسة الانجليكانية) ٠ لم يعمر بعده النظام الذي وضعه طويلا ، حيث لم يستطع ابنه (ريتشارد) أن يحتفظ بمنصبه كرئيس للدولة ، فاستقال عام ١٦٥٩ م - ١٠٧٠ هـ ، حيث أعيد (تشارلس الثاني) الى العرش البريطاني ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٥٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ١١٥ - ١١٦ ، و : فؤاد سيد عبدالرحمن الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٦٨ ٠

٣ انظر : غريس هالسل : مجلة (السنة) - العربية ، الصادرة في برمنجهام ، بريطانيا - عدد ٩ ، ١٠ ، رجب / شعبان عام ١٤١١هـ - شباط (فبراير) ١٩٩١ م ، ص ٩٠

٤ لمزيد من المعلومات حول نزول (المسيح المنتظر) ٠ راجع : التعريف بـ (معركة مجدون) ج ٣ ص ٢١٥.

التي وجدت لها أرضاً خصبة في بريطانيـا ، حيـث استطاعت - على مـدى (ثلاثة قرون) - أن تسخـر الإنجليـز ؛ من أجـل تحقيـق الأهـداف اليهوديـة فـي (فلسطـين) ! (١)

و - حركة (شبتاي زفي) :(٢)

وقد ادعى هذا اليهودي ، عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، أنه هو (المسيح المنتظر) ، فانتشرت حركته انتشاراً عظيماً ، وصدقه كثير من اليهود ،

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .
و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ، راجع : (المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين)ص ٢٢٧ ،و : (مؤازرة بريطانيا لليهود) ج ٤ ص ٥٤.

٢ شبتاي زفي : (١٦٢٦ - ١٦٧٦ م = ١٠٣٥ - ١٠٨٧ هـ) ولد في مدينه (أزمير) التركية ، لأب سفاردي (من يهود الأندلس) يشتغل بالتجارة ، وقد تعلم (شبتاي) (التوراة) ، و (التلمود) ، واستغرق في دراسة (القبالا) ، حيث قام بحساباته القبالية ، واستخلص منها أن خلاص إسرائيل سيكون عام ١٦٤٨ م - ١٠٥٨ هـ ، ولما حل هذا العام ادعى أنه هو (المسيح المنتظر) ، الذي سيأخذ بيد اليهود ويؤسس لهم دولة في (فلسطين) ، منها يسودون العالم ، فصدقه اليهود ، إلا أن الحاخامات لم يعجبهم الوضع ، فقاموا بمناقشته ، ولما لم يجد ذلك حكموا عليه بالأعدام ، ولكن (الحكومة العثمانية) لم تسمح بتطبيق مثل هذا الحكم ، ثم ترك (أزمير) وتوجه إلى (استانبول) ، وأخذ يبث دعوته ، فمنعه الحاخامات ، ثم رحل إلى (سلانيك) ، فاستقبله يهودها استقبالا عظيماً ، ثم أعلن أنه تزوج (التوراة) ، وأعلن بطلان كل النواميس والشريعة المكتوبة (التوراة) ، والشريعة الشفهية (التلمود) ، وفي عام ١٦٦٣ م - ١٠٧٣ هـ رحل إلى (مصر) ، فـ (فلسطين) ؛ حيث دخل (القدس) وأعلن أنه المتصرف في مصير العالم كله ، ولكن السلطات التركية قبضت عليه في عام ١٦٦٦ م - ١٠٧٦ هـ ، ورحلته إلى تركيا، حيث حكم عليه في (استانبول) بالإعدام ؛ ليشهر إسلامه ، فتسمى بـ (محمد عزيز أفندي) ، وعين رئيساً للحجاب في القصر السلطاني ، ثم حذا حذوه في اسلامه كثير من اتباعه الذين أصبح يطلق عليهم (الدونمة) بمعنى : (المرتدين) ، وحين اكتشف أنه يمارس الطقوس اليهودية ، نفي إلى (ألبانيا) ، حيث مات هناك بوباء (الكوليرا) ، انظر : مصطفى طوران : يهود الدونمة ص ٥ - ٢٣ ، و : د/ محمد عمر : يهود الدونمة ص ٧ - ٣١ ، و: محمد علي قطب : يهود الدونمة ص ٩ - ٢٥ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٢٦ ، ود/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ١٢٠ - ١٢٧ .

وأخذوا يستعدون خلفه - حتى في اليمن(١) وغيرها - للعودة إلى (فلسطين) ! • (٢).

وبعد ، فهذه أشهر المحاولات اليهودية للعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وهي محاولات فاشلة ، لم تحقق لليهود مرادهم ، إلا أنه كان لها - ولاشك - تأثير على واقع اليهودية المعاصر ، والذي انتهى بقيام دولة إسرائيل في (فلسطين) !•

٢ - المحاولات الاستعماريه للعودة باليهود إلى فلسطين :

وهناك محاولات استعمارية عديدة ، خلال (القرنين : الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين) (٣) ، تتعلق بالعودة باليهود إلى (فلسطين) ، وإقامة دولة يهودية فيها ، وهذا مايعرف بـ (الصهيونية غير اليهودية) ، ومن أشهر تلك المحاولات ، مايأتي :

---

١ انظر: د/ نعمان عبدالرزاق السامرائي : اليهود والتحالف مع الاقوياء ص ٥٦ .

٢ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨ .

٣ إن فكرة توطين اليهود في مكان ما ، لم تكن وليدة (أواخر القرن ١٨ م) ، وإنما سبقته بـ (قرن) من الزمان - على الاقل - ؛ فقد فكرت بعض دول أوروبا الغربية في أوقات مختلفة - حينما كانت مصالحها التجارية تتطلب إقامة ركائز في المستعمرات - في توطين اليهود في مستعمراتها : ففي عام ١٦٥٢ م - ١٠٦٢ هـ حاولت هولندا إقامة مستعمرة في جزيرة (كوراساو) ، وفي عام ١٦٥٤ م - ١٠٦٤ هـ حاولت بريطانيا إقامة مستعمرة في (سورينام) ، وفي العام نفسه حاولت فرنسا إقامة مستعمرة في (كايان) • إلا أن كل هذه المحاولات - وغيرها - لم تكلل بالنجاح • انظر : يوري إيفانوف : احذروا الصهيونية ص ٣١ ، و : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٤ ، و : رفيق شاكر النتشة : الاستعمار وفلسطين - إسرائيل مشروع استعماري ص ٨٢ - ٨٣ .

أ - المحاولات الفرنسية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في أثناء غزو (نابليون بونابرت) (١) لمنطقة (المشرق العربي) (٢) ، وجه نداءاً (٣) إلى يهود الشرق عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ (٤) دعاهم فيه

---

١ نابليون بونابرت : (١٧٦٩ - ١٨٢١ م = ١١٨٣ - ١٢٣٦ هـ) سياسي فرنسي ، وضع مع حكومته خطه لضرب الإنجليز في الشرق باحتلال مصر ، فأرسل في حملة نزلت بمصر عام ١٧٩٨ م ، ١٢١٣ هـ ، وسحق المماليك ، ولكن الإنجليز أحرقوا أسطوله في (أبي قير - مصر) ، ثم خرج في حملة إلى الشام عام ١٧٩٩ م - ١٢١٣ هـ ، ولكنها أخفقت أمام أسوار (عكا - فلسطين) . ولما علم بهزيمة فرنسا من قبل الروس والايطاليين رحل من مصر ، وعين (كليبر) - مكانه - قائداً للجيش الفرنسي في مصر . وأمام انتصاراته التي جعلته سيد القارة الأوروبية بلا منازع توج إمبراطوراً عام ١٨٠٤ م - ١٢١٩ هـ ، إلا أن تحالفاً أوروبياً تكون ضده عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، حيث هزم ، فنزل عن العرش ، ونفي إلى (البانيا) ، ثم عاد عام ١٨١٥ م - ١٢٣٠ هـ ، إلا أنه هزم في (معركة واترلو) الفاصلة عام ١٨١٥ م - ١٢٣١ هـ ، فنفي إلى (سنت هيلانة) ، حيث مات عام ١٨٢١ م - ١٣٣٦ هـ بداء (السرطان) ، وأعيد جثمانه عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ إلى فرنسا ، حيث دفن بجوار (نهر السين) في (باريس) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١٢ - ١٨١٣ .

٢ المشرق العربي ، أو (الشرق العربي) : اصطلاح يشمل الدول العربية في آسيا ومصر والسودان من أفريقيا ، وقد رأينا استعمال هذا الاصطلاح ، ليكون - أولا - في مقابل اصطلاح (المغرب العربي) الذي يشمل الدول العربية - عدا مصر والسودان - في أفريقيا ، وليكون - ثانياً - بديلا عن اصطلاح (الشرق الأوسط) ، الذي أطلقة - لأول مرة - المؤرخ البحري الأمريكي (الفردثايرماهان) عام ١٩٠٢ م - ١٣٢٠ هـ ، ثم بدأ يردد هذه التسمية رجال السياسة إبان (الحرب العالمية الثانية) ، ليتسرب إلى كافة المؤسسات العلمية والمنظمات الدولية في كافة أنحاء العالم ، وهذا الاصطلاح (الشرق الأوسط) يعني أن تلك المنطقة موقع جغرافي وحسب ، يمكن أن تتعايش فيه شعوب متباينة من غير العرب كاليهود ، وعلى ذلك فإن المشكلة التي نحن بصددها هي مشكلة العرب في (المشرق العربي) ليس غيره . انظر :د/ صلاح العقاد : تطور النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٥٦ - ١٩٦٧ م ص ٥ ، و : برنارد لويس : الغرب والشرق الأوسط ص ١ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٧٩ .

٣ نشر هذا النداء في جريدة (المونتير) - الناطقة باسم الحكومة الفرنسية - في عددها الصادر في ٢٢ آيار (مايو) عام ١٧٩٩ م . انظر : حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩٠٩م ، ص ٥١ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ص ١٤ - ١٥ ، و : عبدالوهاب الكيالي : المطامع الصهيونية التوسيعة

للانضواء تحت لوائه ؛ لإعادة تأسيس (القدس) ، وأطلق على اليهود لقب (الورثة الشرعيين لفلسطين) ، ويعتبر هذا أول نداء رسمي يصدر عن دولة كبرى ، ويتخذ طابعاً عملياً ، لتحقيق أماني اليهود في العودة إلى (فلسطين) ·

وكان اليهود قد بدأوا نشاطاً إيجابياً منذ عام ١٧٩٨ م - ١٢١١٣ هـ ، حين أكثر كتابهم وخطباؤهم من إثارة حماسة اليهود ؛ لإعادة بناء دولتهم في (فلسطين) · (١)

وقد استهدف (نابليون) من ندائه - هذا - تحقيق (ثلاثة أمور) رئيسة ، هي :

ص ١٢ ، و : هاني الهندي : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢١ ، و : ر·م· برودسكي و يو· أ· شوليبتز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١١ ، و : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ ، و : منشورات فلسطين المحتلة : التمييزالعنصري أبرز معالم الصهيونية ص ١٢ - ١٣ .

١ نقل المؤرخ اليهودي (إيلي ليفى أبوعسل) نص خطاب خطير ، وجهه أحد حكماء اليهود إلى بني قومه عام ١٧٩٨م - ١٢١٣ هـ ، جاء فيه :

« أيها الإخوان : لايغربن عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور إلى عنان السماء ، لشدة مارزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون أن تتخلصوا نهائياً من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التي وضعكم فيها أناس من الهمج ··· ، أما البلاد التي ننوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا ، فهي : إقليم الوجه البحري من مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر · فهذا المركز الملائم أكثر من أي مركز آخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ··· ، ولما كانت بلادنا في موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التي تنتجها الاراضي الغنية · أيها الإخوان : يجب ألا تدخروا وسيلة أو تضحية في سبيل الوصول إلى هذه الغاية ، أي الرجوع إلى بلادنا ··· فيا أيها الإسرائيليون : ··· إن الفرصة الآن سانحة فحاذروا أن تفلت من أيديكم » ! : إيلي ليفى أبوعسل : يقظة العالم اليهودي ص ١٠١ .

١ - الحصول من الرأسماليين اليهود على الأموال اللازمة لتغطية نفقات حملته الاستعمارية ٠

٢ - استغلال الطائفة اليهودية في (المشرق العربي)، لإثارة القلاقل، والفتن الطائفية الداخلية؛ لتتهيأ بذلك فرصة النجاح لحملته ! ٠

٣ - إقامة حاجز بشري غريب - موال لفرنسا - في الوطن العربي ! ٠ (١)

وعلى الرغم من فشل (٢) حملة (نابليون) على الشرق، فقد ظلت تراوده فكرة استخدام (المسألة اليهودية) في مشاريعه الاستعمارية، إذ دعا عام ١٨٠٦م - ١٢٢١ هـ إلى عقد مؤتمر يهودي، وتم فعلا عقده في العام التالي، حيث جرى تشكيل (المجلس الأعلى للقضاء = السنهدرين (٣) - Sanhedrin)٠(٤)

---

١ انظر : د/ أمين محمود / مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٤ - ١٦ ، و : عودة بطرس عودة : القضية الفلسطينية في الواقع العربي ص ٢٥ .

٢ على الرغم من أن حملة (نابليون) على مصر والشام فيما بين عامي ١٧٩٨ - ١٨٠١ م = ١٢١٣ - ١٢١٦ هـ ، لم تحقق هدفها الرئيس ، إلا أنها فتحت - ولاشك - باب الصراع الدولي في (المشرق العربي) على مصراعيه ٠ انظر : د/ على محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٩٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الإستيطان اليهودي ص ١٦ .

٣ السنهدرين : كلمة يونانية تعني (مجلس) ، وكانت تطلق على الهيئة العليا المختصة بالنظر في القضايا الدينية ، والسياسية ، والجنائية ، المهمة في (فلسطين) ، والراجح أن هذا المجلس قد نشأ في أثناء حكم (الدولة السلوقية) حوالي عام ٢٠٠ ق٠م ، وكان (السنهدرين الاكبر) يتكون من (٧١ عضواً) ، ومقره (القدس) ، ويجتمع في القاعة العظمي بـ (الهيكل) ، ووظيفته تشريعية ، ويعمل - أيضاً - كمحكمة استئناف ٠أما (السنهدرين الأصغر) فهو عدة محاكم ابتدائية في كل مدينة أو منطقة ٠ وقد سمي الاجتماع اليهودي الذي عقد بناءاً على طلب (نابليون) عام ١٨٠٧ م - ١٢٢٢ هـ بـ (السنهدرين الأعظم) ، وقد تكون هذا الإجتماع من (٧١ عضواً) من اليهود ذوي النفوذ ؛ ليضعوا الصياغات المناسبة للقرارات الخاصة بالحالة الاجتماعية لليهود ٠ وفي (العصر الحديث) لم تنجح (إسرائيل) في إعادة بعث تقاليده ، بسبب الصعوبات القانونية والدستورية التي كانت ستقف أمام مثل هذه الخطوة ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١٧ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاسيتطان اليهودي ص ١٧ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٧ - ٣٨ .

ولكن سقوط (نابليون) عام ١٨١٣ م - ١٢٢٨ هـ ، أخرج فرنسا من حلبة الصراع الاستعماري ، حول استخدام موضوع اليهود . (١)

ب - المحاولات البريطانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

في مطلع (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ظهر في بريطانيا بعض التشجيع (٢) لفكرة حماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، إذ «كان للدعاية الصهيونية (٣) أنصار كثيرون في بريطانيا ، واشتد اهتمامهم مع مطلع القرن التاسع عشر ، ولم يكن هؤلاء محصورين في مجال معين واحد ، بل كانوا منتشرين في الأوساط السياسية ، والاقتصادية ، والأدبية، والدينية » .(٤)

وكان من جراء تلك السياسة أن أقامت بريطانيا أول (قنصلية (٥) - consalar) غربية في (القدس) ، عام ١٨٣٩ م - ١٢٥٥ هـ ، وجهت معظم جهودها لحمالية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ،

١ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ٢٠ .

٢ يعتبر القائد الإنجليزي المعارض (كرومويل) أول من دعا من الإنجليز إلى إقامة دولة يهودية في (فلسطين) . راجع : (حركة منشه بن إسرائيل) ص ٢٢٠.

٣ في هذه الفترة - (مطلع القرن ١٩ م) - لم تعرف (الصهيونية) بهذا الاسم - كما سنوضح ذلك بعد قليل - . أما الفكرة فمتحدة بين (اليهودية) و (الصهيونية) . وهي : إقامة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ص ٢٥١.

٤ هاني الهندى : حول الصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، نقلا عن : Israel Conen: A short History of Zionism ,p. 16.:

٥ القنصلية : مقر بعثة توفد إلى دولة أجنبية ، لمباشرة الاختصاصات التي تدخل في نطاق الوظائف القنصلية : (كالإشراف على مصالح الدولة التابعة لها ، وعلى مصالح رعاياها المقيمين في البلد المضيف ، والعمل على تنمية العلاقات الاقتصادية وغيرها) ، ويكون على رأس القنصلية مبعوث يشغل إحدى وظائف السلك القنصلي : (قنصل عام ، قنصل ، نائب قنصل ، قنصل فخري)، ويشتمل جهاز القنصلية على موظفين لمعاونة رئيس البعثة في عمله . انظر : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٩٣٨ - ٩٤٠ ، و : موسوعة السياسة ج ٤ ص ١٥٧ - ١٥٨.

معظم جهودها لحماية الجالية اليهودية في (فلسطين) ، ورفع مستواها ، انطلاقاً من دوافع : دينية ، وإنسانية ! (١)

لذلك ، فـ « إن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس » ! ، (٢)

ولقد كان هدف بريطانيا من تلك السياسة - في الواقع - دوافع استعمارية ليس غير ، حيث عبر (بالمرستون) (٣) رئيس الوزراء البريطاني «عن اعتقاده في أن بعث الأمة اليهودية من شأنه أن يعطي القوة للسياسة الإنجليزية » ! (٤)، وفي ذلك يقول الكاتب الصهيوني (يوري أفنيري) (٥) :

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، و : إسرائيل خنجر بريطانيا ص ٢١ .

٢ د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٧ ، نقلا عن : البرت هايمسون : القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين ج ١ ص ٣٤ .

٣ بالمرستون : (١٨٧٤ - ١٨٦٥ م = ١١٩٨ - ١٢٨٢ هـ) سياسي بريطاني ، دخل (البرلمان) عضواً محافظاً عام ١٨٠٧م - ١٢٢٢هـ ، وعين وزيراً للحربية ، فيما بين عامي ١٨٠٩ - ١٨٢٨ م = ١٢٢٤ - ١٢٤٤ هـ ، انشق عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ (على حزب المحافظين) ، وانضم إلى (حزب الأحرار) ، عين وزيراً للخارجية ، فيما بين عامي ١٨٣٠ - ١٨٤١ م = ١٢٤٧ - ١٢٥٧ هـ ، حيث عمل على إقامة كيانات دولية تخدم المصالح البريطانية ، أشرف على سياسية بريطانيا المعادية لوالي مصر (محمد علي) وابنه (إبراهيم) ، إذ رأى في قيام دولة عربية موحدة مايهدد مستقبل المصالح البريطانية ، ولذلك سعى لدى السلطان العثماني بشأن مشروع إقامة دولة يهودية عازلة بين مصر والشام في (فلسطين) ، عين وزيراً للداخلية ، فيما بين عامي ١٨٥٢ - ١٨٥٥ م = ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ ، ثم أصبح رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى فيما بين عامي ١٨٥٥ - ١٨٥٨ م = ١٢٧١ - ١٢٧٤ هـ ، والثانية فيما بين عامي ١٨٥٩ - ١٨٦٥ م = ١٢٧٥ - ١٢٨٢ هـ ، وقد اختلت قدرته في الحكم على الأمور ، إلا أنه لم يتخل عن رئاسة الوزارة حتى مماته ، انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣١٧ ، و : موسوعة السياسة ج ١ ص ٤٨٢ .

٤ جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ١٦ - ١٧ .

٥ يوري أفنيري : (١٩٢٣ م - = ١٣٤٢ هـ -) صحفي وكاتب إسرائيلي ، ولد في ألمانيا ، وهاجر إلى (فلسطين) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ ، حيث التحق بـ (الأرجون) ، وحارب

« إن فكرة إنشاء وطن يهودي في فلسطين بوصفه مخفراً أمامياً للامبراطورية البريطانية ، لم تكن بأي حال فكرة جديدة ، ففي عام ١٨٤٠ م - [١٢٥٦ هـ] حث هذه الفكرة بالمرستون ، الذي كان يعتقد أن مستوطنة في الأرض المقدسة ، ستساعد الامبراطورية العثمانية ... ، ضد المصريين » ! . (١)

ولم تكن هذه الأفكار خاصة بـ (بالمرستون) ، إذ تبناها بعده أبرز رجال السياسة الاستعمارية البريطانية ! . (٢)

فقد احتضن السياسي البريطاني (شافتسبرى) (٣) عام ١٨٤٠ م -

في صفوف (الهاجاناه) في (حرب فلسطين) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ . ثم انشق عن هذه الحركات ، مكوناً منظمة (الكفاح) ، وترأس تحرير مجلة (هاعولام هازيه)، حيث جعل منها منبراً لعرض أفكار حركة (العمل السامي) التي تطالب بالتفاهم مع العرب . أسس حركة (هاعولام هازيه) أي (القوة الجديدة) ، وانتخب عن لائحتها في (الكنيست) فيما بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٤م = ١٣٨٥ - ١٣٩٤هـ . وعلى الرغم من تحرر (أفنيري) من كثير من سمات (الفكر الصهيوني) ، إلا أنه معجب بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية ! ، كما أنه يستخدم اصطلاحات صهيونية ، مثل : (الارهابيين) في وصفه للفدائيين الفلسطينيين !.، وهو عنوان كتاب له ، يدعو فيه إلى قيام دولة اتحادية ، ديموقراطية ، علمانية ، عاصمتها (القدس) ، تضم دولتين : إسرائيل ، وفلسطين (خارج حدود إسرائيل الآمنة) ! ، كما أنه يطالب بإلغاء (قانون العودة) ؛ مما أثار عليه الصهاينة، فحدثت عدة محاولات لقتله ، كان آخرها عام ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ ، حيث هاجمه شخص ، وطعنه عدة طعنات خطيرة، ولكنه شفي بعد ذلك . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٢٣٣ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٧٨ - ٧٩ ، و: د/ عبدالوهاب محمد المسيرى : الأيدلوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٨ .

١ بديعه أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٤٨ ، نقلا عن : يوري أفنيري : إسرائيل بلا صهيونية ، نداء للسلم في الشرق الاوسط ، نيويورك ١٩٦٨ م ، ص ٥٦ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٢٨ .

٣ شافتسبرى: (١٨٠١ - ١٨٨٥ م = ١٢١٥ - ١٣٠٢ هـ) سياسي بريطاني ، لم تكن طفولته موسومة بالسعادة ، إذ كان أبواه صارمين ، ولم يستأثر منهما باهتمام خاص . حصل على الدرجة الجامعية من (جامعة اكسفورد) . عين عضواً في (البرلمان) ، وكان من المناصرين لـ (حزب المحافظين) . وقد عمل على مؤازرة الإرساليات التنصيرية في الخارج ، وكان أحد

١٢٥٦هـ ، فكرة الوطن القومي اليهودي في (فلسطين) ، ووضع مشروعاً سماه : مشروع (الأرض بغير شعب للشعب بغير أرض) ! ٠ (١)

وطرح (دزرائيلي) (٢) ، رئيس الوزراء البريطاني في بداية (السبعينات) من هذا القرن - (التاسع عشر الميلادي) - مشروع إقامة (الدولة اليهودية) في (فلسطين) ! ٠ (٣)

وفي عام ١٨٦٥ - ١٢٨٢ هـ أنشأت بريطانيا (صندوق اكتشاف فلسطين) ، الذي قام باكتشاف جغرافية البلاد وتاريخها ، بقصد إذكاء شعلة العودة

مؤسسي (جميعة الشبان المسيحيين - YMCA) ٠ توفي إثر إصابته بنزلة برد شديدة الوطأة ٠ انظر : شركة ترادكسيم : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٦٥٦

١ انظر : عباس محمود العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٢ - ١٣ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٢٠ .

٢ دزرائيلي : (١٨٠٤ - ١٨٨١ م = ١٢١٩ - ١٢٩٨ هـ) هو لورد (بيكونسفيلد) ، سياسي ومؤلف بريطاني ٠ ينتمي إلى سلالة يهودية ، اعتنق والده النصرانية ، ثم تنصر الابن كذلك ، وقد سافر (دزرائيلي) إلى منطقة (المشرق العربي) وزار (فلسطين) في مطلع شبابه ، وهي الزيارة التي قال إنها قد ساعدت على بلورة كثير من آرائه السياسية الخارجية٠ انتخب عضواً في (البرلمان) عام ١٨٣٧ م - ١٢٥٣ هـ ، وعقدت له زعامة (حزب المحافظين) عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤هـ ، واختير رئيساً للوزارة البريطانية مرتين : الأولى عام ١٨٦٧ م - ١٢٨٤ هـ ، والثانية عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١هـ، وكان (دزرائيلي) وراء الصفقة التي اشترت بريطانيا بمقتضاها نصيب مصر من أسهم (قناة السويس) عام ١٨٧٥ م - ١٢٩٢ هـ ، وخلال حياته العامة لم يغفل (دزرائيلي) من تأكيد أصله اليهودي ، بل كان يعتقد بأن زياراته لـ (القدس) هي التي أوضحت له مقدار التكامل بين (النصرانية) و (اليهودية) ، وضرورة التوفيق بينهما ! ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٠٦ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ٧٩٣ - ٧٩٤ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٨٥ ، و : موسوعة المعرفة ج ١٦ ص ٢٧٠٦-٢٧٠٧ .

٣ انظر : ر٠برودسكي ويو٠ شوليستز : الصهيونية في خدمة الرجعية ص ١٢ ، و : التمييز العنصري أبرز معالم الصهيونية ص ٩ - ١٠ .

لدى اليهود ، وإقناعهم بإمكانية هذه العودة ! ٠ (١)

ج - المحاولات الألمانية للعودة باليهود إلى فلسطين :

كان المستشار الألماني (بسمارك) (٢) يأمل أن تفلح ألمانيا في الحصول على موافقة الحكومة العثمانية بمد (خط بغداد - برلين الحديدي) (٣) ؛ من أجل السيطرة الاقتصادية ، والسياسية على منطقة (المشرق العربي) ٠ (٤)

لذلك فكر بتوطين اليهود في تلك المنطقة ؛ لأنه يدرك أن قدرة اليهود على ممارسة النشاطات الاقتصادية : التجارية والمالية ، في أي مكان من العالم ، سيؤدي - في المدى القريب أو البعيد - إلى سيطرتهم ، وبالتالي سيطرة الدولة الألمانية - التي تتبنى قضيتهم - على اقتصاديات المنطقة التي يحلون فيها ، وهذا سينمي نوعاً من التناقض بينهم وبين السكان العرب المحليين ؛ مما يجعل ألمانيا مطمئنة كلياً إلى أن اليهود سيشكلون خط الدفاع الأول عن مصالحها ؛ لأنهم في الوقت ذاته يدافعون عن

---

١ انظر : إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٣٠ - ٣١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٣٧ - ٣٩ .

٢ بسمارك : (١٨١٥ - ١٨٩٨ م = ١٢٣٠ - ١٣١٦ هـ) سياسي ألماني ، عين عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٩ هـ رئيساً للوزراة الالمانية ، فأصبح هدفه طرد النمسا من الاتحاد الالماني ، حتى تم له ذلك بهزيمة النمسا في (الحرب البروسية/النمساوية) عام ١٨٦٦ م - ١٢٨٣ هـ ، تولى منصب المستشارية في ألمانيا عام ١٨٧١ م - ١٢٨٨ هـ ، وبعد عام كون تحالف الاباطرة الثلاثة : (ألمانيا ، النمسا ، روسيا) ، وبذلك أصبح (بسمارك) قطب السياسة الاوروبية ٠ ولكن عهد (بسمارك) انتهى بموت القيصر (فردريك الثالث) ، إذ بعد تولية القيصر (فيلهلم الثاني) عام ١٨٨٨ م - ١٣٠٥هـ، نشأ صراع بينهما ، انتهى بعزل (بسمارك) عام ١٨٩٠ - ١٣٠٨ هـ ، وأمضى بقية حياته في نقد القيصر وحكومته ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، و : موسوعة السياسة ، ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٤ .

٣ وقد حدث هذا فعلا ، حيث حصلت ألمانيا على موافقة الحكومة العثمانية بمد سكة حديد تربط بين (قونيه - تركيا) = (بغداد - العراق) ، عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ٠ انظر : د/ علي محافظة : العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥م ، ص ٢٠ .

٤ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودية ص ٤٣ .

مصالحهم ! . (١)

د - المحاولات الإيطالية للعودة باليهود إلى فلسطين :

يقول الزعيم الايطالي (مازيني) (٢) مناصحاً اليهود :

« بدون وطن تبقون بلا اسم ، بلا علامة مميزة ، بلا صوت ، ولاحقوق ...، أيها الإسرائيليون : لاتخدعوا أنفسكم بأمل التحرر من ظروف اجتماعية مجحفة، إن لم تفتحوا أولا وطناً لأنفسكم ؛ لأنه حيث لايوجد وطن ، لايوجد إجماع على رأي يمكنكم اللجوء إليه » ! . (٣)

إن (مازينى) في نصيحته هذه ، لم ينس أن إيطاليا لابد أن تكون لها مصلحة في المستقبل ، في بعث وطن قومي يهودي ، في منطقة (المشرق العربي) ! . (٤)

---

١ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٧ ، و: بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٢، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٤٣ .

٢ مازيني : (١٨٠٥ - ١٨٧٢م = ١٢٢٠ - ١٢٨٩ هـ) سياسي إيطالي ، انضم إلى (جماعة الكاربونارى) - السرية - ولكن أحد الجواسيس خانه ، فقبض عليه عام ١٨٣٠ م - ١٢٤٦ هـ ، وأودع السجن ، ثم أطلق سراحه بعد بضعة شهور ، ولكن على شرط الرحيل : إما إلى بلدة صغيرة في (بيرمونت - إيطاليا) ، أو مغادرة البلاد ، فاختار المنفى في (مارسيليا - فرنسا) ، حيث أسس الجماعة السرية الجديدة (جمعية إيطاليا الفتاة) ، التي كان عليها أن تحل محل (الكاربوناري) ، وفي عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٥ هـ ، نظمت (إيطاليا الفتاة) ثورة في (روما) ، حيث استدعى (مازينى) رئيساً للجمهورية ، ولكن ذلك لم يدم طويلا ، إذ نجح الفرنسيون والنمساويون في هزيمة الجمهورية الجديدة ، فغادر (مازينى) إلى المنفى (مرة ثانية) ، واستمر الحال على ذلك حتى عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ ، حيث أدرك (مازينى) أن (فيكتور عمانويل) ملك (سافوى - ايطاليا) هو محط الأنظار لوحدة إيطاليا واستقلالها ، فأعلن موافقته ، وبذلك أصبحت إيطاليا مملكة موحدة . انظر : موسوعة المعرفة ج ٣ ، ص ٥٠٨ - ٥٠٩ ، و : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٠٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٥ ص ٦٢١ .

٣ بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ ، نقلا عن : د/ صادق العظم : دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية ص ٩٢ - ٩٣ .

٤ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣ .

هـ - المحاولات الأمريكية للعودة باليهود إلى فلسطين :

لم تقتصر المطامع الاستعمارية في منطقة (المشرق العربي) على القارة الأوروبية الاستعمارية ، وإنما امتدت تلك المطامع إلى القارة الأمريكية ! .

فعلى الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت - (القرن التاسع عشر الميلادي) - (١) ؛ فقد قال الرئيس الأمريكي (جون أدامز) (٢) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ ، مايأتي :

« إنني أرغب في رؤية اليهود ثانية في أرض يهودا ، كأمة مستقلة » ! . (٣)

ويقول (مردخاي مانويل نوح) (٤) القنصل الأمريكي في (تونس)،في خطاب له ، في حفل افتتاح أحد المعابد اليهودية في (نيويورك) عام ١٨١٨ م - ١٢٣٣ هـ :

---

١ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ١١٢ .

٢ جون أدامز : (١٧٣٥ - ١٨٢٦ م = ١١٤٨ - ١٢٤٢ هـ) سياسي أمريكي ، وثاني رئيس للولايات المتحدة الأمريكية . درس المحاماة في (جامعة هارفارد) ، ولعب دوراً في التحريض ضد سياسة بريطانيا في المستعمرات الأمريكية ، وساهم في كتابة إعلان الاستقلال الأمريكي ، كما كان عاملا محركاً وراء إنشاء (البحرية الأمريكية) . أصبح (أول) سفير أمريكي في (لندن) ، عام ١٧٨٥ م - ١١٩٩ هـ ، وخدم كنائب لـ (جورج واشنطن) (أول) رئيس أمريكي ، وخلفه في الرئاسة عام ١٧٩٦ م - ١٢١١ هـ ، هزمه خصمه الليبرالي (جيفرسون) في انتخابات الرئاسة عام ١٨٠٠م - ١٢١٥هـ : انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ١١٥ .

٣ إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ .

٤ مردخاي مانويل نوح : (١٧٨٥-١٨٥١م = ١١٩٩-١٢٦٧هـ) صحفي وسياسي أمريكي ، اشتغل وكيلا خاصاً في الجزائر ، واستطاع إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين ، الذين اعتقلهم الجزائريون ، حاول شراء جزيرة (جراند) في نهر (نياجرا) ؛ لتكون موطناً ليهود العالم ، ثم أصبح في طليعة المتحمسين لاحتلال (فلسطين)، وإقامة دولة يهودية فيها . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٠٩ ، و : د.ج. هرتس : في الفكر اليهودي ص ٤٢٨ ، و: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٥٧ .

« إن القضاء على السيطرة التركية في أوروبا، سيترتب عليه تحرير اليهود، وسيكون في استطاعتهم السير مرة أخرى لامتلاك سورية (١)، تحيط بهم هالات النصر، وبذلك يظهرون مكانتهم بين دول العالم »!. (٢)

وفي عام ١٨٣٠ - ١٢٤٦ هـ تأسست في الولايات المتحدة حركات عديدة، (٣) تروج لفكرة (عودة اليهود إلى فلسطين)، حيث قامت هذه الحركات بمحاولات فعلية للاستيطان الزراعي!. (٤)

وفي عام ١٨٧٠ م - ١٢٨٧ هـ، أنشأت الولايات المتحدة (جمعية استكشاف فلسطين)، على غرار صندوق الاكتشاف البريطاني!. (٥)

وبعد، فهذه أشهر المطامع الاستعمارية - بإجمال - في (فلسطين)، ومن خلالها يتضح لنا أن حرص تلك الدول على جعل (فلسطين) وطناً قومياً لليهود، إنما كان بدوافع مختلفة، بحسب اختلاف الجهات، وإن كان أهم هذه الدوافع، مايأتي:

١ - النفوذ اليهودي، المتمثل فيما يأتي:

أ - المجال الديني.

ب - المجال الاقتصادي.

ج - المجال السياسي.

---

١ المقصود بسورية - هنا (فلسطين) وكانت تعرف بـ (سوريا الجنوبية). راجع: الهامش رقم (٢) ج ٣ ص ٧.

٢ صالح مسعود أبويصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ص ٢٨٢.

٣ من هذه الحركات: حركة (المومون البروتستانتية)، وحركة (الادفنتست البروتستانتية)، وحركة (شهود يهوه والسبتيين). انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧.

٤ انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٧ - ٣٨، و: بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣.

٥ انظر: إسرائيل خنجر أمريكا ص ٣٨، و: بديعة أمين: المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣.

د - المجال الثقافي ٠

٢ - المصالح الخاصة ، المتمثلة فيما يأتي :

أ - استغلال النفوذ اليهودي ٠

ب - خدمة الأهداف الاستعمارية ٠

ج - الخوف من انبعاث الإسلام ٠

د - التخلص من مشكلات اليهود ٠ (١)

ومن هنا ، كان ذلك الإصرار اللجوج من قبل الشخصيات ، والهيئات السياسية ، وغير السياسية ، على حمل اليهود - وخاصة (يهود أوروبا الشرقية) - على الأعتقاد بأن (فلسطين) هي المكان الوحيد اللائق بهم - لا كضيوف ، وإنما - كمواطنين ! ٠ (٢)

بيد أن اليهود لم يستجيبوا الاستجابة الكاملة لهذه الدعوات - قبل ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ - لأسباب كثيرة ، أهمها :

١ - أن القيادة اليهودية كانت تتوجس خيفة من فكر الدولة - اليهودية - ، وكانت في - بداية الأمر - مصرة على أعتبار اليهودية مذهباً دينياً ليس غير ٠ (٣)

٢ - أن اليهود رأوا أن تلك الدعوات عسيرة التحقيق ، بعيدة المنال ٠ (٤)

٣ - أن اليهود متسلطون على الشؤون الاقتصادية في أنحاء العالم ، فإذا اجتمعوا في مكان واحد ضاعت عليهم هذه المزية ! ٠

---

١ راجع : (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ١١١.

٢ انظر : بديعة أمين : المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ص ١٥٣٠

٣ انظر : د/ زاهية مصطفى قدورة : مجلة المرجع - التونسية - السنة الأولى ، عدد ٢ ، ذو الحجة عام ١٤٠٢ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢م ، ص ٩١٠

٤ المرجع السابق ص ٩١ ٠

خامساً : حاضر اليهودية :

لم يكد يحل (القرن التاسع عشر الميلادي) ، حتى كان المفكرون والزعماء اليهود يسعون بشكل واضح للعودة - فعلياً - باليهود إلى (فلسطين) ، وتأسيس دولة يهودية فيها ، حيث سارت جهودهم في اتجاهين متكاملين ، هما :

١ - الاتجاه النظري للمفكرين اليهود :

بدأ المفكرون اليهود في الدعوة إلى العمل ؛ من أجل العودة إلى (فلسطين) ، واستعمارها ، وكان لدعوة (١) الحاخام (يهودا القلعي) (٢) ، التي أكد عليها في كتابه : (إسمعي ياإسرائيل) ، الصادر عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ صداها العميق في نفوس المفكرين اليهود !٠ (٣)

---

١ يعتبر كتاب : (نداء العودة) لـ (هنريفينش) (أول) كتاب يصدر مطالباً بإنشاء دولة يهودية ، وكان ذلك عام ١٦١٦ م - ١٢٠٥ هـ ٠ انظر : عماد عبدالحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٨٠ ٠

٢ يهودا القلعي : (١٧٩٨ - ١٨٧٨ م = ١٢١٣ - ١٢٩٥ هـ) حاخام ورائد للفكر الصهيوني ٠ ولد في (سراييفو) ، وتأثر في صباه بالنزعات الصوفية (القبالية) ، فكان من المؤمنين بأن عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، سيكون بدء الخلاص اليهودي ٠ وفي عام ١٨٣٤ م - ١٢٥٠ هـ نشر أهم كتبه : (إسمعي ياإسرائيل) ، حيث طالب فيه بالعودة اليهودية إلى (فلسطين) ، تحت قياده زعامة بشرية ، دون انتظار لمقدم (المسيح المنتظر) ، على أن يقوم العائدون بالتمهيد لمقدمه ، وتعد هذه الصيغة (الغيبية / العلمانية) هي محور الأساس للفكر الصهيوني ، فعن طريقها تمكن اللادينون والصهاينة من البقاء تحت مظلة (اليهودية) التقليدية ، وعن طريقها تمكن المتدينون من الانخراط في سلك (الصهيونية) الجديدة ، وقد أدرك (القلعي) أهمية الدعم الاستعماري للمشروع الصهيوني في (فلسطين) ، وهو ماكان ٠ انضم (القلعي) لجماعة استيطانية يهودية ، واستقر نهائياً في (فلسطين) عام ١٨٧٤ م - ١٢٩١ هـ ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٥ - ٢٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ ٠

٣ انظر موسوعة المفاهيم ص ٨٤ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٤ - ٦٦ ٠

ثم تلاه الحاخام (هيرش كاليشر) (١) في كتابه : (البحث عن صهيون) ، الصادر عام ١٨٦١ م - ١٢٧٧ هـ ، الذي شدد فيه على ضرورة ارتباط اليهود بأرض (فلسطين) ؛ من أجل الاستيلاء عليها ، ولو بالقوة ! . (٢)

وفي العام التالي ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، قام (موسى هس) (٣) بنشر كتابه : (روما والقدس) ، الذي دعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية ! . (٤)

أما كتاب : (ليون بنسكر) (٥) : (التحرر الذاتي) ، الصادر عام ١٨٨٢ م

---

١ هيرش كاليشر : (١٧٩٥ - ١٨٧٤ م = ١٢١٠ - ١٢٩١ هـ) حاخام بولندي روسي ، يعتبر من أوائل الدعاة للصهيونية، وهو أول حاخام في (العصر الحديث) يحول مفهوم العودة من مفهوم ديني عاطفي إلى ، مفهوم سياسي صرف ، إذ كان ينادي بأن خلاص اليهود لايمكن أن يتم إلا بعودتهم إلى (فلسطين) ؛ تمهيداً لعودة (المسيح المنتظر) ، وهناسيتمكنون من إقامة بعض المستوطنات الزراعية ، التي لايمكن أن تقام إلا هناك ، والتي يتسبب عدم إقامتها في تأخير عودته ، وقد ساهم في إقامة بعض الجمعيات الزراعية الاستيطانية ، كما ساهم في توجيه نشاط (الاليانس) نحو إنشاء مدرسة زراعية في (فلسطين) : انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٤١٦ - ٤١٧ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٠٧ .

٢ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٩ - ٧٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية - جذورها ونشأتها وأهدافها ص ٩ - ١٠ .

٣ موسى هس : (١٨١٢ - ١٨٧٥ م = ١٢٢٧ - ١٢٩٢ هـ) رائد (الصهيونية العمالية) . ولد في ألمانيا ، وانتقل - وهو في (التاسعة من عمره) - إلى منزل جده ، حيث تلقى على يديه تعليماً دينياً ، كما تعلم (العبرية) ، واهتم بدراسة (التاريخ) . وكان على اتصال بالأوساط والمجالات الاشتراكية ، كما كان صديقاً للمنظر الشيوعي (كارل ماركس) ، وعضواً في أحد (المحافل الماسونية) . وقد أظهر إعجاباً شديداً في مقتبل حياته بالدين النصراني ، واشترك في الثورة الألمانية عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٤ هـ ، فحكم عليه بالإعدام . كان عنوان كتابه الأصلي : (إحياء إسرائيل) ، ولكنه عدل عن هذا الاسم إلى (روما والقدس) ، الذي نشره عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، ودعا فيه إلى ضرورة إيجاد قومية يهودية، وقد ساهم في بعض الأعمال الاستيطانية ، فاشترك في تحقيق مشروع المدرسة الزراعية الذي تبنته (الاليانس) ! . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ١٣٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٤١٨ ٤١٩ .

٤ انظر : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيري حماد : الصهيونية ص ١٩ - ٢٠ .

٥ ليون بنسكر : (١٨٢١ - ١٨٩١ م = ١٢٣٦ - ١٣٠٨ هـ) صهيوني سياسي ، وزعيم (جماعة أحباء صهيون) . ولد في روسيا ، وعرفه أبوه بأفكار (حركة الاستنارة اليهودية) ، ثم درس الحقوق في (جامعة أوديسا) ، ودخل (جامعة موسكو) لينال منها شهادة طبية . بدأ (بنسكر)

- ١٢٩٩ هـ ، والذي حلل الوضع اليهودي العام ، وخلص إلى المناداة بوطن قومي يهودي ، فيعتبر من أقوى الكتابات اليهودية في هذا المجال ، وأعمقها أثراً ! . (١)

وأخيراً توجت هذه الدعوات عام ١٨٩٦ م - ١٣١٤ هـ ، بكتاب : (الدولة اليهودية) ، لمؤسس (الحركة الصهيونية) - في العام التالي - (تيودور هرتزل) . (٢)

وقد طالب (هرتزل) هذا الكتاب (٣) - الذي وصفه بأنه محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية - بإنشاء دولة يهودية ، لم يحدد لها مكاناً معيناً (٤) ، وإنما ترك أمر تحديد موقعها للبحث والمفاوضات (٥) ، حيث يقول :

« سنأخذ مايعطى لنا ، ومايختاره الرأي العام » ! . (٦)

بالدعوة إلى وطن قومي يهودي ، حيث وجد أن الحل الوحيد هو إقامة دولة صهيونية ، تضم كل العناصر القومية اليهودية ، التي تعاني من الشتات في العالم كله ، على أن تساندهم الشعوب التي تضطهدهم ، وتود التخلص منهم . ويعد (بنسكر) مفكراً صهيونياً ، اكثر منه منفذاً للمشروع الصهيوني !. انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٣٦٦ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٠٤ - ١٠٥ .

١ انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١٠٤ - ١٠٥ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٠ ، و : خيرى حماد : الصهيونية ص ٢٣ - ٢٥ .
و : لمزيد من المعلومات حول الكتابات الفكرية اليهودية التي تنادي بضرورة إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) . انظر : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ١١٦ - ١٣٠ ، و : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٣٩ - ٤٠ .

٢ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الكتاب (الدولة اليهودية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٩٥ - ٩٦ .

٤ لقد حدد (هرتزل) مكان الدولة اليهودية المقترحة ، وهو (فلسطين) في العام نفسه . راجع : (المدرسة الصهيونية السياسية) ج ٣ ص ١٠.

٥ انظر : تهاني سلامة هلسة : أوراق في القضية الفلسطينية ص ١٧ ، و : د/ حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦٥ .

٦ انظر ج. هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٧ ، نقلا عن : تيودور هرتزل : الدولة اليهودية ص ٣٠ .

٢ - الاتجاه العملي للزعماء اليهود :

- لو أن الزعماء اليهود اقتصروا على جهود المفكرين في الجانب النظري فقط ، لبقيت فكرتهم معزولة عن الجماهير اليهودية ، ولكنهم قاموا من ناحيتهم بالجانب العملي ، الذي تمثل في الآتي :

في عام ١٨٥٤ م - ١٢٧٠ هـ ، قام الثري اليهودي البريطاني (موسى مونتفيوري) (١) بحملة ضخمة لجمع التبرعات، لشراء أرض في (فلسطين)، ليستوطنها اليهود ٠ وقد تم ذلك فعلا ، فكان بمثابة البذرة الأولى للاستيطان اليهودي في (فلسطين) ! ٠ (٢)

وفي عام ١٨٥٦ م - ١٢٧٢ هـ ، قام (مونتفيورى) بزيارة لـ (فلسطين) ، واشترى مزرعة ، أوكل الإشراف عليها لعمال من اليهود ! ٠ (٣)

وفي عام ١٨٥٨ م - ١٢٧٤ هـ ، شرع (مونتفيورى) ببناء المساكن الخاصة باليهود في مدينة (القدس) ! ٠ (٤)

---

١ موسى مونتفيوري : (١٧٨٤ - ١٨٨٥ م = ١١٩٨ - ١٣٠٣ هـ) ثري يهودي ، وزعيم الاقلية اليهودية في بريطانيا ٠ ولد في إيطاليا ، وكان من كبار المدافعين عن حقوق اليهود المدنية في العالم أجمع ، وكان (أول) يهودي يحصل على لقب (سير) ، كما كان يعمل عمدة لمدينة (لندن) ٠ وقد زار مصر عام ١٨٤٠ م - ١٢٥٦ هـ ، ليبحث مع واليها (محمد علي باشا) مسألة إخلاء عدد من اليهود المتهمين في ذبح القس (توما) ، ليستخدموا دمه في فطير عيدهم ، كما زار روسيا عام ١٨٤٦ م - ١٢٦٢ هـ و ١٨٧٢ م - ١٢٨٩ هـ ، لبحث حالة الاقليات اليهودية فيها مع الحكومة القيصرية ، كما زار كثيراً من البلاد الاخرى للغرض نفسه ٠ عمل - قبل قيام (الحركة الصهيونية) - على تمويل حركة شراء الارض ، حيث تعرف باسمه إحدى المستعمرات اليهودية الأولى في (فلسطين) ، التي أصحبت ضاحية من ضواحي (القدس) المحتلة ٠ انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات اليهودية ص ٢٦٤، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، و : أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٢٧٣ ٠

٢ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ - ٦١ ٠

٣ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٠ ٠

٤ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦١ ٠

وفي عام ١٨٦٠ م - ١٢٧٧ هـ ، قام في فرنسا (الاتحاد اليهودي العالمي = الأليانس - (١) Alliance Israelite Universelle) ، الذي كان من أهدافه :

١ - نشر التعليم اليهودي بين يهود العالم ! •

٢ - تدعيم البناء : التعليمي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود في (فلسطين) !•

٣ - شراء الأراضي الزراعية في (فلسطين) !• (٢)

وفي عام ١٨٨٤ م - ١٣٠١ هـ ، عقد مؤتمر يهودي في (كاتوفيتس) (٣) ، أسفر عن توحيد الجمعيات المحبة لصهيون ، ونظم أتباعها أنفسهم في جمعيات عرفت باسم (أحباء صهيون) ، حيث استطاع هؤلاء أن يحصلوا على اعتراف رسمي عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧ ، تحت اسم : (جمعية دعم الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين وسورية) ، وكان من أهم أهدافها : ترحيل اليهود إلى (فلسطين) ، حيث تسللت إلى (فلسطين) - عن طريقها - الدفعة الأولى من يهود روسيا ، الذي أنشأوا أولى المستعمرات الزراعية ، وأطلقوا عليها اسم : (الأولون في

---

١ الاليانس : كلمة فرنسية تعني (التحالف) ، وهي تنظيم يهودي ، تأسس في (باريس) عام ١٨٦٠م - ١٢٧٧ هـ ؛ بهدف الدفاع عن الحريات المدنية ، والدينية لليهود ، وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة ، عن طريق التعليم ، والتدريب المهني ، وإغاثة اليهود في الازمات • وقد اتسع نشاط التحالف ، فانضم إليه الكثير من اليهود في أوروبا ، وآسيا ، وأفريقيا ، وكان لـ (آل روتشيلد) في فرنسا دور بارز في تحويل سياسات التحالف وربطها بالمصالح الاستعمارية الفرنسية - آنذاك - • وقد بدأ التحالف في أعقاب (الحرب العالمية الثانية) يتخذ موقفاً مؤيداً لأهداف الصهيونية في (فلسطين) ، حيث تمكن بفضل نشاطة التعليمي الواسع من تدعيم البناء الاجتماعي ، والاقتصادي ، للمستوطنين اليهود ، في (فلسطين) ، وتأكيد الهوية المميزة لليهود في المناطق التي عمل فيها • ولكنة لم يدخل في صراع مباشر مع العرب الفلسطينيين ؛ لانه لم يتخذ طابع التنظيم العسكري ، إلا أنه ساعد في تحقيق الأهداف السياسية للحركة الصهيونية ، وذلك بشراء الاراضي الزراعية في (فلسطين) ! • انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ •

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٥ ، و : د/ أمين محمود : مشاريع الاستيطان اليهودي ص ٦٢-٦٣ •

٣ كاتوفيتس : مدينة بولندية ، كانت - آنذاك - تحت حكم ألمانيا •

صهيون) ! . (١)

كما قدم الثري اليهودي الفرنسي (أدموند جيمس روتشيلد) (٢) ، منذ عام ١٨٨٦ - ١٣٠١ هـ ، المساعدات المالية المتوالية للمستوطنين اليهود في (فلسطين) ! . (٣)

وأخيراً (٤) - ولأسباب كثيرة - (٥) توجت هذه الجهود بظهور الصيغة

---

١ انظر : ألن تايلور : تاريخ الحركة الصهيونية ص ١١ - ١٢ ، و : د/ محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧ .

٢ أدموند جيمس روتشيلد : (١٨٥٤ - ١٩٣٤ م = ١٢٦١ - ١٣٥٣ هـ) ثري يهودي فرنسي . ينتسب إلى عائلة (آل روتشيلد) المالية . اهتم (أدموند) بـ (المسألة اليهودية) منذ صغره ، فساهم في عملية تنمية المشاريع الاستيطانية اليهودية في (فلسطين) ، كما ساهم في برامج التعليم اليهودي ، حيث مول إنشاء (الجامعة العبرية) في (القدس) عام ١٩٢٥ م - ١٣٤٤ هـ ، كما أنشأ عدداً من المدارس التلمودية ، والمعابد اليهودية . وفي خلال (الحرب العالمية الاولى) استخدم نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على (وعد بلفور) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) ، وعلى إدخال (فلسطين) تحت (الانتداب البريطاني) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ ، لتسهيل عملية تنفيذ (وعد بلفور) ، وقد عين (أدموند) رئيساً فخرياً لـ (الوكالة اليهودية) ! . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ .

٣ انظر : مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ص ١٥٥، و : موسوعة المفاهيم ص ٢٠٠ .

٤ لمزيد من المعلومات حول الأنشطة اليهودية العملية ، التي ساهمت مساهمة فعالة في إقامة وطن قومي لليهود في (فلسطين) . انظر : عبدالرحمن غنيم : حول النشأة التاريخية للأيديولوجيا الصهيونية ص ٤١ - ٤٨ .

٥ إن الأسباب التي دفعت إلى ظهور (الصهيونية) كثيرة ، من أهمها :

١ - استمرار اضطهاد العالم لليهود .

٢ - حفاظ اليهود على تعاليمهم الدينية المتوارثة .

٣ - شعور اليهود بالحنين إلى صهيون .

٤ - مشاركة اليهود في النهضة العلمية التي شهدها (القرن ١٩ م) .

٥ - ظهور الفلسفات القومية في أوروبا خلال (القرن ١٩ م) .

٦ - إفادة اليهود من الحقوق العامة التي جاءت بها الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م -١٢٠٣ هـ .

٧ - سيطرة اليهود على الكثير من شؤون الحياة : الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، وغيرها .

٨ - تلاقي المصالح اليهودية مع المصالح الاستعمارية ! .

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه الأسباب . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٦٣ - ٨٥ .

الحديثة (١) لليهودية ، ممثلة في (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، والتي نجحت - بعد تسليمها (فلسطين) من قبل الانتداب البريطاني - في إقامة دولتها (إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ٠ ومن ثم توسيع حدودها ، من خلال التوسع الإقليمي ، حتى شملت الكثير من الأراضي العربية : فلسطين بكاملها ، وأجزاء من مصر ، وسوريا ، ولبنان ٠ ولاتزال تطمع في المزيد ! ، حيث يعاني من عنصريتها المسلمون - اليوم - (٢) مثل ماعانى من سابقتها (العنصرية اليهودية) أسلافهم ٠ (٣)

فما هذه (الصهيونية) ياترى ؟!٠

❁ الحركة الصهيونية :

الصهيونية : حركة يهودية ، ظهرت - رسمياً - بعقد (المؤتمر الصهيوني الأول) (٤) ، بزعامة (تيودور هرتزل) (٥) ، في مدينة (بال سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية (٦) - World

---

١ اختلف الباحثون في نشأة (الحركة الصهيونية) هل هي قديمة ، أم حديثة ؟ ، والراجح هو ماذكرنا - أعلاه - من أنها حركة حديثة ، و : لمزيد من المعلومات حول هذه النشاه ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافة في المجتمع الاسلامي ص ٣٨ - ٦٢ ٠

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية)ج ٣ ص ٣.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهور الحركة الصهيونية)ج ٢ ص ١٢.

٤ راجع : (المؤتمر الصهيوني الأول) ص ١١٧.

٥ راجع : ترجمة (تيودور هرتزل) ج ٣ ص ١١.

٦ المنظمة الصهيونية العالمية : أسست هذه المنظمة ، التي يرمز لها اختصاراً بأوائل حروفها : (W.Z.O) ، في (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ٠ وقد عرفت المنظمة بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود ، الذين يقبلون البرنامج الصهيوني (برنامج بازل) ، حيث أن تأسيس هذه المنظمة كان بهدف إقامة الدولة الصهيونية لصالح يهود العالم ، ولتنفيذ هذا المخطط أنشأت المنظمة (صندوق الائتمان اليهودي للاستثمار) عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ، الذي أسس له فرعاً في (يافا - فلسطين) ، حيث عرف عام ١٩٠٣ م - ١٣٢١هـ ، باسم (البنك البريطاني الفلسطيني) ، كما أنشأت المنظمة - أيضاً -

• (Zionist Organization

ويحسن بسط القول في هذه الحركة ؛ لكونها تمثل مرحلة مهمة من مراحل (التاريخ اليهودي) ، وهذا ماسنتحدث عنه ، من خلال مايأتي :

١ - مفهوم الصهيونية :

(الصهيونية) ذاتها كلمة تحتاج إلى تحليل - ولو بإيجاز - لنصل بعد ذلك إلى تعريفها ، وذلك فيما يأتي :

أ - جذور كلمة (الصهيونية) :

وردت كلمة (صهيون) كثيراً في (العهد القديم) ، ثم تكرر ورودها - بعد ذلك - مراراً في كافة كتب (التراث الديني اليهودي) •

(الصندوق القومي اليهودي) عام ١٩٠٣م - ١٣٢٢ هـ ، لشراء الأراضي الفلسطينية ، وتأجيرها للمستوطنين اليهود ، كما حصلت المنظمة على امتياز مجلة (دي فيلت) ، لتكون لسان حال المنظمة • وقد شهدت المنظمة انقسامات ، ولكنها لاتعدو أن تكون اتجاهات داخل إطار من الوحدة (راجع : الاتجاهات الصهيونية ج ٣ ص . ١٠) • وقد أسست المنظمة ساعدها المعروف (الوكالة اليهودية) عام ١٩٢٢ م - ١٣٤١ هـ • راجع (الوكالة اليهودية ج ٣ ص ٦٨)، لتدمج معها تحت مسمى (المنظمة الصهيونية العالمية / الوكالة اليهودية) ، حتى عام ١٩٧١ م - ١٣٩١ هـ ، حيث جرت إعادة تنظيم مزعومة ، بحيث أصبحتا منفصلتين قانونياً • وأول رئيس للمنظمة هو (تيودور هرتزل) حتى عام ١٩٠٤ م - ١٣٢٢ هـ ، ثم (دافيد ولفنسون) حتى عام ١٩١١ م - ١٣٢٩ هـ ، ثم (أوتوربورج) ، حتى عام ١٩٢١ م - ١٣٤٠ هـ ، ثم (حاييم وايزمن) حتى عام ١٩٣١ م ١٣٥٠ هـ ، ثم (ناحوم سوكولوف) حتى عام ١٩٣٥ م - ١٣٥٤ هـ ، ثم (وايزمن) - مرة أخرى - حتى عام ١٩٤٦ م - ١٣٦٦ هـ ، ثم ظلت (عشر سنوات) بدون رئيس حتى انتخب (ناحوم جولدمان) فيما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٨ م = ١٣٧٥ - ١٣٨٨ هـ ، ومنذ ذلك الحين والمنظمة بدون رئيس ، وإن كان للوكالة رئيس إسرائيلي الجنسية، ولعله يقوم بدور الرئيس الفعلي للمنظمة ، وقد تنقل مركز المنظمة من عاصمة إلى أخرى ، حتى استقر في (القدس) عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ ، إلى يومنا هذا • وتمارس المنظمة نشاطها في كل أنحاء العالم ، حتى بعض البلاد العربية والإسلامية ، ولكن دورها تقلص - قليلا عن ذي قبل - بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ• انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٣ - ٣٧٥

و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع • انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية •

وسنتكتفي - في هذا المقام - بمثال واحد (١) لأهم ورود لتلك الكلمة (صهيون) في العهد القديم :

« وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ... وأخذ داود حصن صهيون ... وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » . (٢)

ب - أصل كلمة (الصهيونية) :

كلمة (الصهيونية - Zionism) : مشتقة من لفظ (صهيون - Zion) ، وهذه الكلمة ترد على (ثلاثة أشكال) ، هي :

- كسر الصاد وفتح الياء : (الصِهيَونية) ، كما جاء لفظ (صهيون) في العهد القديم .
- فتح الصاد وضم الياء : (الصَهيُونية) .
- كسر الصاد وضم الياء : (الصِهيُونية) ، وهذا الأخير هو الأشهر .

ولفظ (صهيون) (٣) - السالف ذكره - اسم علم عبري (٤) ، له معان متعددة (٥) ، إلا أننا « إذا رجعنا إلى كلمة (صهيون) نفسها ، لم نجد لها أصلا متفقاً عليه في اللغة العبرية ، وأكثر الشراح يرجحون أنها عبرية الأصل ... ، وأنها من مادة الصون والتحصين ، وكانت فعلا من حصون الروابي العالية ، والمقصود بالعربية هنا ، لغة الأصلاء من أبناء

---

١ سنذكر في بعض الصفحات التالية الكثير من الأمثلة الواردة في العهد القديم عن هذه الكلمة (صهيون) - إن شاء الله تعالى - . راجع ص. ٢٤٩.

٢ صموئيل الثاني ، إصحاح (٥) فقرة : ٦ - ٧ و ٩ .

٣ راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

٤ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ .

٥ من معاني (صهيون) عند النصارى : (الكنيسة ، أو مملكة الله ، أو التوق إلى عالم مقدس أفضل) . راجع : (صياغة كلمة الصهيونية) ص ٢٤٦.

الجزيـرة ، الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم كنعان ، بمعنى الأرض الواطئة ٠ ولاتزال مادة كنع وخنع (١) بهذا المعنى في لغتنا العربية الحاضرة » (٢) ؛ ولذلك سمي سكانها بـ (الكنعانيين) ٠

إذن فـ (الصهيونية) - على الراجح - نسبة إلى (صهيون) (٣) ، وهو اسم لأحد جبال (٤) أربعة (٥) - أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - (٦) ، كان قلعة كنعانية ، تقع على المشارف الجنوبية الغربية من (القدس) ، حين غزا داود - عليه السلام - (فلسطين) ، وقد سقطت هذه القلعة - آخر معقل للكنعانيين - في - آخر محاولة - حوالي عام ١٠٠٣ ق٠م ، حيث اتخذها - عليه السلام - عاصمة لملكه (٧) ، وسماها (مدينة داود) ٠ (٨)

---

١ الكنوع والخنوع : هو الخضوع ، والخضوع هو التطامن ٠ انظر : الفيروز أبادي : القاموس المحيط (مادة كنع وخنع وخضع) ج ٣ ص ٨٠ و ١٩ و ١٨ ٠

٢ عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ٩ - ١٠ ٠

٣ يطلق لفظ (صهيون) - أيضاً على حصن في شمال الشام ، تابع لإقليم اللاذقية في سوريا ٠ انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣٦ ، و : بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ١١ ص ٥٢ - ٥٣ ، و : مجموعة من المستشرقين : دائرة المعارف الإسلامية ج ١٤ ص ٤٥٦ - ٤٥٧ ٠

٤ جاء في العهد القديم :
« بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه » : مزامير ، إصحاح (٧٨) فقرة : ٦٨ ٠

٥ هذه الجبال الأربعة : ١ - صهيون ٢ - موريا ٣ - أكرا - بيضينا ٠ انظر : عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢١٨ ٠

٦ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥

٧ انظر : د/ سيد نوفل : المدخل إلى سياسة إسرائيل الخارجية ص ٢٩ ، و : د/ حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين ج ١ ص ٦ ، و : د/ رياض بشارة بارودي : مصير العالم يحدده مصير القدس ص ١٢٦ ، و : د/ محمد السيد : مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين ص ٤٩ ، و : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٢٦ ٠

٨ جاء في العهد القديم :
« وذهب الملك ورجاله إلى أروشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض ٠٠٠ ٠ وأخذ داود حصن صهيون ٠٠٠ ٠ وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود » : صموئيل الثاني ، إصحاح (٥)

ج - صياغة كلمة (الصهيونية) :

أول من صاغ كلمة (الصهيونية) ؛ ليستخدمها كمصطلح سياسي ، بدلا عن (القومية اليهودية) ، هو الكاتب اليهودي الدكتور (ناثان بيرنباوم) (١) ، حيث اشتقها من كلمة (صهيون) ، وذلك في كتابه : (البعث القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية) ، الصادر - باللغة الألمانية - عام ١٨٩٣ م - ١٣١١ هـ ! ٠ (٢)

ويقال : إن (بيرنباوم) قد استعملها قبل ذلك ببضع سنين ، في مقالة له ، عنوانها : (التحرر الذاتي) ، حيث نشرت عام ١٨٨٦ م - ١٣٠٤ هـ ٠ (٣)

وكان هدف (بيرنباوم) من صياغة هذه الكلمة بالذات ، تحقيق أمرين ، هما :

١ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (التراث الديني اليهودي) - ولاسيما (العهد القديم) - قد أضفى هالة من القداسة على جبل (صهيون) خاصة :

- ففي هذا الجبل - فيما يزعمون - يقيم إلههم الخاص بهم (يهوه) ، (٤)

فقرة : ٦-٧ و ٩ ٠

١ ناثان بيرنباوم : (١٨٦٤ - ١٩٣٧م = ١٢٨١ - ١٣٥٦ هـ) كاتب سياسي يهودي ٠ ولد في (فينا - النمسا) ٠ بدأ يدافع عن (فكرة القومية اليهودية) منذ عام ١٨٨٢ م - ١٣٠٠ هـ ، وقد بلورت كتاباته (الفكرة الصهيونية) قبل بروز (هرتزل) ، وقد تعاون (بيرنباوم) - في بداية الأمر - مع (المنظمة الصهيونية العالمية) ، وحضر (المؤتمر الصهيوني الأول) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، ولكنه اتجه بعد هذا المؤتمر نحو الإيمان بأن (الصهيونية) لابد وأن تنبع من بين الجماهير اليهودية ، لا أن تفرض عليهم بشكل سياسي ، ثم استقال من المنظمة كلية في عام ١٨٩٩ م - ١٣١٧ هـ ٠ وقد تطور فكره - فيما بعد - ، فاتجه لـ (اليهودية الأرثوذكسية) - أي الالتزام الكامل بـ (الديانه اليهودية) - ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٠٠ و ٤٥١ ، و : ف ٠ ب ٠ لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٧٥ ٠

٢ انظر : د/ أسعد رزوق : إسرائيل الكبرى ص ٧٥ ، و : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ ، و : ف٠ ب٠ لاديكين : مصدر الأزمة الخطيرة ص ٧٥ ، و : د/ حامد عبدالله ربيع : من يحكم في تل أبيب ؟ ص ١٩٦ ٠

٣ انظر : وزارة الدفاع اللبنانية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني ص ٥١ ٠

٤ راجع : التعريف بـ (يهوه) ج ٢ ص ١٥٤.

جاء في العهد القديم :

« رنموا للرب الساكن في صهيون » ! (١) ٠ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ٠

وفي رحابه يخرج (المسيح المنتظر) (٢) ، جاء في العهد القديم :

« لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مثيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ٠ لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيرة رب الجنود تصنع هذا » ! ٠ (٣)

فـ « كأنما [بيربناوم] يتوخى في نسبة هذه الحركة السياسية إلى منطقة صهيون في أرض فلسطين - وهي مناط القداسة في أرض الميعاد ٠٠٠ - أن يستغل هذا الاسم المقدس في استنهاض العزائم الفاترة ، وانبعاث تعبئة روحية فائرة ، لما له من مغزى ديني خالب ، يضفي على الحركة هالة باهرة تأخذ بمجامع الألباب ، وقوة دعائية مدوية تصك المسامع ، وتهز المشاعر ، أينما انطلقت ٠ كما يستمد من هذه الوشيجة طاقة روحية تستهوي عواطف اليهود ، وتهفوا إليها من مشارق الأرض ومغاربها ، وتستثير حميتهم الدينية ، فتحفزهم على الانضواء تحت لوائها ، واعتناق مبادئها ، متهافتين في حماس وتكالب » ! ٠ (٤)

وهذا ماكان ، إذ بعد أعوام قليلة ظهرت (الحركة الصهيونية) - رسمياً - إلى الوجود ، حين عقد (هرتزل) (المؤتمر الصهيوني الأول) ، في (بال -

---

١ مزامير ، إصحاح (٩) فقرة : ١١ ٠

٢ الصهيونية - بمعنى من المعاني - عقيدة مسيحانية ، ذلك أن الكتابات الصهيونية تزخر بإشارات متكررة لـ (المسيح المنتظر) ، وإذا كان بعض الصهاينة لايؤمن بعودة شخصية لـ (المسيح) ، فإنهم جميعاً يؤمنون بفكرة (العصر المسيحاني) ، وهي فكرة لاتختلف كثيراً عن التصورات الدينية التقليدية ، إلا في استبعاد شخصية (المسيح) نفسه ٠ ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ج ٢ ص ٢٤٥.

٣ إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ ٠

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥ ٠

سويسرا) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ .

٢ - أن (بيرنباوم) كان يعلم أن (الكنيسة النصرانية) تستخدم كلمة (صهيون) منذ القدم لتعني : (الكنيسة) أو (مملكة الله) ، أو (التوق إلى عالم مقدس أفضل) (١) ، وقد أطلق (الزنوج الأمريكيون) - من أتباع (الكنيسة المثيودية) - على حركتهم عام ١٩٧٦ م - ١٢١١ هـ اسمه (كنيسة أسقفية صهيون) ، وهي حركة لاتزال مزدهرة حتى اليوم (٢) ، كما قامت كثير من الجماعات النصرانية المتدينة بتأسيس عدة مدن في الولايات المتحدة الامريكية تحمل اسم (صهيون) (٣) ، ومن أشهرها مدينة (صهيون) بـ (ولاية إلينوى) ! . (٤)

فكأنما كان اختيار (بيربناوم) لهذا الاسم لم يأت عبثاً ، حيث استخدم كلمة (صهيون) المقدسة لدى النصارى (٥) لدعم توجه اليهود السياسي (٦) ، في محاولتهم الحصول على وطن قومي لهم في (فلسطين) !.

د - دلالة كلمة (الصهيونية) :

إن كلمة (الصهيونية) تأخذ في الاتساع ، إلى أن تضم الزمان ، والمكان . فهذه الكلمة - كمعظم المصطلحات الصهيونية - لها دلالات متداخلة : (٧)

---

١ انظر : ل.همفرى والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص٢٨ .

٣ انظر : فؤاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ٨٧ .

٤ انظر : ل. همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ .

٥ لمزيد من المعلومات حول مؤازرة (الكنيسة النصرانية) لليهود . راجع (النفوذ اليهودي في المجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٦ انظر : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي ص ٩٩ .

٧ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ .

فهي لاتشير إلى (جبل صهيون) (١) وحده ، بل تشير - أيضاً - إلى المدينة المقدسة أورشليم (القدس) (٢) ، ولكنها ليست مدينة كسائر المدائن وحسب ، بل هي - أيضاً - (أم إسرائيل) ، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح (بنوصهيون) (٣) ، ثم تتسع الدلالة أكثر ، فنجد أن الأرض المقدسة (فلسطين) (٤) وماجاورها - من نهر النيل إلى نهر الفرات -) (٥) تسمى (صهيون) ، ومع هذا تظل الدلالة تتسع ، حتى نرى أن (صهيون : الجبل ، أو المدينة ، أو الأرض) ستصبح عاصمة العالم كله ، عند مقدم (المسيح المنتظر) ! (٦)

وهكذا تتمركز (صهيون) (٧) - على زعمهم - في وسط التاريخ ، والجغرافيا ، وعلى قمتهما إلى الأبد ! . (٨)

---

١ جاء في العهد القديم :

« مثل ندى حرمون النازل على جبل صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٣٣) فقرة : ٣ .

٢ جاء في العهد القديم :

« إلبسي عزك ياصهيون إلبسي ثياب جمالك ياأورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٥٢) فقرة : ١

٣ جاء في العهد القديم :

« ليبتهج بنو صهيون » ! : مزامير ، إصحاح (١٤٩) فقرة : ٢ .

٤ جاء في العهد القديم :

« لان الشعب في صهيون يسكن في أورشليم » ! : إشعياء ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١٩ .

٥ جاء في العهد القديم :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! : تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

٦ جاء في العهد القديم :

« لانه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد » ! : إشعياء ، إصحاح (٩) فقرة : ٦-٧ .

٧ جاء في التلمود :

« تقع فلسطين بالضبط في مركز العالم ، وتقع القدس بالضبط في مركز فلسطين ، ويقع المصدر بالضبط في مركز القدس ، وفي مركز المعبد يقع الهيكل ، حيث توجد صرة الأرض » ! : عبدالسيمع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٢٠ .

٨ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٤ .

ولهالة القداسة التي أضيفت على هذا الـ (صهيون) - كما ذكرنا - نسبت الحركة اليهودية الأخيرة (الصهيونية) إليه .

هـ - تعريف (الصهيونية) :

بعد أن حللنا - فميا سبق - كلمة (الصهيونية) ، من حيث : الجذر ، والأصل ، والصياغة ، والدلالة ، لم يبق علينا إلا تعريف هذه الحركة ، التي اختلفت آراء الباحثين حول طبيعتها ، ولذلك يصعب أن نجد تعريفاً علمياً ، جامعاً ، مانعاً لها ، وجميع المحاولات بهذا الخصوص لاتعدو ، أن تكون متابعة تاريخية ، أو دراسة فكرية ، لأقطاب الحركة الصهيونية (١) ؛ لأنها (أي الصهيونية) عند الصهاينة « مثل أعلى ، وكونها كذلك ، يجعل تعريفها متعذراً » ! . (٢)

فالصهيونية إذن « ظاهرة معقدة ، لم تفهمها حق الفهم ، إلا نسبة ضئيلة من نقادها ، ونسبة أقل من أنصارها » ! . (٣)

ومع ذلك ، فإن أشهر التعريفات المتداولة لـ (الصهيونية) ، ماجاء في الموسوعتين البريطانية ، واليهودية :

أما الموسوعة البريطانية ، فتعرف (الصهيونية) ، بما يأتي :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل ، واجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود في القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود » ! . (٤)

---

١ انظر : د/ محمد خليفة حسن : الحركة الصهيونية - طبيعتها وعلاقاتها بالتراث الديني اليهودي ص ٥١ ، و: د/ حامد ربيع : من يحكم في تلك أبيب ؟ ص ١٩٢ .

٢ ج.هـ. جانسن : الصهيونية وإسرائيل وآسيا ص ٢٠ ، نقلا عن : هرتزبرغ : الفكرة الصهيونية ص ٥٠٥ .

٣ ل . همفراي والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٧ ، نقلا عن : هايكل سلزر : إعادة النظر في الصهيونية، نيويورك، عام ١٩٧٠ م ، ص ١٠ .

٤ محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ص ١١٥ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٢٦ م ، المجلد ٢٧ و ٢٨ ص ٩٨٦ - ٩٨٧ .

وأما الموسوعة اليهودية، فتعرفها، بأنها :

« حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي، على قواعد ملية، في وطن خاص بهم، وتشير على الأخص إلى شكل الحركة الجديدة، التي تتطلب وطناً لليهود في فلسطين، معترفاً به اعترافاً عمومياً، ومؤمناً تأميناً شرعياً، بحسب القاعدة التي أسسها هرتزل »!.(١)

وبعد عرضنا لما جاء في الموسوعتين : البريطانية، واليهودية، عن تعريف (الصهيونية)، يظهر لنا أن ذلك ليس هو التعريف الدقيق للحركة الصهيونية، بدليل أن الدولة الصهيونية (إسرائيل)، قد تجاوزت (فلسطين)، إلى مناطق عربية أخرى في : سيناء، والجولان، وجنوب لبنان، كما أنها لاتخفى أطماعها في منطقة (المشرق العربي) كلها، خصوصاً مابين النيل إلى الفرات !.

لذلك، فالتعريف الجامع المختار للصهيونية - في نظري - هو مايأتي :

❋ الصهيونية :

(حركة سياسية عنصرية يهودية، تسعى من خلال التوسع الإقليمي إلى السيطرة على منطقة (المشرق العربي) فيما بين النيل إلى الفرات؛ من أجل إقامة "دولة إسرائيل الكبرى").

٢ - العلاقة بين الصهيونية واليهودية :

من خلال هذا العرض التاريخي عن (اليهودية) و (الصهيونية)، هل ثمة من علاقة بينهما ؟!.

لقد اختلفت آراء الباحثين في تلك العلاقة، على رأيين متناقضين تناقضاً تاماً، وهما :

١ - التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية)، وأن اليهودية : عقيدة دينية،

---

١ نجيب الخوري نصار : الصهيونية - ملخص تاريخها، غايتها، وامتدادها حتى سنة ١٩٠٥ م ص ٣، نقلا عن : دائرة المعارف اليهودية، المجلد ١٢ ص ٦٦٦.

والصهيونية : حركة سياسية ؛ رغبة من البعض (١) في استمالة العقلاء من اليهود إلى جانب الحق العربي العادل ، وبناءاً على ذلك ، فليس كل يهودي صهيوني ! . (٢)

٢ - عدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، وأنهما اسمان لمسمى

---

١ إن مايراه البعض في مسألة التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) من أجل استمالة العقلاء من اليهود - إن وجدوا - إلى جانب الحق العربي العادل ، فإن هذا الأسلوب إن أفاد مع غير اليهود ، فلن يفيد معهم - قطعاً - ، وذلك لعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن المعارضة اليهودية للصهيونية - على فرض صدقها ، وهي لمصلحتهم في النهاية - ليست ذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني - كما سنذكر أعلاه ، بعد قليل - .

٢ - أن التاريخ شاهد على أن اليهود ، منذ عهد أسلافهم ، لايسعون إلا لمصلحة بني جنسهم فقط ، حتى وإن تعارضت مع المصالح جميعها ، تقول الكاتبة الفرنسية (مارتين مونو) :

« قال لي صديق إسرائيلي ، وهو رجل عاقل تعذبه الأوضاع الراهنة : أنا أدرك تماماً أن هذه السياسة خاطئة من أساسها وخطرة ، ولكن لايسعني إلا أن أردد مثل الإنجليز : إنه وطني سواء كان مخطئاً أم مصيباً » ! . إسرائيل كما رأيتها ص ٩٥ .

٣ - أن الله تعالى حكم على اليهود حكماً قاطعاً ، بأنهم أشد البشر عداوة للمسلمين ، فقال سبحانه :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ : سورة المائدة ، آيه : ٨٢ .

وقد تحققت هذه العداوة اليهودية للمسلمين مراراً ، ولكن أهمها - في نظري - مرتان هما :

أ - مرة قبل ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في صدر الإسلام ، حين اندلعت (الفتنة الكبرى) على يد اليهودي المنافق (عبدالله بن سبأ) ! . راجع (الفتنة الكبرى) ج٢ ص ٥٢٦.

ب - ومرة بعد ظهور الحركة الصهيونية ، وذلك في عصرنا الحاضر ، حين قامت (أي الصهيونية) بإيجاد دولة إسرائيل في (فلسطين) ، مع محاولاتها المتكررة - إلى يومنا هذا - في احتلال المزيد من أراضي (المشرق العربي الإسلامي) ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ! . راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٢ انظر : عبدالله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ص ١١ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ١٥٦ ، و : زكريا هاشم زكريا : أمريكا تتخلص من اليهود ص ٢٢ ، و : سامي هداوي : الحصاد المر - فلسطين بين عامي ١٩١٤ -١٩٧٩م ، ص ٥٤ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : الايدولوجية الصهيونية ج ٢ ص ١٤٤، و : هاني نقشبندي : يهود تحت المجهر ص ٥٦ - ٥٧ ، و : قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، تقديم : حسين جميل ص ١٢ ، و : أنس عبدالرحمن : القضية الفلسطينية بين ميثاقين ص ٢٣ - ٢٤ .

واحد ، حتى شبهتها بوجهي العملة الواحدة ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني ٠ (١)

والراجح - في نظري - هو الرأي الثاني :القائل بعدم التفريق بين (اليهودية) و (الصهيونية) ؛ لأن العلاقة بينهما وثيقة جداً ، فـ (الصهيونية) هي الصيغة الحديثة لـ (اليهودية) ، ولذلك فلا فرق بينهما مطلقاً ؛ لأن (اليهودية) وإن كانت مسمى دينياً ، فـ (الصهيونية) مسمى سياسياً ، فإن (اليهودية) في تراثها الديني (٢) - بوضعه الحالي المحرف - تحوي نفس الأهداف ، التي تعمل (الصهيونية) من أجل تحقيقها في هذا العالم عموماً ، وهي :

١ - احتلال منطقة (المشرق العربي) - فيما بين النيل إلى الفرات - ، جاء في العهد القديم :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات »! ٠ (٣)

---

١ انظر : محمد علي علوبة : فلسطين والضمير الإنساني ص ١٨٥ ، و : فتحي الرملى : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ص ٢٤١ ، و : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ ، و : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١ ، و : أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤١٠ ، و : يوسف القرضاوي : درس النكبة الثانية ص ٧٧ ، و : د/ عبده الراجحي : الشخصية الإسرائيلية ص ٩ ، و : أحمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٨ ، و : عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ ، و:أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والاسلام ص ٥٥ و ٧٢ - ٧٣ ، و : د/ محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٧ ، و : محمد عبدالغني النواوي : رؤية إسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي ج ١ ، ص ٣٢٩ ، و : د/ جابر إبراهيم الراوى : القضية الفلسطينية والقانون الدولي والوضع الراهن ص ١٨ ، و : إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٤١ - ٥١ ، و : د/ إسماعيل ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ٣٠ ، و: د/ مصطفى الحيا : العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ص ٧٣ - ٧٤ ٠

٢ راجع : (المظاهر العنصرية في العهد القديم) ص ٩٤ ، و : (المظاهر العنصرية في التلمود) ص ١٠٧.

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ ٠

٢ - السيطرة على العالم أجمع، جاء في العهد القديم:

« وكل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم »!.(١)

وجاء في التلمود:

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم، فأنتم سترثون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ...، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل [فلسطين] يحق لكم أن تحتلوا غيرها »!.(٢)

إضافة إلى إصرار (الصهيونية) على (فلسطين) - وفلسطين وحدها - منذ (المؤتمر الصهيوني السابع)، المعقود في (بال - سويسرا) عام ١٩٠٥م - ١٣٢٣هـ (٣)، فلو كان تجميع اليهود هو الهدف، لأمكن تحقيقه في أي أرض من العالم - وكثيرة هي الأراضي المقترحة على (الصهيونية) - (٤)، ولكن مشاعر اليهود - على اختلاف طوائفهم - لاتهفوا إلا إلى (فلسطين)!.

يضاف إلى ذلك، توصيات (المؤتمرات الصهيونية) بضرورة تدعيم اللغة العبرية، والتعليم اليهودي، والقيم اليهودية، لدى يهود العالم!.(٥)

هذا بالإضافة - أيضاً - إلى أن مبادىء الدين اليهودي محكمة (٦) في الدولة الصهيونية (إسرائيل)؛ مما جعل (الأحزاب الدينية اليهودية) (٧) في إسرائيل - وخارجها - تساهم في تنفيذ الأهداف الصهيونية مساهمة

---

١ تثنية، إصحاح (١١) فقره: ٢٤.

٢ عبدالسميع الهراوي: الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨.

٣ راجع: (المؤتمر الصهيوني السابع) ص ١١٩.

٤ لمعرفة الأماكن المقترحة على الصهيونية. راجع: ج ٣ ص ١٢٩.

٥ راجع: (المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون) ص ١٢٠، و: (المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون) ص ١٢١.

٦ لمعرفة تلك المبادىء الدينية اليهودية المحكمة في إسرائيل. راجع: (التمسك الديني العقدي) ج ٤ ص ٣٢٩.

٧ راجع (الأحزاب الدينية) ج ٤ ص ٣٣٥.

فعالة ، بل إنها هي المشهورة بعنصريتها في تنفيذ تلك الأهداف ، باعتبارها من أوجب الواجبات الدينية اليهودية ! ٠

فـ (الصهيونية) - إذن - لم تأت بغير ماهو موجود في (اليهودية) ! ٠

وإذا كان من خلاف بين (اليهودية) و (الصهيونية) ، فليس في الأهداف - كما ذكرناه - ؛ لأن الجميع متفقون على وجوب العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين) ! ٠ ، وإنما الخلاف في أشياء أخرى ، مثل :

١ - المسميات : فـ (اليهودية) ديانة ، و (الصهيونية) سياسة ، وذلك « حتى تعطى اليهودية للصهيونية انطلاقاً في الحركة ، ويمكن القول عند تجاوزها للخطط المرسومة ، أن ذلك ليس من الدين ، ولكنه من السياسة » ! ٠ (١)

علماً بأن مسمى (الصهيونية) - ذاته - لايخلو من مسحة دينية ؛ لأن (صهيون) - المنسوبة إليه - اسم لأحد جبال ، أقيمت عليها مدينة (القدس) القديمة - ، التي اتخذها داود - عليه السلام - عاصمة لملكه ، حيث يزعمون أن عودة (المسيح المنتظر) ستكون إلى هذا الجبل (صهيون) ! ٠ (٢)

٢ - الوسائل : فـ (اليهود) يرون أن العودة إلى (فلسطين) من الشؤون الربانية البحته ، التي لايمكن أن تتم إلا على يد الإله ، الذي يتولي عنهم تنفيذها بمشيئته ، دون تدخل مباشر منهم ، بواسطة (المسيح المنتظر) (٣) الذي ستحدث المعجزة على يديه (٤) ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن المسيح لن يأتي إلا بعد أن يعاد بناء هيكل سليمان ، الذي قد

---

١ أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢١١ ٠

٢ راجع : ص ٢٤٥ و ٢٤٧.

٣ لمعرفة حقيقة هذا (المسيح) الذي ينتظره اليهود ٠ راجع : التعريف بـ (المسيح المنتظر) ص

٤ انظر : يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ ، و : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٦ ، و : ل ٠ همفري والز : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٨ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٨٢ ٠

هدمه أعداؤهم ، وأن عليهم أن لايستعجلوا العودة إلى الأرض قبل ظهور المسيح تقصيراً لمدة النفي والشتات ، وأن لايعودوا خاصة عن طريق القوة ، وأن لايتمردوا على العالم »! . (١)

تقول الكاتبة اليهودية (روت بلاو) (٢) - زوجة أحد الحاخامين اليهود في (القدس) - نقلا عن التلمود :

« إن الله استحلف الشعب اليهودي قبل أن ينفيهم من الأرض المقدسة ، ثلاثة أيمان :

أولا : أن لايصعد إلى الأرض في جماعات ، أو بالقوة .

ثانياً : أن لايتمردوا على شعوب العالم .

ثالثاً : أن لايحاول اليهود القتال من أجل تقصير مدة الشتات (ليعودوا قبل ظهور المسيح) .

وأن الله قد جعل عقوبة للذين ينقضون هذه الأيمان ، فقال : وإذا لم تحافظوا على هذه الأيمان ، فسوف أبيح صيدكم كما أبحت صيد الغزلان في الغابات ، وأن الله سيسحق جميع الأمم التي ستساعد (٣) شعب إسرائيل على تمرده » . (٤)

وهذا مايعرف - عند اليهود - بـ (القانون الديني) (٥) ، حيث تقول

---

١ د/ محمد معروف الدواليبي : أمريكا واسرائيل - دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل ص ٦٠ .

٢ روت بلاو : لم أقف لها على ترجمة .

٣ ليسمع هذا التهديد أولئك النصارى الذين يؤمنون بالتراث الديني اليهودي ، ولاسيما (التوراة) و (التلمود) ، ومع ذلك يؤازرون اليهود في كافة شؤون الحياة . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥١، و : (النفوذ اليهودي في الجال الديني) ج ٤ ص ١١٢.

٤ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٠ - ٦١ .

٥ انظر : المرجع السابق ص ٦١ .

الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) : (١)

« وينص هذا القانون الديني على أنه لايجوز لأي يهودي أن يدخل منطقة الحرم الشريف قبل أن يظهر المنقذ اليهودي المنتظر » ! . (٢)

وجاء في وثيقة وزعها (اليهود الأرثوذكس) في مدينة (مونسي) بـ (ولاية نيويورك) الأمريكية ، مايأتي :

« إن الشعب اليهودي ودولة إسرائيل شيئان مختلفان ومتعارضان ؛ لأن الديانة اليهودية والتوراة قد حرمت على الشعب اليهودي أن تكون له دولة خاصة به ، وإن الخالق قد أعطاهم مملكة قبل آلاف السنين ، ثم أخذها منهم ، وشتت شملهم ، لأنهم أثموا ، وعليهم انتظار مشيئة الله لبعث المسيح ، وبعدها فقط يجمع الخالق شملهم دون أي تدخل إنساني » ! . (٣)

ولذلك فهم يرون « أن مصائر اليهود في يد الإله ، الذي أمر بأن لايستغاث به ، وأن لايثار حبه ، حتى الساعة التي يختارها هو بنفسه » ! . (٤)

أما (الصهاينة) فيرون أن العودة إلى (فلسطين) تحتاج إلى مبادرة من اليهود أنفسهم من غير انتظار ؛ تمهيداً لعودة المسيح ! . (٥)

ولذلك ، كانت الاستجابة للصهيونية - باعتبارها سياسية لادينية - محدودة من قبل التجمعات اليهودية ، في كثير من دول العالم ، إلا أنها أصبحت حين اصطبغت - فيما بعد - بصبغة دينية ، حركة شعبية ، تتمتع

---

١ غريس هالسل : لم أقف لها على ترجمة .

٢ د/ محمد الدواليبي : أمريكا وإسرائيل ص ٦٢ .

٣ المرجع السابق ص ٦٣ .

٤ يوري إيفانوف : إحذروا الصهيونية ص ٣٤ .

٥ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٨٤ و ٣٥٤ و ٤١١ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ٢٢٦ .

بتأييد كثير من اليهود ، وبذلك نجحت (الصهيونية) في تخفيف حدة المعارضة (١) ، وإسكات صوتها مع الزمن ، بعدة أسباب ، أهمها :

١ - أن الهجرة إلى (فلسطين) اختيارية ! .

٢ - أن الأموال التي تطلبها (الصهيونية) لتمويل أهدافها تطوعية ! .

٣ - أن (الصهيونية) تحظى بتأييد كافة القوى الدولية ، ولهذا فليس من الحكمة أن يعارضها أحد ؛ لأنه بذلك يعارض سياسة دولته ! .

٤ - الأمر الواقع الذي فرضته (الصهيونية) ، ابتداءاً من إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، وانتهاءاً بسلسلة الانتصارات العسكرية الساحقة ، التي حققتها تلك الدولة على العرب ، في سنوات قليلة ! . (٢)

وهذا ماحدث فعلا ، حيث تحول كثير من المعارضين إلى مؤيدين ، ولاسيما بعد قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، وفي هذا الصدد يقول (سيسل روث) : (٣)

« إن هؤلاء اليهود ، الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل ، يتمنون الآن نجاحها ، ولاشك ، بعد أن قامت بالفعل ، ثم إنهم يعرفون أن فشلها سيكون ضربة معنوية هائلة لليهود ، في كل مكان من العالم » ! . (٤)

ولذلك ، يقول (أوسكار هاندلين) : (٥)

« أنا واحد من اليهود ، الذين ذابوا في المجتمع الأمريكي ، لم

---

١ لمزيد من المعلومات حول (المعارضة اليهودية للصهيونية) . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ١٧٧ - ١٩١ .

٢ انظر : إسرائيل خنجر أمريكا ص ١٠٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيرى : الايديولوجية الصهيونية ج ٢ ص ٧٢ .

٣ سيسل روث : لم أقف له على ترجمة .

٤ أحمد بهاء الدين : إسرائيليات ومابعد العدوان ص ٦٤ .

٥ أوسكار هاندلين : لم أقف له على ترجمة .

أكن صهيونياً قط ، وكنت أعارض قيام دولة إسرائيل فكرياً ، وإن كنت الآن أتمنى لها النجاح »! .

ويقول المفكر اليهودي (آرثر كوستلر) (١) صاحب كتاب (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، الذي نقد فيه الخرافة الصهيونية ، التي تقول بالصلة الجنسية بين يهود الخزر - وهو منهم - وبين الإسرائيليين القدامي ، فيما يعرف بـ (الحق القومي) لليهود في (فلسطين) : (٢)

« إن تقسيم فلسطين جاء نتيجة لقرن من الهجرة اليهودية السلمية ، ومن الجهود الكشفية الرائدة، التي قدمت التبرير الأخلاقي لوجود الدولة القانوني، وسواء أحملت (كروموزومات - (٣) [cromosomat]) شعبها جينات (٤) من أصل خزرى أو سامي ، أو من أصل روماني أو أسباني ، فأمر لاصلة له بالموضوع ، ولايمكن أن يؤثر في حق إسرائيل في البقاء ، ولا في الالتزام الأدبي لأي شخص متحضر ، يهودياً كان أو غير يهودي بالدفاع عن هذا الحق »! . (٥)

ومع ذلك ، فلا تزال هناك فئات من اليهود - إلى يومنا هذا - سواء

---

١ راجع : ترجمة (آرثر كوستلر) ج ٤ ص ٢٤٣.

٢ راجع : (التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي) ج ٤ ص ٢٠٧.

٣ كروموزومات : شكل تتخذه المادة الصبغية في نواة الخلية في أثناء مراحل الانقسام الاختزالي ، ويعتمد شكل عدد الصبغيات على النوع ، فهي في الإنسان : (٤٨) ، وفي ذبابة الفاكهة (الدرسفيلة) : (٨) ، وأما الأعداد الشائعة في النباتات فهي : (١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٤) . أما الخلايا الجنسية الناضجة فتحوي بعد عملية الانقسام الاختزالي نصف هذا العدد ، وعندما يتحد المشيج الذكري بالانثوي ، يعود العدد إلى أصله . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١١٤ .

٤ راجع : التعريف بـ (الجينات) ج ٤ ص ٢٤٢.

٥ إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

داخل إسرائيل ، أو خارجها ، تعارض - ربما حسب خطة صهيونية مرسومة (١) ، لظروف خاصة ؛ كجلب المصالح ، وخشية العواقب (٢) - تعارض بعض الممارسات الصهيونية في المنطقة العربية ، لا الوجود الإسرائيلي فيها ! .

ولكن تلك الفئات - على أهميتها - ليست بذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني ! .

وبناءاً على هذا ، فجميع يهود العالم - بمختلف طوائفهم -(٣) صهيونيون ؛ لأنهم جميعاً - وبدون استثناء - يؤيدون الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية ، بأي شكل من الأشكال ! .

ويقول (إسرائيل أبراهامز) : (٤)

« لقد أجمع يهود العالم على أن قوميتنا اليهودية المشتركة لن يكتسحها قصيرو النظر المتعصبون من دعاة الوطنية المحلية ، فجميعنا إذن صهيونيون ، بحكم أن الصهيونية هي التي تقوي فينا روح التضامن ، وتشعرنا بقوميتنا اليهودية المشتركة » ! .

وبهذا صدقت مقولة الزعيم الصهيوني (حاييم وايزمن) : (٥)

« إن يهوديتنا وصهيونيتنا متلازمتان ، ولايمكن تدمير الصهيونية ، دون

---

١ انظر : عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٧١

٢ انظر : إيليا أبو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣٠ و ١٣٢ - ١٣٣ ، و : ضياء أويغور : جذور الصهيونية ، تقديم : إبراهيم الداقوقي ص ١٩ ، و : عبدالحميد السائح : ماذا بعد إحراق المسجد الأقصى ؟ ص ١٥٧ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٨٢ ، و : محمد عبدالله الميمان : نحن والصهيونية ص ٢٨٧ - ٢٩٨ ، و : عصام شريح : مجلة (الدوحة) - القطرية - عدد ٨١ ، في ذي القعدة عام ١٤٠٢ هـ - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢ م ، ص ٤٩ .

٣ لمعرفة تلك الطوائف اليهودية المتفقة في الهدف ، وهو وجوب عودة اليهود إلى (فلسطين) ، والمختلفة في الوسيلة ، التي تتم بها تلك العودة . انظر : د/ عبدالغني عبود : اليهود واليهودية والإسلام ص ٦٨ - ٧٣

٤ إسرائيل أبراهامز : لم أقف له على ترجمة .

٥ راجع : ترجمة (حاييم وايزمن) ج ٣ ص ٥٣ .

تدمير اليهودية »! . (١)

ونخلص من ذلك كله ، إلى أنه لافرق - مطلقاً - بين (اليهودية) و (الصهيونية) في حقيقة الأمر والواقع ؛ لأن (الحركة الصهيونية) هي الجهاز السياسي التنفيذي بصيغته الحديثه للديانة (اليهودية) - الوضعية - ، وبناءاً على ذلك ، فكل يهودي صهيوني ، وليس كل صهيوني يهودي ؛ لأن كثيراً من ساسة القوى الدولية يؤيدون الأهداف الصهيونية في هذا العالم ، خصوصاً الإسلامي منه ! .

وبذلك ، فـ (الصهيونية) فترة تاريخية ، تعتبر - حتى الآن - ختام التاريخ اليهودي .

وكما رأينا - في أثناء حديثنا التفصيلي عن هذه الحلقات - ، فهذا التاريخ بعمومه منذ مرحلة (شتات اليهودية) (٢) التي أعقبت زوال الحكم اليهودي من (فلسطين) عام ٥٨٦ ق.م تشتت تلو تشتت ، حيث مرت (اليهودية) بأطوار سياسية مختلفة ، كان أهمها :

١ - عدم رغبة غالبية اليهود في العودة - بعد (السبي البابلي) ، الذي شملهم في عامي ٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م - من (بابل - العراق) عام ٥٣٨ ق.م إلى (فلسطين) !.

٢ - انتقال كثير من بقايا اليهود من (فلسطين) إلى (مصر) عام ٣٢٠ ق.م ، في ظل (دولة البطالمة) - التي حكمت (فلسطين) فيما بعد - !.

٣ - تشريد الرومان لبقايا اليهود من (فلسطين) عامي ٧٠ و ١٣٥ م ، إلى أرجاء (الدولة الرومانية) الواسعة ، ذلك التشريد الذي دام قروناً طويلة ، حتى تمكنت (الحركة الصهيونية) - بالتواطؤ مع كافة (القوى الدولية) -

---

١ عبدالرحمن سليمان وأحمد الحملي : إسرائيل بعد الزلزال ص ١٣.

و : لمزيد من المعلومات حول علاقة الصهيونية باليهودية . راجع : (أثر العقيدة الدينية اليهودية في المجال السياسي) ج ٤ ص ٣٣٣. .

٢ راجع : (شتات اليهودية) ص ٢١٠.

من إقامة (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨م - ١٣٦٧هـ ، في (فلسطين) !.

وكان من المتوقع أن ينهي (حاضر اليهودية) (١) ، المتمثل في قيام (دولة إسرائيل) رحلة الشتات اليهودية ، إلا أن أكثرية اليهود - على الرغم من إلحاح الزعماء الصهاينة في هجرتهم إلى (فلسطين) - فضلت البقاء في مجتمعاتها الأصلية على (فلسطين) !.(٢).

فهذا (التشتت اليهودي) ساهم مساهمة فاعلة في تشكيل (العنصرية اليهودية) ؛ لأن اليهود يعتبرون أن تشتتهم في بقاع الأرض أقلية مستضعفة مضطهدة ، مزية إلهية ، تمنحهم حق استغلال الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، على اعتبار أنها في منزلة أقل من منزلتهم ؛ فقد جاء في التلمود :

«نحن شعب الله في الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني ، وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا ؛ لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان : نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ، ونوع ناطق كالمسيحيين ، والمسلمين،والبوذيين،وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب ، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا ، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ، ونمسك بعنانهم ، ونستخرج فنونهم لمنفعتنا» !.(٣).

وهذا ما حصل فعلا ، حيث يمارس اليهود في كل مجتمع وجدوا فيه ، كافة الأعمال التخريبية ، في كافة مجالات الحياة : الدينية ، والإقتصادية ، والسياسية ، والثقافية ، والاجتماعية ... ؛ خدمة لمصالحهم وحدهم ؛ فقد جاء في (التقرير الحادي عشر) ، من (تقارير زعماء صهيون) :

---

١ راجع : حاضر (اليهودية) ص ٢٣٦.

٢ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٣ إبراهيم أحمد : إسرائيل والتلمود ص ٦٦ .

«من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتيت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ، قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » !. (١).

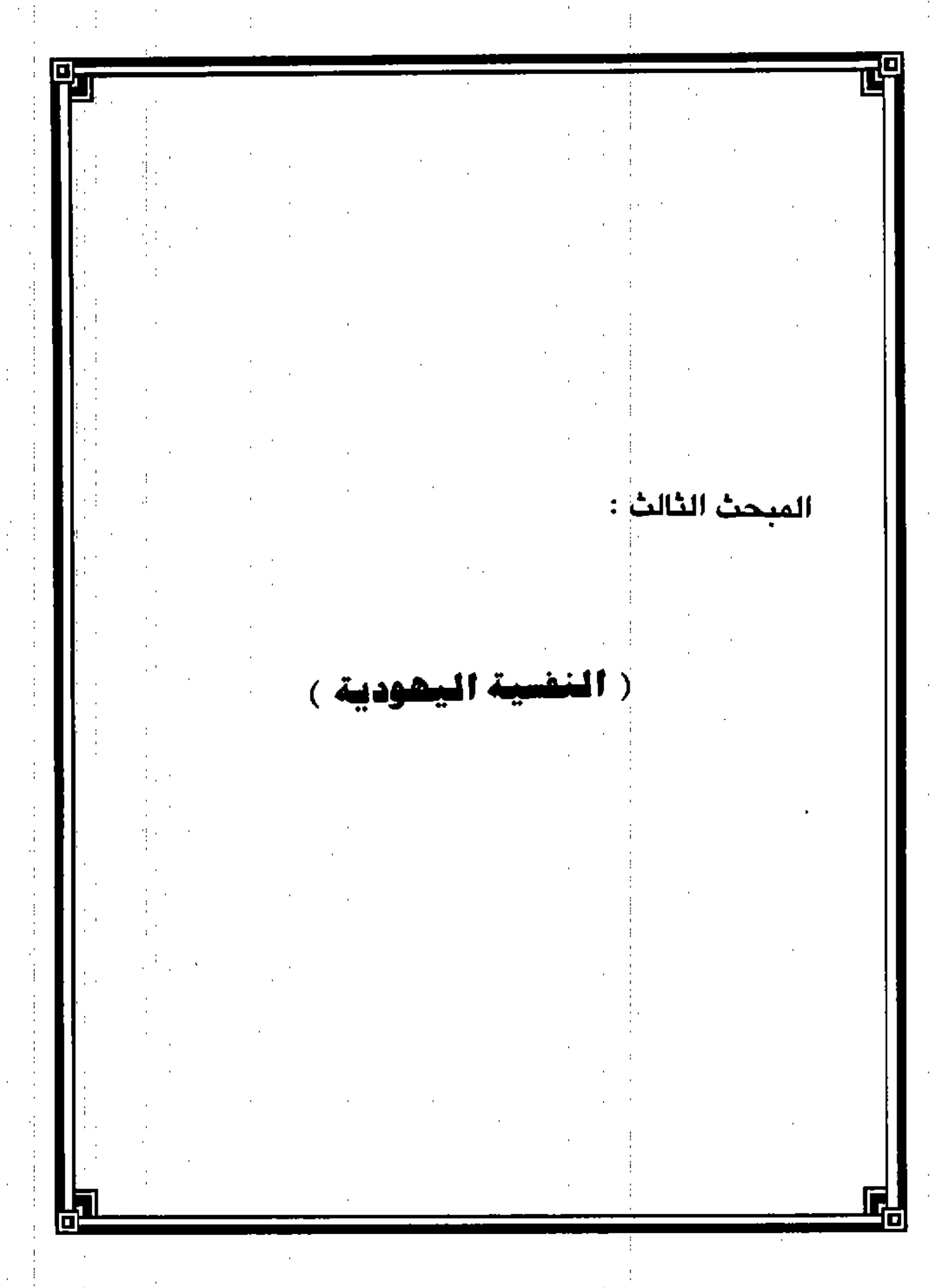
إلا أن هذا (التشتت) الذي يراه اليهود ذا وجه إيجابي ، لا يخلو من الوجه السلبي ، ذلك أن ممارسة اليهود لتلك الأعمال الإجرامية ، ضد الشعوب التي يعيشون بينها ، قد انعكس عليهم ، حيث لازمهم الاضطهاد الجماعي المتواصل، عبر مراحل تاريخهم ، منذ العهد الفرعوني المصري ، حتى العهد النازي الألماني (٢)، والبقية تأتي عما قريب - إن شاء الله تعالى - .

كل ذلك ساهم في تعميق (العنصرية) البغيضة لديهم ، تجاه الشعوب الأخرى قاطبة.

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٥٩.

٢ راجع : (الاضطهاد اليهودي في العصور القديمة) ج ٤ ص ٢٣ ، و : (الاضطهاد اليهودي في العصر الحديث) ج ٤ ص ٣٣.



المبحث الثالث :

(النفسية اليهودية)

(النفسية اليهودية)

كانت (العقيدة الدينية) في (الديانة اليهودية) عقيدة صحيحة ، قوامها الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وقدره ، واليوم الآخر ، ولكن هذه العقيدة الصحيحة تبدلت - بعد تحريف (العهد القديم) ووضع (التلمود) - ، فأصبحت عقيدة متزعزعة ، تحتوى على تطاول خطير على الله تعالى ، وسائر عقائد الدين ٠ (١)

هذه العقيدة - الفاسدة - إلى آلت إليها تلك الديانة المعروفة بـ (اليهودية) جعلت اليهود أمة تحمل في أعماقها خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوي على أخلاق غاية في الالتواء ، حتى أصبحت (النفسية اليهودية) أو (الشخصية اليهودية) إحدى الدعامات القومية لـ (العنصرية اليهودية) ٠

وقد تحدث القرآن الكريم عن تلك (النفسية اليهودية) العجيبة ، التي لاتشابهها نفسية في الوجود ، حديثاً مسهباً ، لايتسع المقام لاستقصائه ، وحسبنا منه إشارات جامعة ، وذلك فيما يأتي :

أولا : الإلحاد المطلق في العقائد :

١ - الإشراك بالله تعالى :

أ - إفتراؤهم الباطل على الله تعالى :

١ - قولهم إن الله فقير :

١ راجع : (العقيدة الدينية عند اليهود) ج ٢ ص ١٤٦.

﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ ٠ (١)

٢ - قولهم : يد الله مغلولة :

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ٠ (٢)

٣ - قولهم : نحن أبناء الله وأحباؤه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ﴾ ٠ (٣)

٤ - قولهم : عزير ابن الله :

﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله ﴾ ٠ (٤)

تعالى الله عما يقول اليهود الظالمون علواً كبيراً ٠

ب - طلبهم أن يكون لهم إله مع الله تعالى :

﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ١٨١ ٠

٢ سوره المائدة ، آية : ٦٤ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ١٨ ٠

٤ سورة التوبة ، آية : ٣٠ ٠

٥ سورة الأعراف آيه : ١٣٨ ٠

ج - عكوفهم على عبادة العجل :

﴿ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ ٠ (١)

د - اتباعهم الشياطين :

﴿ واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ ٠ (٢)

هـ - عبادة الطاغوت :

﴿ وجعل منهم الخنازير وعبد الطاغوت ﴾ ٠ (٣)

و - تفضيلهم الوثنية على التوحيد :

﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ ٠ (٤)

ز - تفضيلهم الكفر على الإيمان :

﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الأعراف ، آية : ١٤٨ ٠

٢ سورة البقرة ، آيه : ١٠٢ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ٦٠ ٠

٤ سورة النساء ، آية : ٥١ ٠

٥ سورة البقرة ، آية : ١٠٩ ٠

ح - دخولهم الإسلام نفاقاً للتضليل :

﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ ٠ (١)

٢ - التطاول على الملائكة - عليهم السلام - :

﴿ قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ ٠ (٢)

٣ - الاستخفاف بالوحي الإلهي :

أ - تحريفهم الكتب السماوية :

﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ﴾ ٠ (٣)

ب - نسبتهم الكتب المحرفة إلى الله تعالى :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٢ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٩٧ - ٩٨ ٠

٣ سورة النساء ، آية : ٤٦ ٠

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ • (١)

ج - نبذهم لكتاب الله تعالى :

﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون ﴾ • (٢)

٤ - الوقاحة مع الرسل - عليهم السلام - :

أ - قتلهم الأنبياء - عليهم السلام - :

﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ • (٣)

ب - جحودهم نبوة محمد ﷺ :

﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ • (٤)

٥ - الاستهتار بالآخرة :

أ - استهانتهم بالنار :

﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ •

٢ سورة البقرة آية : ١٠١ •

٣ سورة البقرة ، آية : ٨٧ •

٤ سورة البقرة ، آية : ٨٩ •

دينهم ماكانوا يفترون ﴾ ٠ (١)

ب - احتكارهم للجنة :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ٠ (٢)

ثانياً : عدم الالتزام بالشرائع :

١ - استحلال المحرمات :

﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ ٠ (٣)

٢ - التحايل على المحرمات :

﴿ واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون * فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٢٤ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١١١ ٠

٣ سورة النساء ، آية : ١٦١ ٠

٤ سورة الاعراف ، آية ١٦٣ - ١٦٦ ٠

ثالثاً : الدعاوى الباطلة :

١ - ادعاؤهم الإيمان بما أنزل عليهم :

﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لما معهم ﴾ ٠ (١)

٢ - ادعاؤهم أن الهدى في اتباع سبيلهم :

﴿ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ﴾ ٠ (٢)

٣ - ادعاؤهم مغفرة ذنوبهم :

﴿ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ﴾ ٠ (٣)

رابعاً : النقائص الخلقية :

١ - مشابهة الحمير :

﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمـار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهـدي القــوم الظالميـن ﴾ (٤)

٢ - أخوة القردة والخنازير :

﴿ وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٩١ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ١٣٥ ٠

٣ سورة الأعراف ، آية : ١٦٩ ٠

٤ سورة الجمعة ، آية : ٥ ٠

٥ سورة المائدة ،آية : ٦٠ ٠

٣ - جحودهم النعم :

﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم ﴾ ٠ (١)

٤ - الجدل العقيم :

﴿ وإذ قال موسى لقومه ياقوم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لافارض ولابكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين * قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا آلآن جئت بالحق فذبحوها وماكادوا يفعلون ﴾ ٠ (٢)

٥ - قساوة القلب :

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ ٠ (٣)

٦ - ملازمة الهوان :

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة البقرة ، آية : ٦١ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٦٧ - ٧١ ٠

٣ سورة المائدة ، آية : ١٣ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٦١

٧ - الغدر :

﴿ الذيــن عاهـدت منهـم ثـم ينقضـون عهدهـم فـي كـل مـرة وهــم لايتقهــون ﴾ ٠ (١)

٨ - الحسد :

﴿ أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله ﴾ ٠ (٢)

٩ - البخل :

﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لايؤتون الناس نقيراً ﴾ ٠ (٣)

١٠ - الجشع :

﴿ وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون ﴾ ٠ (٤)

١١ - الخيانة :

﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٥)

---

١ سورة الانفال ، آية : ٥٦ .

٢ سورة النساء ، آية : ٥٤ .

٣ سورة النساء ، آية : ٥٣ .

٤ سورة المائدة ، آية : ٦٢ .

٥ سورة آل عمران، آية : ٧٥ .

١٢ - الجبن :

﴿ لايقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون ﴾ ٠ (١)

١٣ - التشبث بالحياة :

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذي أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ ٠ (٢)

١٤ - الكبر :

﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولايظلمون فتيلا ﴾ (٣)

١٥ - العداوة :

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ ٠ (٤)

---

١ سورة الحشر ، آية : ١٤ ٠
٢ سورة البقرة ، آية : ٩٦ ٠
٣ سورة النساء ،آية : ٤٩ ٠
٤ سورة المائدة ، آية : ٨٢ ٠

١٦ - الإفساد :

﴿ ويسعون في الأرض فساداً والله لايحب المفسدين ﴾ ٠ (١)

١٧ - الأنانية :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ ٠ (٢)

١٨ - الكذب :

﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

وهذه الأخلاق السيئة التي صاغت تلك (النفسية المنحطة) ، تدل على أن اليهود (لاشىء) في كل شأن ذي بال من شؤون الحياة ، حيث يقول تعالى :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شىء ﴾ ٠ (٤)

وهذا « أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شىء ، وأنهم في كل شىء ليسوا على شىء ، لا في حياتهم السياسية ، ولا الاقتصادية ، و لا الاجتماعية ، ولا الدينية (٥)، ولا الحضارية » ٠ (٦)

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٤ ٠
٢ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ ٠
٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ و ٧٨ ٠
٤ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ٠
٥ لقد جمع الكاتب اليهودي (حزقيال كوفمان) - الذي رفض (الصهيونية) بعد انخراطه في سلكها - مجموعه من (أوصاف اليهود) ، التي وردت في الكتابات الصهيونية ، على الوجه الآتي :
- فريشمان : حياة اليهود كلاب تثير الاشمئزاز ٠
- بيرشفسكي : ليسوا أمة ، ليسوا شعباً ، وليسوا آدميين ٠
- برنر : غجر وكلاب قذرة ، كلاب جريحة لا إنسانية ٠
- جوردون : طفيليات ، أناس لافائدة منهم أصلا ٠
- شواردون : عبيد وبغايا ٠٠٠ أحط أنواع القذارة ، ديدان وقذارة ، وطفيليات لاجذور لها ، انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : الأيديولوجية الصهيونية ج ١ ص ٢٨٤ ، نقلا عن : حزقيال كوفمان : (دمار الروح) ، وسلزر ، إعادة النظر في الصهيونية ص ١٢١ ٠
٦ د/ صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٥٦ ٠

فاليهود (ليسو على شيء) : إلا أن ينفذوا ماجاء في (التوراة) و(الإنجيل) ، اللذين أنزلهما الله تعالى عليهم ، وعندها سيدخلون في دين الإسلام، الذي جاء به خاتم المرسلين محمد ﷺ ، كما قال سبحانه في آخر الآية الكريمة السابقة :

﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وماأنزل إليكم من ربكم ﴾ • (١)

هذه بعض (٢) (الأخلاق) التي دونها القرآن الكريم عن (اليهود) عموماً (٣) ، ذكرناها على وجه العموم - بإيجاز -، وسنتحدث منها -إن شاء الله تعالى - عما له تأثير على المجتمع الإسلامي في (العهد النبوي) على وجه الخصـــوص - بتفصيل - في موضع آخر • (٤)

وبعد ، فهذه أهم المقومات - (الديانة ، التاريخ ، النفسية) - التي شكلت (العنصرية اليهودية) ، وأمدتها بدعامات ذات تأثير قوي على الجماهير اليهودية، أينما وأنى وجدت في هذا العالم •

---

١ سورة المائدة ، آية : ٦٨ ،
و : لمزيد من المعلومات حول هذه الآية الكريمة ، راجع : ج ٢ ص ١٤٢.

٢ لمزيد من التفصيلات حول (أخلاق اليهود) • انظر : د/ محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسنة ص ٣٨٣ - ٦١٠ ، و : د/ عبدالستار فتح الله سعيد : معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٠٧ - ١٨٩ ، و : د/ السيد رزق الطويل : بنو اسرائيل في القرآن ص ٧٣ - ١٤٢ ، و : د/ صلاح عبدالفتاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١٩٣ - ٢٥٦ ، و : وفاء صادق : أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة ص ٢٥ - ٨٠ ،

٣ لمعرفة السبب في هذا التعميم • راجع : (السبب في تعميم الحكم القرآني على اليهود) ج ٤ ص ٢٧٢.

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.

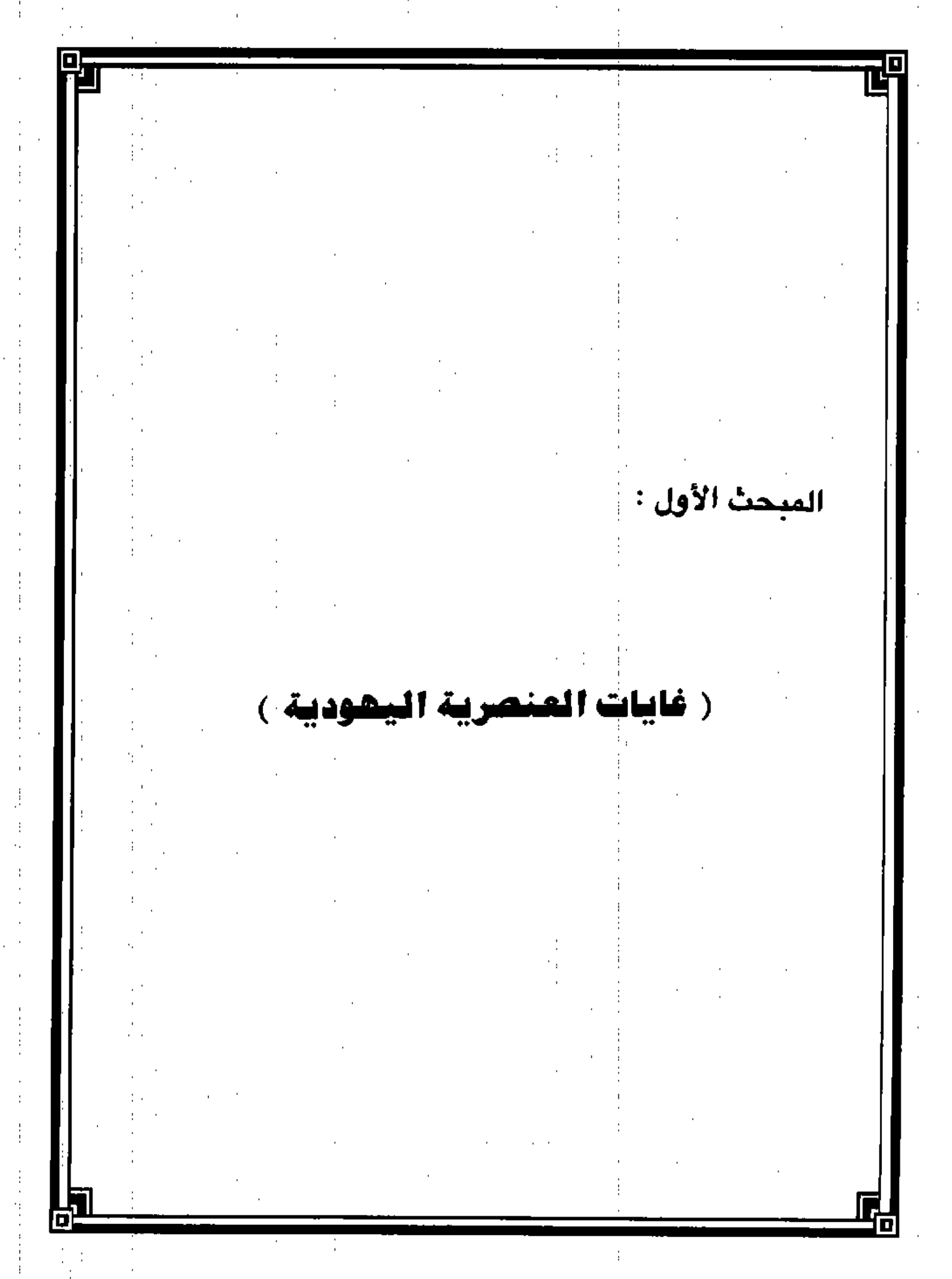
الفصل الرابع :

(أهداف العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : غايات العنصرية اليهودية ٠

المبحث الثاني: وسائل العنصرية اليهودية ٠



المبحث الأول :

(غايات العنصرية اليهودية)

(غايات العنصرية اليهودية)

لقد سعى اليهود إلى تحقيق غاياتهم في هذا العالم ، ولاسيما (العالم الإسلامي) - بشتى الوسائل - (١) ، إلا أن هذه الغايات اليهودية تختلف - حسب الظروف - بين مرحلة وأخرى :

فبينما كانت غاية (العنصرية اليهودية) في (العهد النبوي) (٢) : القضاء على الإسلام في مهده ، وفي (بقية العهود الإسلامية) التالية (٣) : القضاء على روح الإسلام في نفوس أبنائه المسلمين ، نرى أن (العنصرية اليهودية) كانت غايتها الجديدة بعد ظهور (الحركة الصهيونية) عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ - مع التمسك بالغاية السابقة - : تحقيق دولة يهودية في منطقة (المشرق العربي) ، عبر مرحلتين مرسومتين ، هما :

المرحلة الأولى : دولة (إسرائيل) في (فلسطين) ٠

المرحلة الثانية : دولة (إسرائيل الكبرى) في منطقة (المشرق العربي) ٠

وقد نجح اليهود - بالتواطؤ مع (القوى الدولية) - في تحقيق المرحلة الأولى ، وذلك بإقامة (دولة إسرائيل) ، فيما بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧م = ١٣٦٧ - ١٣٨٧ هـ ، على كامل الأرض الفلسطينية (٤) ، التي مارست ضد شعبها كافة أشكال التمييز العنصري ٠ (٥)

إلا أن هذه العنصرية اليهودية لايمكن أن ينظر إليها وكأنها كارثة حلت

---

١ راجع : (وسائل العنصرية اليهودية) ص ٢٨٣.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧.

٣ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية) ج ٢ ص ٥١٠.

٤ راجع : (فلسطين) ج ٣ ص ٧.

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية - الصهيونية - على الفلسطينيين) ج ٣ ص ٦٩٩.

بشعب (فلسطين) فقط ، وإنما هي كارثة تهدد مستقبل (العالم الإسلامي) بأسره ؛ لأن اليهودية لاتزال تعمل - جاهدة - في سبيل تحقيق بقية غاياتها المرحلية :

وهي : إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) في (منطقة المشرق العربي) ؛ لتشمل ماورد في الوعد الإلهي - المزعوم - من النيل إلى الفرات ! ، حيث جاء في التوراة :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! ، (١)

وهذه المنطقة تشمل - بالإضافة إلى فلسطين - كل : الأردن ، وسوريا ، ولبنان ، وأجزاء من : مصر ، والعراق ، والسعودية ، ودول الخليج العربي ، وتركيا ، وقبرص ، (٢)

وقد بدأت (اليهودية) بتحقيق هذه الغاية - فعلا - وذلك باحتلالها بعض المناطق العربية في سيناء ، والجولان ، وجنوب لبنان ! ، (٣)

وإذا ماتم لليهودية غايتها المرحلية الثانية هذه - لاقدر الله تعالى - ، فستنطلق - ولاشك - لإتمام مابدأته من غايتها المرحلية الأخيرة :

وهي : إقامة (الحكومة اليهودية العالمية) للسيطرة على (العالم) بأسره ، وهذا مافصلته (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) وهو ما بدأوا بتحقيقه - منذ زمن - من خلال السيطرة اليهودية على الشـؤون :

---

١ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨

و : لمزيد من المعلومات حول هذه (الوعود الإلهية) ، راجع : (حدود أرض إسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

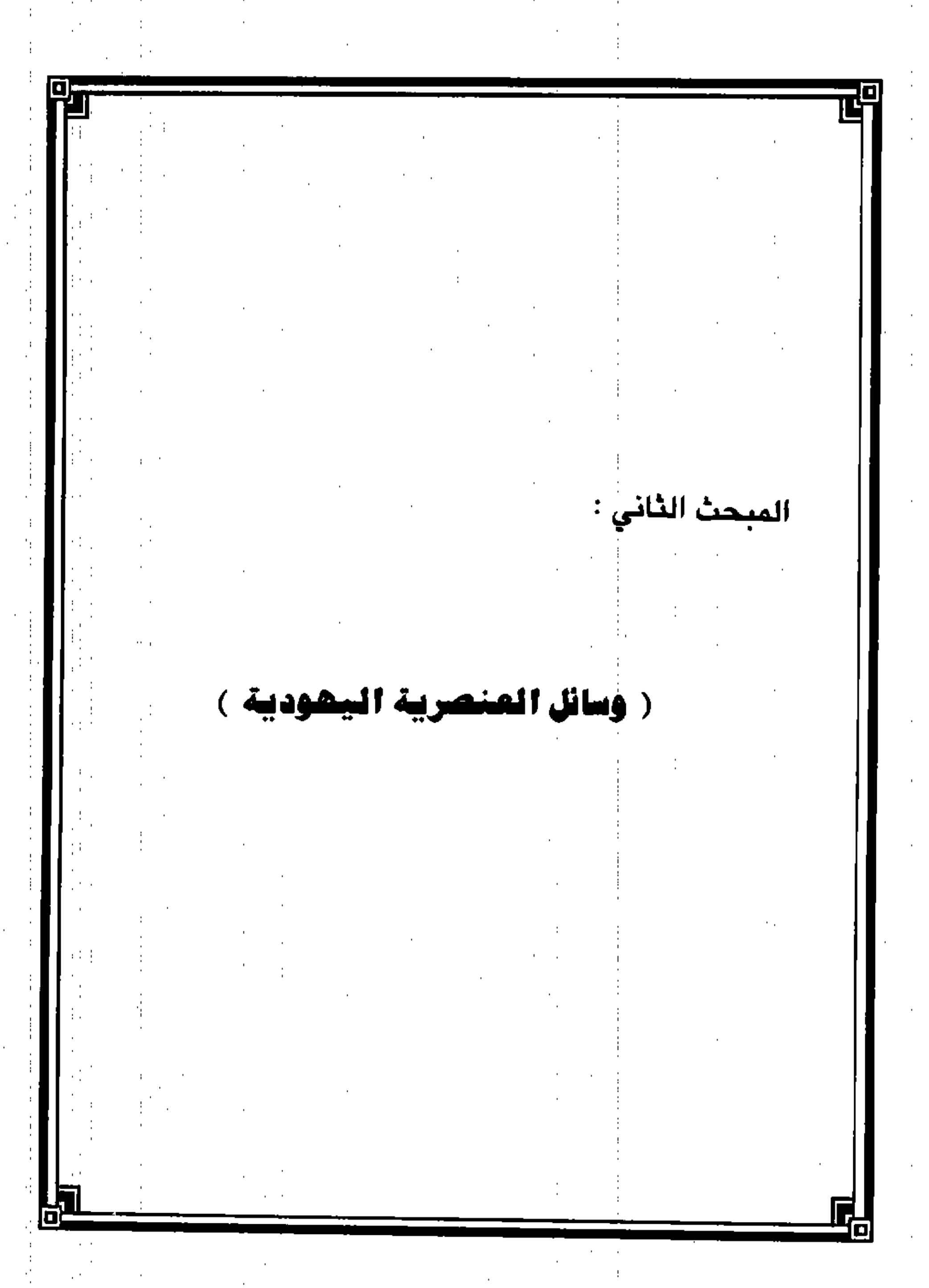
٢ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص١٢٨..

٣ راجع : (المناطق العربية المحتلة خارج فلسطين) ج ٣ ص ٩٣.

الاقتصادية ، والسياسية ، والإعلامية ، في الكثير من دول العالم ! ٠

وهـــذا ماسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا - على شكل آثار للعنصرية اليهودية ، بإعتبار أن أكثرها قد تحقق في عالم الحقيقة والواقع - ، وذلك في موضع آخر ٠ (١)

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣ .



المبحث الثاني :

(وسائل العنصرية اليهودية)

(وسائل العنصرية اليهودية)

إن (العنصرية) متأصلة في (النفسية اليهودية) الشاذة ، ملازمة لها - كما فصلنا ذلك فيما مضى - (١) ، ولكن هذه (العنصرية) لاتظهر كأحداث مدمرة - في الغالب - إلا إذا كان لديها من الوسائل مايمكنها من تحقيق أهدافها ، في هذا العالم .

ولقد أحسن اليهود استغلال كافة الوسائل المتاحة ، ولاسيما بعد ظهور (الحركة الصهيونية) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ، القاعدة السياسية الوضعية : (الغاية تبرر الوسيلة) (٢) ، حيث جاء في (التقرير الأول) من (تقارير زعماء صهيون) :

« إن الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ماهو خير وخلقي ، بقدر مانلتفت إلى ماهو ضروري ومفيد » ! . (٣)

وجاء في أقوال الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« يجب أن يستغل الإنسان أية وسيلة للوصول إلى غايته » ! . (٤)

وهذه الوسائل من الكثرة بمكان ، بحيث يصعب حصرها ، ولكن أهمها مايأتي :

---

١ راجع : (النفسية اليهودية) ص ٢٦٤ .

٢ هذه القاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) : تعرف بـ (الماكيافيللية) ، نسبة الى المؤرخ الايطالي (نيكولو ماكيافيللي : ١٤٦٩ - ١٥٢٧م : ٨٧٣ - ٩٣٣ هـ) ، التي يدور عليها كتابه :(الامير) !. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٢٨ .

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١١٦ .

٤ يوميات هرتزل ص ٣٩٤ .

أولا : النفوذ اليهودي :

لقد سعى اليهود جهدهم لاستغلال نفوذهم المكين في كثير من دول العالم من أجل تحقيق أهدافهم العنصرية ، في هذا العالم .

ويتمثل هذا النفوذ في مجالات كثيرة ، أهمها :

١ - النفوذ اليهودي في المجال الديني .

٢ - النفوذ اليهودي في المجال الاقتصادي .

٣ - النفوذ اليهودي في المجال السياسي .

٤ - النفوذ اليهودي في المجال الثقافي .

ثانياً : المؤازره الدولية :

إن المؤازرة الدولية للحركة اليهودية (الصهيونية) ، و الدولة اليهودية (إسرائيل) تكاد أن تصبح إجماعاً دولياً من كافة (القوى الدولية) في هذا العالم : غربه ، وشرقه ؛ مما كان له أكبر الأثر في تحقيق أهداف اليهود العنصرية ، في هذا العالم .

وقد سارت هذه المؤازرة باتجاهين متكاملين ، هما :

١ - التأييد الدولي المعنوي .

٢ - التأييد الدولي المادي . (١)

ثالثاً : القوة المادية :

لقد ترتب على (المؤازرة الدولية) لليهود حركة وكياناً في كافة المجالات أن برزت لليهود قوة مادية ، ساهمت مساهمة فعالة في تحقيق أهدافهم العنصرية في هذا العالم .

---

١ راجع : (العامل غير الذاتي - الخارجي) ج ٤ ص ٣٧١.

وتتمثل هذه القوة في نواحي كثيرة ، أهمها :

١ - التقدم التقني :

لما كانت أكثرية اليهود في هذا العالم تنتمي إلى دول المعسكرين - الغربي والشرقي - المتقدمين صناعياً ، فقد أفاد اليهود كثيراً من هذا الوضع، من عدة طرق ، أهمها :

١ - الدعم المادي للأهداف العنصرية اليهودية في العالم الإسلامي ، والعربي منه - على وجه العموم - والفلسطينيين - على وجه الخصوص - ! ٠ (١)

٢ - هجرة العقول اليهودية - المتتابعة - إلى (فلسطين) المحتلة ، منذ بداية (الانتداب البريطاني) عليها عام ١٩٢٢ م - ١٣٤٠ هـ، إلى يومنا هذا !٠

٣ - سرقة اليهود - سواء أكانوا من رعايا الدول التي يقطنون فيها أم من الإسرائيليين - للأسرار الصناعية المدنية والعسكرية ، لتلك الدول وتزويد (إسرائيل) بها ، مثل : قضية الجاسوس الإسرائيلي (جوناثان بولارد) (٢) في الولايات المتحدة الأمريكية ! ٠ (٣)

٤ - إكتساب الخبرات ، نظراً لقيام إسرائيل بإنشاء(المعهد الأفرو آسيوي) ، عام ١٩٦٠م - ١٣٨٠ هـ ، الذي يتولى تدريب القطاعات الفنية والعسكرية للدول النامية(٤)

٥- إنشاء مراكز البحوث العلمية المتخصصة ، منذ فترة (الانتداب البريطاني) على (فلسطين) ، حيث أقيم أول مركز تقني عام ١٩٢٤م -

---

١ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ج ٤ ص ٥٠.

٢ جوناثان بولارد : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ انظر : سعد خلف العفنان : جذور الإرهاب وأهدافه ص ١٨٠ - ١٨١ ٠

٤ راجع : (استغلال الدول النامية للنفوذ اليهودي) ج٤ ص ١٧١.

١٣٤٢ هـ ؛ لتتوالى بعده عشرات المراكــز التقنيــة ، التى أقامتها إسرائيل ، كما يوضحها الجدول الآتي : (١) ٠

المركز	تاريخ إنشائه
معهد التخنيون ٠	١٩٢٤ م - ١٣٤٢ هـ ٠
الجامعة العبرية (القدس) ٠	١٩٢٥ م - ١٣٤٣ هـ ٠
معهد وايزمن (دراسات عليا) ٠	١٩٤٩م - ١٣٦٨ هـ ٠
جامعة بار ايلان ٠	١٩٥٥ م - ١٣٧٤ هـ ٠
جامعة تل أبيب ٠	١٩٥٦ م - ١٣٧٥ هـ ٠
جامعة حيفا ٠	١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ٠
جامعة بئر السبع ٠	١٩٦٥ م - ١٣٨٥ هـ ٠

ويحظى (البحث العلمي) في إسرائيل بأهمية خاصة ، حيث يديره مركز متخصص ، وهو (المركز القومي للبحث والتطوير) الذي أسس عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ٠ (٢)

وكان من نتائج ذلك : تقدم الدولة اليهودية (إسرائيل) ، في مختلف مجالات العلوم التقنية ، خصوصاً مايأتي :

١ - الصناعات العسكرية : ابتداءاً من الملابس العسكرية ، وانتهاءاً بالأسلحــة الذريــة ، وهـذا مـاسنتحـدث عنـه - إن شـاء اللـه تعالــى -

١ انظر : ناجح الجسراوي : إسرائيل والطاقة الذرية ص ١٦ ٠

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٧ ٠

تفصيلا في موضع آخر ٠ (١)

٢ - ريادة الفضاء : فقد أنشأت إسرائيل (وكالة الفضاء الإسرائيلية) عام ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ التي ابتدأت منذ عام ١٩٨٥ م - ١٤٠٥ هـ بالمشاركة مع الولايات المتحدة الأمريكية في برنامجها الفضائي (حرب النجوم) ! ٠ (٢)

وكان آخر ماتوصلت إليه إسرائيل في هذا المجال التقني ، هو إطلاق (القمر الصناعي - أفق «١») إلى مدار حول الأرض في ١٩ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٨ م - ٨ صفر ١٤٠٩ هـ ، للتجسس (٣) على العالم الإسلامي - بوجه عام - والعربي - بوجه خاص - ! ٠

٢ - التفوق العسكري :

لقد ابتدأ الصراع العسكري بين المسلمين واليهود منذ فجر الإسلام في (المدينة) ، حين نقض اليهود ماعاهدوا رسول الله ﷺ عليه ! ٠

وكانت النتائج في هذا الصراع - والحمد لله تعالى - لصالح المسلمين ؛ لأنهم أخذوا بأسباب النصر : الروحية والمادية ، التي أمر الله تعالى بها ٠ (٤)

وأمام هذه الهزائم المتوالية التي مني اليهود بها ، توارت أهدافهم العنصرية في القضاء على الإسلام في مهده ، لافتقارها إلى عنصر القوة ، الذي لايؤمنون بسواه ، وإن كانوا يعملون في الخفاء - بكل وسيلة - للقضاء على روح الإسلام ٠ (٥)

---

١ راجع : (التقدم التقني العسكري) ج ٤ ص ٣٦٣ ٠

٢ انظر : مصطفى طلاس : آفاق الاستراتيجية الصهيونية ص ١٨٩ - ١٩٠ ٠

٣ عمر نجيب : جريدة (الجزيرة) - السعودية - العدد ٥٨٨٥ ، في ٢٩ ربيع الأول عام ١٤٠٩ هـ - ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨ م ، ص ٢٠ ٠

٤ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في العهد النبوي) ج ٢ ص ٨٧ ٠

٥ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في بقية العهود الإسلامية) ج ٢ ص ٥١٠ ٠

وبعد ظهور الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ - التي تهدف إلى إيجاد الوطن القومي اليهودي - بدأت هجرة اليهود الواسعة إلى (فلسطين) - تحت رعاية (الانتداب البريطاني) - ، حيث بدأ الصراع العسكري بين العرب واليهود فور إعلان قيام (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، والذي دام إلى يومنا هذا ! . (١)

وكانت النتائج في هذا الصراع ، لصالح اليهود - غالباً - ؛ لأنهم أخذوا بأسباب النصر : الروحيــة - وإن كانــت باطلــة - والمادية (٢) ، في وقت فقد فيه العرب - ويالللأسف - كافة عناصر القوة : الروحية والمادية (٣) . والأمر لله من قبل ومن بعد .

ومن خلال هذا الحسم العسكري الإسرائيلي لأغلب تلك الحروب - الذي هو المحصلةالنهائية - تمكن اليهود من تحقيق بعض أهدافهم العنصرية في منطقة (المشرق العربي) ، حيث نجحوا في احتلال (فلسطين) بكاملها ، وأجزاء من مصر وسوريا ولبنان ! . (٤)

ومايزال اليهود يعولون على القوة - المتمثلة في الحرب - كثيراً ؛ من أجل تحقيق بقية أهدافهم التوسعية في مجتمعنا الإسلامي ، والمتمثل في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) ! . (٥)

---

١ راجع : (شن الحروب العدوانية على الدول العربية) ج ٣ ص ٥٠٣ .

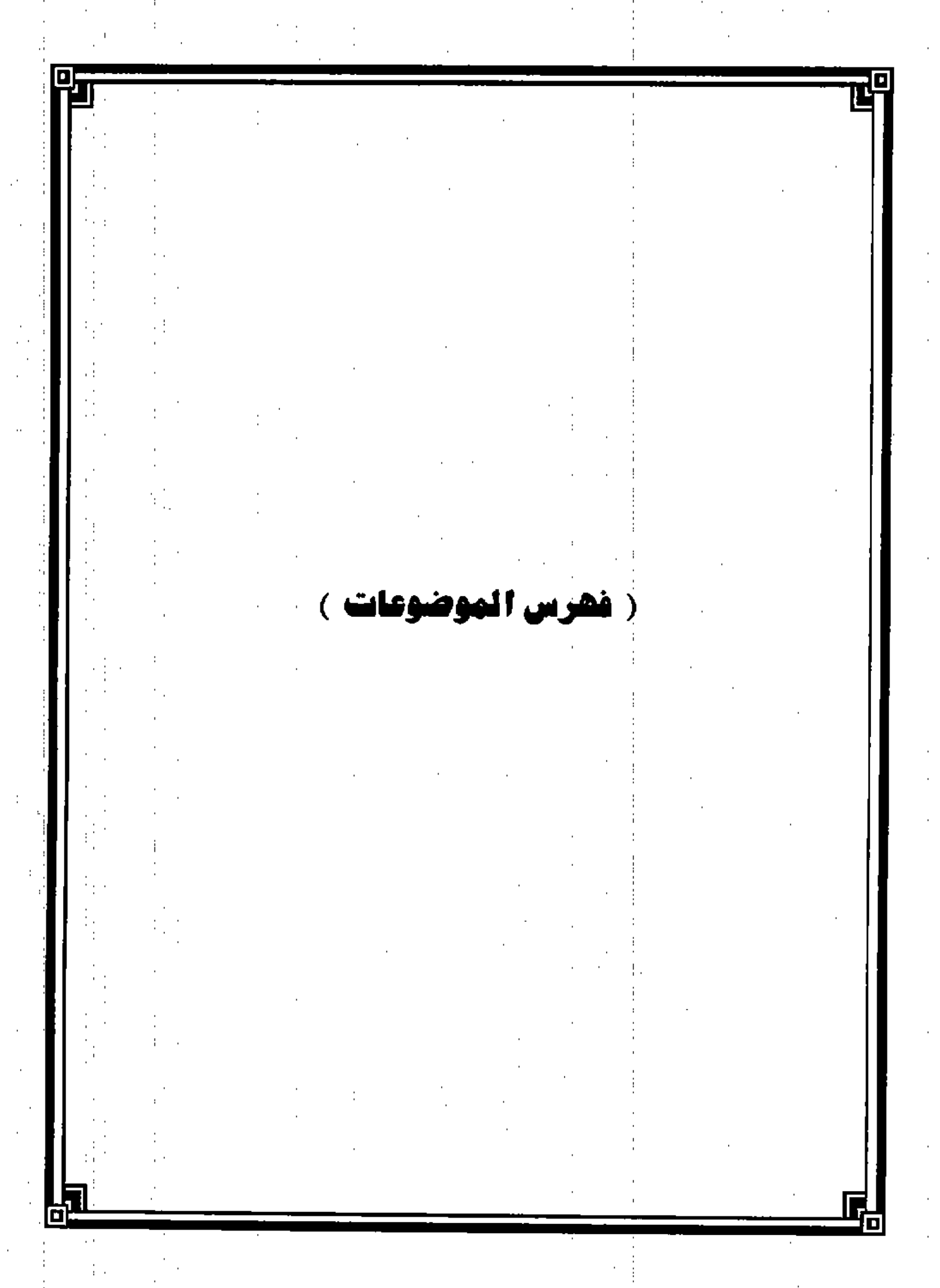
٢ راجع : (قوة اليهود) ج ٤ ص ٣٢٨ .

٣ راجع : (ضعف المسلمين) ج ٤ ص ٣٢١ .

٤ راجع : (احتلال بعض مناطق المشرق العربي الإسلامي) ج ٣ ص ٧ .

٥ راجع : (محاولة احتلال بعض المناطق الإسلامية) ج ٣ ص ١٠٨ .

وبعد ، فهذه أهم الأهداف - (الغايات ، الوسائل) - التي عليها مدار بحثنا، رأينا إيجازها - هنا - ؛ ليكتمل الحديث عن (العنصرية اليهودية) ، أما تفصيلاتها فسنتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - في مواضعها المناسبة ، من خلال البابين القادمين .



(فهرس الموضوعات)

(فهرس الموضوعات)

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحة

الموضــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة

والحمد لله رب العالمين . .

يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾:

سورة النساء، آية: ٤٩.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

سورة آل عمران، آية: ٧٥.

هذا الكتاب

(العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها)

كان في أصله رسالة، بعنوان:

(آثار العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي والموقف منها)،

أعدها المؤلف لنيل درجة (الدكتوراه) في (الثقافة الإسلامية)

من قسم الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد تشكلت لجنة لمناقشتها مكونة من كل من:

أ.د/ عبدالله بن عبدالله الزايد مشرفاً

أستاذ أصول الفقه في كلية الدعوة بالمدينة - جامعة الإمام.

أ.د/ نعمان بن عبد الرزاق السامرائي عضواً

أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية التربية بالرياض - جامعة الملك سعود.

د. / فتحي بن محمد الزغبي عضواً

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك في كلية الشريعة بالرياض - جامعة الإمام.

حيث حازت بعد مناقشتها في ١٠ رمضان عام ١٤١٣هـ - ٣ آذار (مارس) ١٩٩٣م على (درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطباعتها).

والله الموفق.